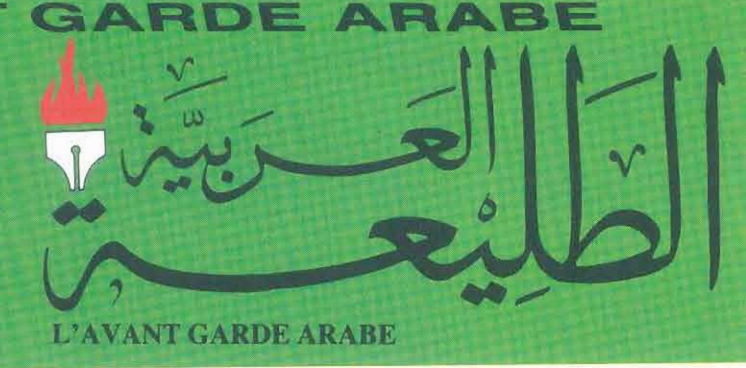
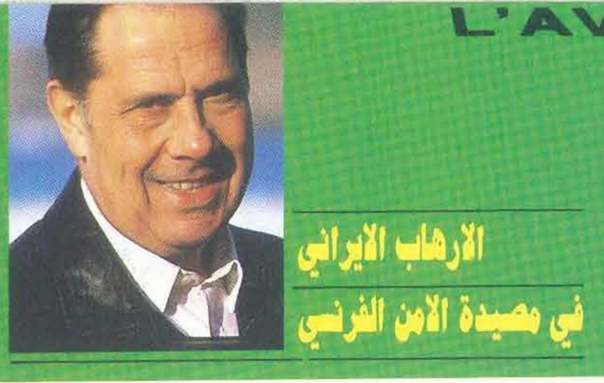




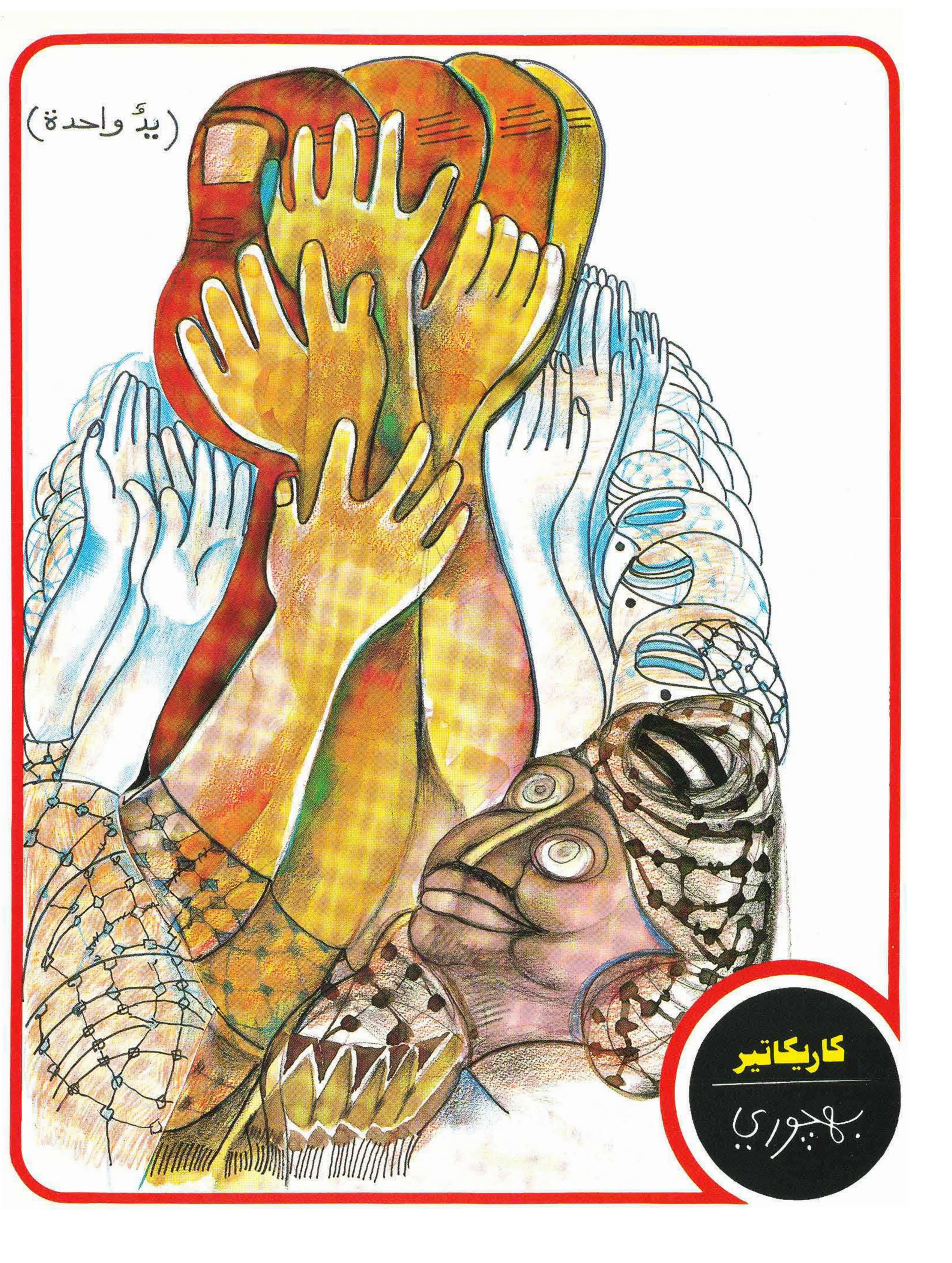
الارهاب الايراني
في مصيدة الامن الفرنسي

N 208 Lundi 4 - Mai 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٨ ـ الاثنين ٤ أيار ١٩٨٧

وحدة منظمة التحرير بدلت الادوار وكشفت الاسرار

سورية : اين يقف رأس الحكم واين يقف العسكريون؟

M 1163 - 208 - 7,00 F
3791163007001 02080


(يدٌ واحدة)
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

N 208–4 Mai 1987 السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٨ ـ الاثنين ٤ أيار ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠٠٤٧٤٧٥٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

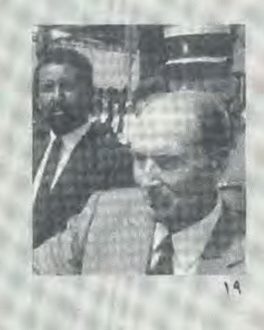
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

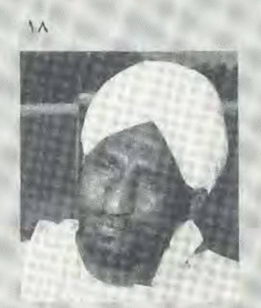
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



١٩





١٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

رمضان الكريم حلّ قبل ايام، وبحلوله نُستذكر معاني المناسبة ودلالاتها.

فرمضان اول ما يعني وحدة الناس بالمشاعر، والجَلَد، والتعود على الصبر، وأول ما يعني ان يستاوى الناس في الشعور بالفارق بين المتخم والمحروم. وان يكون هذا الشعور حافزاً لتعزيز انسانية الانسان.

بمعنى اشمل، ان يشعر الانسان مع اخيه الانسان في الحاجة للقمة الخبز، والتوق للحرية، والتطلع نحو الغد، وفي كل دقائق الحياة الاساسية الاخرى.

تلك بديهيات، ولكن اين المناسبة من المعاني هذه الايام ؟

رمضان الكريم يحلّ وما زال يرن في آذاننا صدى صراخ المحاصرين ـ ممن لم تُكتب لهم الشهادة ـ في مخيمات بيروت، وهم يتضوّرون جوعاً وعطشاً، بينما بعض اهالي لبنان يعرض ابناءه للبيع بسبب الفاقة !

.. والضحية عربي، والجزّار عربي، والمحرض عربي !!

ومع ذلك، لم يتغير حتى اللحظة شيء جذري !!

والمؤسف ان الصورة باطارها الاشمل ليس اكثر اشراقاً، فبعض العرب لا يجد قوت يومه، وبلده يئن من عبء الديون، وشبح الافلاس، وبعض آخر متخم يوزع «عطاياه» للآخرين بعيداً وبلا حساب !

رمضان الكريم يحلّ، وهو شهر من اشهر الحرام، ومع ذلك تصر ايران على العدوان فيه، وعلى زجّ ابنائها الى اتون الموت المحقق، وبدل ان تعني المناسبة لها فرصة لمراجعة الذات، وبدل ان تعني للعرب ايضاً فرصة لتوحيد موقفهم، نرى المعادلة على حالها، والوضع على حالة.. والكل يتفرج !! حتى الفلسطيني الذي وجد ذاته في تحقيق الوحدة الوطنية بمجلسه الاخير انفض الاشقاء من حوله !!

حقاً، اين المناسبة من المعاني ؟

فرمضان الكريم ما كان شهراً للفضيلة ونكران الذات، الا لتكريس هذه المعاني والقيم، وبغير هذه المعاني لا يعدو ان يكون شهراً كأي شهر، وما لم نعش رمضان بمعانيه، لا نكون الا كمن يجوع بلا هدف !

.. وكل عام وخيّرى امتنا بخير.

على أبواب صيف ساخن

في احدى مقابلاته مع مسؤول خليجي كبير، قبل سنتين، سمع أبو عمّار درساً في الوحدة الوطنية، لم يسمعه من الصامدين في مخيّم شاتيلا. وازدادت حيرة «أبو عمّار» عندما قال له المسؤول الخليجي الكبير : لماذا تخاصم جورج حبش ونايف حواتمة ؟

لم يسكت ياسر عرفات، ولم يتعب نفسه في شرح اسباب الخصام بينه وبين الرجلين، ولكنه تساءل : ما الذي جرى «يا طويل العمر» حتى تعاتبني على مخاصمة مَنْ كنتَ تطالبني بالتخلص منهما، «لانهما شيوعيان» ؟

قفزت هذه الحادثة التي رواها «أبو عمّار» في اكثر من مجلس، الى الذهن، ونحن نتابع بعض ردّات الفعل العربية التي صدرت إثر انعقاد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، والتي تكرّست فيها الوحدة الوطنية الفلسطينية، بأجمل وأبهى صورها.

المغرب، يعلن مقاطعته لأي اجتماع يحضره او يشارك فيه وفد يمثل منظمة التحرير الفلسطينية. لسبب، يعرف المغرب قبل غيره، انه خارج عن ارادة ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ومصر، تغلق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية لان المجلس الوطني الفلسطيني الاخير، أشار في احد مقرراته، الى الدورة السادسة عشرة للمجلس، دون ان يذكر ما الذي ورد في تلك الدورة. رغم كل الكلام الايجابي، والصحيح طبعاً، الذي ورد عن مصر في تلك الفقرة.

والاردن، يعلن، وإن بطريقة ذكية، عدم رضاه عن الدورة وما تمّ فيها.

وسورية، التي وقّع رئيسها على بيان سوفياتي ـ سوري مشترك، يرحبّ بالوحدة الوطنية الفلسطينية، يقاوم هذه الوحدة، ويعلن عبر المنظمات التي منعها من المشاركة في صنعها، عدم شرعية الدورة بالكامل، وبالتالي عدم شرعية القيادة التي انبثقت عنها.

وحين نعود الى نصوص المقررات التي صدرت عن المجلس، لا نجد مبرّراً لكل ردود الفعل هذه. بما فيها ردّ فعل المغرب الذي قد يكون له بعض العذر، مع انّه «يعرف البئر وما يغطيها».

أما بالنسبة لمصر، فالأمر غير مفهوم على الاطلاق. فطوال ايام انعقاد المجلس، لم تصدر كلمة واحدة تسيء الى مصر، سواء في الاجتماعات العامة او في اعمال اللجان. وحتى الفقرة المتعلقة بمصر في البيان، لا تحمل سوى التقدير لدور مصر، ولشعب مصر، ولجيش مصر. فلماذا كان رد الفعل على هذه الصورة العنيفة ؟

إذا كان السبب هو ايراد ذكر الدورة السادسة عشرة، التي اوصت بتوثيق العلاقة مع المعارضة المصرية، والاقتراب من مصر بمقدار بعدها عن كامب ديفيد، فان هذا النص لم يرد في فقرة الدورة الثامنة عشرة، ولا نحسب الناس جميعاً يحفظون النصوص التي اوصى بها المجلس الوطني في دورته المنعقدة قبل اكثر من اربعة اعوام. ثم ان مصر، بقيادتها نفسها، هي التي افتتحت مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية فيها، بعد انعقاد الدورة السادسة عشرة، ولم تتوقف طويلاً امام تلك التوصيات. فما الذي حدث الآن ؟

وكذلك الحكومة الاردنية، فهي التي جمّدت العمل باتفاق عمان مع منظمة التحرير الفلسطينية قبل اكثر من عام، فلماذا تغضب إذا ما اقدمت المنظمة على إلغاء هذا الاتفاق ؟

تبقى سورية، وهي الوحيدة التي كان متوقعاً من نظامها ان ينزعج أشدّ الانزعاج من تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية، لأنها تحققت رغم إرادته، ورغم كل الجرائم المنظورة والمخفية التي قام بها لمنع تحقيق هذه الوحدة، ومن اجل القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، أو ابقائها منقسمة على نفسها، ضعيفة لا حول لها ولا قوة.

إن ردود الفعل التي ظهرت حتى الآن، والتي سوف تظهر لاحقاً، تشير الى ان ما كان النظام السوري وما زال يقوم به ضد منظمة التحرير الفلسطينية، يعبر ليس عن مصلحته فحسب، ولا عن ارادته فقط، بل عن مصلحة وارادة اطراف عربية كثيرة، لاسيما تلك التي تسعى جاهدة، هذه الايام، لتمرير تسوية سلمية لأزمة «الشرق الاوسط» على حساب الفلسطينيين وقضيتهم. ذلك انهم يعرفون ان مثل هذه التسوية، لا يمكن لها ان تمر عندما تكون منظمة التحرير الفلسطينية قوية موحّدة. ولكنهم يتصورون امكانية تمريرها عندما تكون المنظمة منقسمة، مبعثرة، ضعيفة.

كان الكثير من العرب يعتبرون وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ناقصة، وشرعيتها مطعون فيها بسبب تواجد عدد من فصائل المقاومة المرتهنة لحكام دمشق خارج اطارها. واعتبروا ذلك سبباً كافياً لتجاوزها في اية مفاوضات قد تعقد لتسوية ما يسمونه «قضية الشرق الاوسط»، او لاجبارها على تقديم التنازلات. فلما تكرست الوحدة الفلسطينية، كان ما نراه من ردات فعل، والآتي اعظم !

لقد عانى الفلسطينيون، عبر مسيرة ثورتهم الطويلة ما هو اكثر من اللوم، وما هو اثقل من الضغط، وما هو اقسى من الجوع، وما هو أشدّ من القتل، فلم يهنوا ولم يستسلموا. وهم يعرفون اليوم، ان استعادتهم لوحدتهم بالشكل الذي تم في الدورة الاخيرة لمجلسهم الوطني، سوف يعرضهم الى ما هو اقسى من كل ما عانوه، ومع ذلك اقبلوا عليها بفرح غامر، وايمان حقيقي، واستعداد نفسي هائل لمواجهة كل الصعوبات التي سيواجهونها.

انهم يدركون انهم، والامة العربية كلها، مقبلون على مواجهة صيف ساخن تتبدل فيه بعض الادوار، وتتكشف فيه الكثير من الاسرار، وخوفهم الحقيقي ليس على انفسهم فقط، وانما على امتهم العربية، ممّا يبيِّت لها الاعداء ومَنْ يسير في ركابهم من الحكام العرب الذين يقسون على شعوبهم وعلى امتهم اكثر مما يفعل الاعداء.

رئيس التحرير



نص القرارات السياسية للمجلس الوطني الفلسطيني

وحدة منظمة التحرير بدلت الادوار وكشفت الاسرار

نجاح المنظمة في تكريس وحدتها يؤكد ان الرقم الفلسطيني سيظل الاصعب

الايام الطويلة التي قضاها اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني في اروقة قصر المؤتمرات، في الجزائر، سواء في المناقشات او في الاستماع الى كلمات الوفود العديدة من الدول العربية والاجنبية، اختصرت كلها في ساعة واحدة تفجرت فيها العواطف الصادقة النقية عندما تجمّع المناضلون من مختلف الفصائل، دونما اتفاق مسبق، او إشارة من أحد، لاقامة عُرس فلسطيني حقيقي في مدخل قصر المؤتمرات. تجلّت فيه الوحدة الوطنية الفلسطينية بابهى صورها، من خلال الاهازيج التي تعلمها الفلسطينيون في مختلف قراهم ومدنهم، من الآباء والاجداد اثناء ترداد هم لها في الاعراس، وهي بالمناسبة اهازيج مسيّسة. وكذلك من خلال الدموع، دموع الفرح التي كانت تنساب على خدود ابناء الفصائل المختلفة وهم يعانقون بعضهم البعض مهنئين انفسهم. وجماهيرهم في الوطن المحتل وفي المخيمات، وتحت كل سماء، بالوحدة الوطنية التي تكرست على اسس راسخة، لا مجال لزعزعتها بعد اليوم، تحت اي ظرف.

وإذا كان ثمة من فضل لأحد في إحياء هذا العرس، وقبله في انجاح الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي كرست الوحدة الوطنية، فهو لاطفال المخيمات، جنرالات الغد كما يسميهم ياسر عرفات. وكذلك لنساء المخيمات اللواتي حوّلن المعاناة الى مصهر لصنع البطولة. وكذلك لصمود الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ومواجهته المستديمة لابشع انواع العسف والاضطهاد على ايدي المحتلين الصهاينة. لذلك غابت من سماء هذا العرس، النعرات الفئوية الضيقة، وهيمنت عليه قدسية فلسطين، وقدسية تضحيات ابنائها التي فرضت هذه الوحدة الوطنية.

ثمة عامل آخر كان له فضل في احياء هذا العرس، وهو احساس اعضاء المجلس الوطني، بخطورة الذي يفعلونه بوحدتهم، على المخططات التي تطبخ هنا وهناك لتصفية قضيتهم من خلال الحلول التي تسعى اميركا لفرضها، عبر ادواتها في المنطقة.

ورغم انه إحساس ملازم للفلسطينيين منذ اصبحت قضيتهم في مركز الصدارة، فانه تعمق لديهم، وهم يصوغون اسس وحدتهم الجديدة، من ردّ الفعل المبالغ به الذي صدر من المغرب، والذي اعتبروه اكبر بكثير من الفعل الذي سببه، والذي كانوا يتمنون لو ان باستطاعتهم تجاوزه لاسباب يعرفها المغرب قبل غيره. وكذلك من ردود الفعل المصرية التي بدأت تعبر عن نفسها حتى قبل انعقاد دورة المجلس، وبلغت حداً يشير الى نوايا مسبقة عندما انسحب الوفد الرسمي المصري من المجلس وطُلب الى الصحافيين المصريين الانسحاب كذلك، إثر اقرار اللجنة السياسية للفقرة المتعلقة بمصر في قراراتها. وهي فقرة هادئة متوازنة لا تستدعي اطلاقاً مثل هذا التصرف، الذي لم يقف عند هذا الحد، بل تطور الى اغلاق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية كلها في مصر.

لقد كان واضحاً لدى اعضاء المجلس الوطني كافة، وكذلك لدى الفصائل كلها، ان وحدة منظمة التحرير الفلسطينية امر غير مرغوب فيه، مهما كانت قراراتها هادئة او متوازنة، وهي كانت كذلك بالفعل، كما يتبين من نصوصها المنشورة مع هذا الموضوع لان وحدة المنظمة تفرض على كل الذين يسعون لايجاد حل سياسي لـ «قضية الشرق الاوسط» عدم تجاهلها رغم رفض الكيان الصهيوني لها. اما شرذمتها فتسهل على هؤلاء تجاوزها والتوصل الى حَلّ يرضي العدو الصهيوني على حساب الحق العربي الفلسطيني.

ان نجاح المنظمة في تكريس وحدتها، وسط ترحيب دولي عبّر عن نفسه في كلمات الوفود التي شاركت في اعمال المجلس، يفرض حقيقة اساسية ومهمة، وهي ان الرقم الفلسطيني لا يمكن لاحد تجاهله، وانه يظل الرقم الاصعب في معادلة الشرق

الاوسط. وان المحاولات العديدة التي بذلت من اجل إلغـائـه قد باءت بالفشل، بدءاً من اتفاقات كامب ديفيد، ومروراً بالغزو الصهيوني للبنان، وانتهاء بمحـاولات حافـظ أسد المتكررة منذ ١٩٨٢ وحتى الآن. كما يفرض هذا النجاح من جانب آخر، بداية مرحلة جديـدة تقتضي فرزاً جديـداً للقـوى على السـاحـة العـربيـة تتبـدل فيهـا بعض الادوار، وتنكشف خلالهـا الكثـير من السُتر والاسرار، وقد بدأت هذه المرحلة بالتبلور، فعلاً، مع بداية انعقاد المجلس. فالى اين سوف تصل؟

الايـام القليلة القـادمة سوف تجيب على ذلك، وبـانتـظار الجـواب، على منـظمـة التحـريـر الفلسطينية، والقوى المؤيدة لها، ان تنتظر صيفاً ساخناً، ربما كانت ابرز مسخّناته مرونة القرارات التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسـطيني في دورته الثامنة عشرة والتي ادت الى تكريس وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

قرارات اللجنة السياسية

وفيمـا يلي نص قرارات اللجنـة السيـاسيـة في المجلس الوطني الفلسطيني:

انطلاقاً من الميثاق الوطني الفلسطيني، والتزاماً بقـرارت المجلس الوطني الفلسـطيني نؤكـد على الاسس التالية كقاعدة للعمل الوطني الفلسطيني في اطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

اولاً فلسطينياً:

١ ـ التمسك بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب العـربي الفلسـطيني في العـودة وتقـرير المصير، واقـامـة الدولة المستقلة فوق التـراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس والالتزام بالبرنامج السيـاسي لمنـظمـة التحـرير الفلسطينية الهادف لانجاز هذه الحقوق.

٢ ـ التمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعيـاً وحيداً لشعبنا، ورفض التفويض والانابة والمشاركة في التمثيل الفلسطيني، ورفض ومقاومة اية بدائل عن منظمة التحرير الفلسطينية.

٣ ـ التمسك باستقـلاليـة منـظمـة التحـرير الفلسطينية ورفض الوصاية والاحتواء والالحاق والتدخل في شؤونها الداخلية واقامة بديل عنها.

٤ ـ مواصلة النضـال بأشكـاله كافـة، كفـاحـاً مسلحـاً وجمـاهـيريـاً وسياسياً، لتحقيق اهدافها الوطنية وتحرير الاراضي الفلسطينية والعربية من الاحتلال «الاسرائيلي» ومواجهة مخططات التحـالف الامبريالي الصهيوني العدوانية في منطقتنا وخاصة التحـالف الاستـراتيجي الامـيركي ـ «الاسرائيلي» تعبـيراً اصيـلاً عن حركة التحرر الوطني لشعبنا المعادية للامبريالية والاستعمار والصهيونية.

٥ ـ الاستمرار في رفض قرار مجلس الامن ٢٤٢، وعـدم اعتبـاره اسـاسـاً صالحـاً لحـل القضيـة الفلسـطينيـة لانـه يتعامل معها كقضية لاجئين، ويتجاهل الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

٦ ـ رفض ومقـاومـة كافـة الحلول والمشـاريع الرامية الى تصفية قضيتنا الفلسطينية، ومن بينها اتفـاقـات كامب ديفيـد ومشروع ريغـان والحكم الذاتي ومشروع التقاسم الوظيفي بمختلف صيغه.

٧ ـ التمسـك بقـرارات القمم العـربية المتعلقة بقضيـة فلسـطين، وبخـاصة قمة الرباط في العام ١٩٧٤، واعتبار مشروع السلام العربي الذي قررته قمـة فاس في العـام ١٩٨٢، واكـده مؤتمـر القمـة الاستثنـائي في الدار البيضـاء في العـام ١٩٨٣، اساساً للتحرك العربي على الصعيد الدولي سعياً لايجاد حل للقضية الفلسطينية واستعادة الاراضي العربية المحتلة.

٨ ـ ان المجلس الوطني الفلسطيني:

آخـذاً في الاعـتبـار قراري الامم المتحـدة رقم ٣٨/٥٨ ج، ٤١/٤٣ بشـأن عقد المؤتمـر الدولي للسـلام في الشرق الاوسـط وكـذلك قرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين.

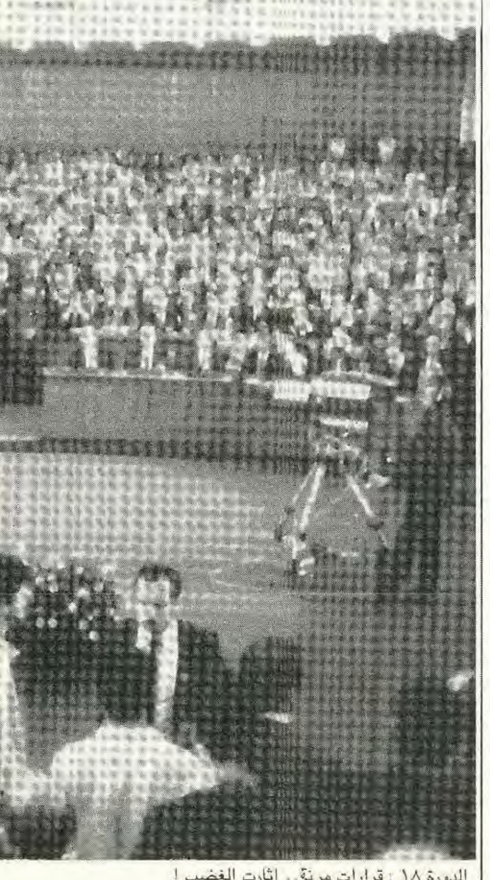
يؤيـد المجلس الوطني الفلسطيني عقد المؤتمر الدولي في اطار الامـم المـتحـدة وتحت اشرافهـا، وتشـارك فيـه الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن، وكـذلك مشاركة الاطراف المعنية بالنزاع في المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

ويـؤكـد المجلس على ضرورة ان يكون للمؤتمر الدولي صلاحيـات كاملة، كمـا يعبـر المجلس عن تأييـده للمـقتـرح الخـاص بتشكيـل اللجنـة التحضـيريـة (لجنـة المبـادرة) ويـطالب بسرعـة تشكيلها وانعقادها.

وينـوه المجلس مقـدراً بهذا الخصوص قرارات مؤتمر القمة الاسلامية الخامس المنعقد في الكويت، ومـؤتمـر قمة دول عدم الانحياز الثامن المنعقد في هراري ولجنـة التنسيق المنبثقـة عنهـا، ومـؤتمر منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا، التي ايدت عقد المؤتمر الدولي واللجنة التحضيرية والمساعي المبذولة لعقد هذا المؤتمر.

٩ ـ تعـزيـز وحـدة جميـع القوى والمؤسسات الوطنية داخل الوطن المحتل بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والارتقاء بأشكال العمل المشترك بينها في النضال ضد العدو الصهيوني وسياسة القبضة الحديدية «الاسرائيلية» ومخططات الحكم الذاتي والتقـاسم الوظيفي والتـطبيـع بالامر الواقع وما يسمى بخـطة التنمية وضد التدخلات الهادفة الى اصـطنـاع بدائل لمنظمة التحرير الفلسطينية بما فيها تعيين المجالس البلدية والقروية، ودعم صمود شعبنا ممثلاً بقواه ومؤسساته الوطنية.

١٠ ـ تعزيز وحدة العمل من اجل تنظيم اوضاع مخيمـاتنـا في لبنان والدفاع عن وجودها وتوطيد وحـدة شعبنـا فيهـا بقيـادة منـظمـة التحـريـر الفلسـطينية والتمسك بحقوق شعبنا في لبنان في الاقـامـة والعمـل والتنقل وحرية العمل السياسي والاجتمـاعي، ورفض المحـاولات الهـادفة لتهجير شعبنا وتجريده من السلاح والتأكيد على حقه في القتال ضد العدو الصهيوني وحماية نفسه والدفاع عن مخيماته وفق اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي تنـظم العـلاقـة بين منظمة التحرير الفلسطينية والجمهـوريـة اللبنـانيـة والمسـاهمة مع اشقائنا اللبنـانيـين وقـواهم الوطنية في مقاومة الاحتلال «الاسرائيلي» في لبنان.



الدورة ١٨: قرارات مرنة.. اثارت الغضب!

١١ ـ العمـل من اجـل حمـاية شعبنا ورعايته والعنـايـة بشـؤونـه في مختلف امـاكن تجمعـه والتمسك بحقوقه في الاقامة والتنقل والعمل والتعلم والصحـة والامن، وفقـاً لقـرارات جامعـة الدول العربية والاعلان العالمي لحقوق الانسان وضمان حريـة العمـل السيـاسي تجسيداً لروابط الاخوة العربية والانتماء القومي العربي، وتعزيز تلاحمه مع اشقائه العرب.

ثـانيـاً ـ عربيـاً:

١ ـ العمـل على تـعـزيـز التضامن العربي على قاعـدة قرارات القمم العـربيـة والالتزام بمواثيق العمـل العربي المشترك ومعاهدة الدفاع المشترك، وعلى اساس حشد الطاقات لتحرير الاراضي العربية المحتلة ولمواجهة العدوان الصهيوني والمخططات الاميركية للسيطرة على امتنا العربية.

٢ ـ تعـزيـز علاقـات التحالف مع قوى حركة التحرر العربية على قاعدة العمل لتحقيق اهداف النضـال القـومي المشتـرك ضد الامبـريـاليـة والصهيـونيـة والسعي لاعـداة تشكيـل الجبهـة العـربيـة المشـاركـة في الثورة الفلسطينية للقيام بدورها القومي في دعم الثورة وحمايتها.

٣ ـ دعم نضال الشعب اللبناني وقواه الوطنية



ضد الاحتلال الاسرائيلي للجنوب اللبناني. ومن اجل وحدة لبنان وعروبته واستقلاله وتعزيز التحالف الكفاحي اللبناني الفلسطيني.

٥ ـ الحرب العراقية ـ الايرانية :

العمل على وقف الحرب الايرانية ـ العراقية باعتبارها حرباً مدمرة للشعبين الجارين المسلمين. ولا تستفيد منها الا القوى الامبريالية والصهيونية، وترمي الى استنزاف الجهود والطاقات العربية بعيداً عن ميدانها الرئيسي في مواجهة العدوان الصهيوني المدعوم من الامبريالية الاميركية ضد الامة العربية والبلدان الاسلامية.

ان المجلس الوطني الفلسطيني، إذ يثمن المبادرات العراقية السلمية الهادفة لوقف هذه الحرب واقامة علاقات حسن الجوار بين البلدين تقوم على الاحترام الكامل لسيادة كل منهما، وعدم تدخل اي منها في الشؤون الداخلية للآخر، واحترام خياراتها السياسية والاجتماعية، يقف مع العراق الشقيق في الدفاع عن ارضه وعن كل ارض عربية تتعرض للعدوان والغزو الخارجي. كما يدين المجلس احتلال ايران للاراضي العراقية، والتواطؤ الاميركي ـ «الاسرائيلي» في ادامة هذه الحرب عن طريق الصفقات التسليحية الاميركية ـ الاسرائيلية لايران.

٦ ـ الاردن :

التأكيد على العلاقات الخاصة والمميزة التي تربط الشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني، والعمل على تطويرها بما ينسجم والمصلحة القومية للشعبين ولامتنا العربية، وتدعيم نضالهما المشترك من اجل تعزيز استقلال الاردن وضد اطماع التوسع «الاسرائيلي» على حساب اراضيه وفي سبيل احقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، والتمسك بقرارات المجلس الوطني الخاصة بالعلاقة مع الاردن، على اساس ان منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، كما اكد قرار الرباط عام ١٩٧٤، وان اية علاقة مستقبلية مع الاردن تقوم على اسس كونفدرالية بين دولتين مستقلتين، والتأكيد على التمسك بالاسس التي اقرتها دورة المجلس الوطني الخامسة عشرة وقرارات قمة بغداد بشأن دعم الصمود بما في ذلك ما يتعلق بعمل اللجنة المشتركة الفلسطينية ـ الاردنية.

٧ ـ مصر :

ان المجلس الوطني الفلسطيني، إذ يؤكد الدور التاريخي لمصر وشعبها العظيم في اطار النضال العربي ضد العدو الصهيوني وتضحيات شعب مصر الشقيق وجيشها البطل دفاعاً عن الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية، وفي النضال من اجل الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والصهيونية وفي الكفاح من اجل تحرير الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة في كافة المواقع والميادين.

وإذ يقدر المكانة القومية والدولية لمصر واهمية عودة مصر وتوليها لدورها الطبيعي على الساحة العربية يقرر المجلس :

تكليف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتحديد اسس العلاقات الفلسطينية ـ المصرية على قاعدة قرارات الدورات المتعاقبة للمجلس الوطني الفلسطيني (خاصة الدورة السادسة عشرة) بما تضمنته من مواقف وما احتوته من ثوابت النضال الفلسطيني وفي مقدمتها حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وان المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد. وفي ضوء قرارات مؤتمرات القمة العربية ذات العلاقة، بما يحقق اهداف الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف والتي اكدتها هذه القرارات العربية، وبما يخدم النضال الفلسطيني والعربي ضد العدو الصهيوني ومن يدعمه.

ثالثاً ـ دولياً :

١ ـ توطيد علاقات التحالف مع حركة التحرير العالمية.

٢ ـ التعاون الوثيق مع الدول الاسلامية والدول الافريقية ودول عدم الانحياز وتنشيط عمل منظمة التحرير الفلسطينية في ساحات هذه الدول لتعزيز العلاقات معها وكسب مزيد من التأييد للنضال الفلسطيني فيها.

٣ ـ توطيد علاقات التحالف النضالي مع دول المنظومة الاشتراكية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، ومع جمهورية الصين الشعبية.

٤ ـ دعم نضال الشعوب المناضلة ضد الامبريالية والعنصرية من اجل تحررها الوطني وبخاصة في جنوب غرب القارة الافريقية، واميركا الوسطى والجنوبية وإدانة الحلف العدواني القائم بين النظامين العنصريين في تل ابيب وجنوب افريقيا ضد الامة العربية والشعوب الافريقية والوقوف بحزم مع دول المواجهة الافريقية في نضالها ضد نظام بريتوريا العنصري وكذلك الوقوف بحزم مع شعبي جنوب افريقيا وناميبيا.

٥ ـ العمل بمختلف الوسائل على الساحة الدولية لفضح العنصرية الصهيونية وممارستها في وطننا المحتل، وهو موقف اكده قرار الامم المتحدة التاريخي رقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ بأن الصهيونية شكل من اشكال العنصرية، والعمل على افشال التحرك الصهيوني ـ الامبريالي لالغاء هذا القرار.

٦ ـ العمل على تطوير المواقف الايجابية من قضيتنا في الاوساط الغربية الاوروبية وفي اليابان واستراليا وكندا، وتوثيق العلاقة مع الاحزاب والقوى الديمقراطية في البلدان الرأسمالية التي تؤيد حقوقنا الوطنية الثابتة.

٧ ـ مشاركة شعوب العالم في النضال من اجل السلم العالمي، والانفراج الدولي، ووقف سباق التسلح ودرء خطر الحرب النووية، ودعم المبادرات السوفياتية في هذا المجال واظهار خطورة التسلح النووي «الاسرائيلي» مع جنوب افريقيا على المنطقة والسلام العالمي. والعمل في المحافل الدولية على جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة خالية من الاسلحة النووية.

٨ ـ تطوير العلاقات مع القوى الديمقراطية «الاسرائيلية» التي تساند كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال والتوسع «الاسرائيلي» والمؤيدة لحقوق شعبنا الوطنية الثابتة بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة والتي تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني. ادانة كل المحاولات الصهيونية المدعومة من قبل الامبريالية الاميركية لدفع المواطنين اليهود في عدد من بلدان العالم للهجرة الى فلسطين المحتلة، ودعوة كل القوى الشريفة للتصدي لهذه الحملات الدعاوية المسعورة وآثارها الضارة.

٩ ـ يثمن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة الجهود التي تقوم بها لجنة الامم المتحدة الخاصة بتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه الثابتة بالتعاون مع اجهزة الامم المتحدة المختلفة وخاصة في مجال تنظيم ندوات دولية ومؤتمرات صحافية بهدف توعية الرأي العام العالمي وتزويده بحقيقة اهداف نضال الشعب الفلسطيني.

كما يشيد المجلس بجهود المنظمات غير الحكومية في العالم لدعم نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحقيق حقوقه الثابتة في فلسطين.



سورية.. والمجلس الوطني.. والمستجدات في المنطقة!

أين يقف رأس الحكم .. وأين يقف العسكريون ؟

مما هو وارد في البيان السوفياتي ـ السوري المشترك

عند وصول انباء خطاب الملك الحسن الثاني الى ردهات «قصر الصنوبر» في الجزائر، ابدى اكثر من مسؤول فلسطيني دهشته لحجم رد الفعل المغربي على حضور زعيم البوليساريو وإلقائه كلمة في المجلس الوطني الفلسطيني... وكان هناك اجماع على القول ان المسؤولين المغاربة يعرفون تماماً ان هذه المسألة ليست مسألة فلسطينية، بل هي جزائرية محض.. وبقي السؤال معلقاً حول السبب الذي جعل المغرب يتوجه بالرد الى منظمة التحرير وليس الى الجزائر!

والامر نفسه حصل فيما بعد مع قرارات الحكومة المصرية بقطع العلاقات مع منظمة التحرير واغلاق جميع مكاتبها ومؤسساتها في مصر، لمجرد ان الفقرة الواردة في البيان السياسي الصادر عن دورة المجلس الوطني الفلسطيني طالبت اللجنة التنفيذية الجديدة بتحديد العلاقات مع مصر على ضوء قرارات الدورات السابقة للمجلس الوطني وبخاصة الدورة السادسة عشرة، ولمؤتمرات القمة العربية.

فمثل هذا الرد العنيف من قبل الحكومة المصرية، هو الآخر، لا يتماشى مع الفعل الذي «ارتكبه» المجلس الوطني الفلسطيني بحق مصر.

علماً بأن توصية الدورة الاخيرة للمجلس لا تزيد عن كونها تكراراً لقرارات وتوصيات فلسطينية سابقة لم يحل وجودها في الماضي دون قيام علاقات وثيقة بين منظمة التحرير وبين المسؤولين في مصر. بما في ذلك قيام السيد ياسر عرفات بأكثر من زيارة رسمية للقاهرة. كما لم يحل دون قيام القادة الفلسطينيين بأدوار ومساهمات بارزة على صعيد تجديد علاقات مصر وتحسينها مع اكثر من دولة عربية، وحتى مع بعض البلدان الاشتراكية بما فيها الاتحاد السوفياتي نفسه.. ولا دون الدور الذي لعبته المنظمة في موضوع عودة مصر الى «منظمة المؤتمر الاسلامي».

فلماذا هذا الرد العصبي، غير المتكافئ مع «الفعل» الفلسطيني، وغير المنسجم مع صورة الرئيس حسني مبارك الهادئة وسياسته العقلانية وواقعيته التي استطاعت ان تثير اهتماماً كبيراً لدى اوساط شعبية ورسمية عربية واسعة؟!

وفي سياق الموقفين المغربي والمصري كان الموقف الاردني الذي عبر عن امتعاض لاقدام منظمة التحرير على اعتبار «اتفاق عمان» كانه لم يكن. علماً بأن السلطات الاردنية كانت سباقة الى «إلغاء» ذلك الاتفاق بصيغة التجميد.

وقد بلغ الامر بمصدر اردني مسؤول ان اتهم المجلس الوطني الفلسطيني (كما جاء في وكالات الانباء ١٩٨٧/٤/٢٥) بانه «دخل تحت المظلة السوفياتية واعطى الورقة الفلسطينية للاتحاد السوفياتي»!

ترى.. هل يمكن حصر هذه المواقف وغيرها مما صدر او «لم يصدر» من ردود فعل عربية على مجريات الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني، ضمن الاطار الرسمي المعلن الذي وردت فيه كمجرد «ردود فعل» مرتبطة بالاسباب التي عللتها رسمياً.. ام هي في الحقيقة تعبير عما هو ابعد من ذلك؟!

رمانة.. ام قلوب ملآنة؟

عندما طرحنا هذا التساؤل على احد قادة المنظمات الفلسطينية رفض الاجابة، لكنه قاد الحديث بصورة غير عفوية الى التذكير بمساعي «اثبات ان محاولة اغتيال سفير الكيان الصهيوني في لندن هي التي سببت غزو لبنان عام ١٩٨٢»!؟

المسألة، كما ترجح مصادر كثيرة، هي ان هناك جهات عربية واقليمية ودولية كانت تراهن على ان ما تعرضت له منظمة التحرير الفلسطينية من جراء الغزو الصهيوني للبنان وحملة النظام السوري التصفوية المستمرة منذ عدة سنوات، وملاحقات تصفوية سياسية وامنية اخرى، انما ستؤدي في



المخيمات.. عززت شكوك السوفيات بنوايا سورية

النهاية الى احتواء منظمة التحرير الفلسطينية «الهزيلة والمدجنة»، ضمن مجرى معين لمساعي التسوية يحتاج للصفة التمثيلية للمنظمة على حساب طاقتها النضالية. وكان هذا الرهان مبنياً على جملة حسابات :

١ ـ الملاحقة التصفوية، من قبل العدو الصهيوني (غزو لبنان والغارة على تونس وغيرها من الغارات على المخيمات في لبنان).. ومن قبل النظام السوري (الحروب المتلاحقة ضد المخيمات وحملات الاعتقال والخطف والتصفيات في الاراضي السورية واللبنانية).

٢ ـ تدبير مؤامرة «الانشقاق» داخل «فتح» عام ١٩٨٢، وتهديد اكثر من منظمة اخرى بانشقاقات مماثلة.. والضغط على المنظمات المقيمة في دمشق، وتشكيل «جبهة الانقاذ» كمشروع بديل عن منظمة التحرير.

٣ ـ محاولات تشكيل بدائل اخرى في الارض المحتلة وخارجها بما في ذلك رعاية عملية تمرد «ابو الزعيم» في عمان. ويدخل في المجال نفسه ما تعرضت له تونس من ضغوط باتجاه ابعاد منظمة التحرير من هناك او تقليص حجم وجودها الى ادنى حد ممكن.

٤ ـ توفير الذرائع الكفيلة بالانتقاص من شرعية منظمة التحرير على الصعيدين : (العربي من ضمن تعطيل انعقاد مؤتمر القمة العربي واشتراط عدم حضور عرفات فيه). والدولي من خلال توزيع الدعم العالمي للقضية الفلسطينية على اكثر من محور.. وقد وصل الامر بشمعون بيريز ان سأل الملك الحسن الثاني صراحة : «عن اي منظمة تحرير تتحدث.. اتلك الموجودة في دمشق ام تلك الموجودة في عمان ام تلك الموجودة في تونس ؟».

وكان هذا الرهان يستدعي استمرارية هذه المعطيات مع تقدم مساعي التسوية، بحيث يصبح بامكان اصحابه استخدام الصفة التمثيلية لمنظمة التحرير دون ان يكون بمقدور المنظمة التمرد على ذلك او على مساعي التسوية نفسها باتجاه عدم التفريط بالحقوق الوطنية لشعب فلسطين.

المؤتمر الدولي

في ظل هذه المعطيات شهدت الاشهر الاخيرة استجابات لا سابق لها بالنسبة لمقولة «المؤتمر الدولي» سواء على الصعيد العربي او على الصعيد الدولي.. ولولا الانقسام حول هذا الامر في حكومة العدو لكان بالامكان الحديث عن اجماع على تلك المقولة. وذلك بالرغم من من اختلاف مفاهيم الاطراف المتعددة حول طبيعة ذلك المؤتمر ومضمونه.

بل ربما يمكن القول ان اختلاف حسابات الاطراف هو الذي جعل الموقف من المقولة بحد ذاتها يبدو شبه متطابق فيما بين الاطراف المختلفة، على الاقل من الناحية الشكلية، فرغم ان لكل اهدافه وحساباته الخاصة من المؤتمر يبقى ان الجميع يريدون «مؤتمراً ما» يسعون من ضمنه لتحقيق حساباتهم واهدافهم.

وقد طغت هذه الصورة على الوضع العربي بصورة خاصة، حتى لم يعد هناك فرق تقريباً بين العديد من الانظمة والقوى المختلفة، وهي تطالب كلها بمؤتمر دولي تحضره الدول دائمة العضوية في مجلس الامن وتصر كلها على اهمية ان يكون للسوفيات دور اساسي فيه !

الحساب السوفياتي

لكن الاتحاد السوفياتي الذي كان سباقاً الى الدعوة للمؤتمر الدولي كان يصر دائماً على ربط نجاح ذلك المؤتمر بشروط. اهمها :

١ ـ وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واستعادتها لدورها على الصعيدين العربي والدولي.

٢ ـ تضامن عربي وموقف موحد وفعال بحيث يصبح للطاقات العربية وزن تفاوضي حقيقي.

وفي هذا السياق كان الاتحاد السوفياتي يصر على ضرورة نجاح مساعي الوفاق بين المنظمات الفلسطينية وضرورة عقد مؤتمر قمة عربي، وضرورة وقف الحرب الايرانية ـ العراقية.

وكانت هذه الشروط او الدعوات السوفياتية تصطدم مباشرة بالجهود التي تبذلها اطراف عربية عديدة للابقاء على الحالة التي وصفناها في سياق الرهان على «منظمة تحرير» ضعيفة ومدجنة !

المستجدات

الامر الجديد هو ان مساعي الوفاق الفلسطيني ـ الفلسطيني قد نجحت مؤخراً وانعقد المجلس الوطني التوحيدي نتيجة جهود ومعطيات استعرضتها «الطليعة العربية» اكثر من مرة وفي اكثر من مكان في اعدادها الماضية.

وقد ادى هذا التطور المدعوم من قبل الجماهير الفلسطينية في الداخل والخارج والجماهير والقوى العربية الملتزمة بقضية فلسطين والقوى الدولية الصديقة وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي بشكل مباشر وعلني ، ادى هذا التطور الى خلق معطيات جديدة ومغايرة للمعطيات التي كانت قائمة قبل انعقاد الدورة الاخيرة للمجلس :

لقد كانت الدورة الاخيرة للمجلس الوطني ولادة جديدة لمنظمة التحرير كمنظمة قوية :

ـ قوية بمن تمثل من جماهير ومنظمات.

ـ وقوية بما تمثل من وحدة وطنية ونضالية.

ـ وقوية بلجنتها التنفيذية الجديدة التي تضم في صفوفها ابرز فعاليات القرار في المنظمات الاساسية.

ـ وقوية بالتأييد العربي و الدولي الذي تلقاه.

ـ وقوية بما شكله ذلك كله من انتصار سياسي عكسته الصورة الاعلامية الكبيرة التي طغى بواسطتها المجلس الوطني الاخير على اجهزة الاعلام في العالم طوال مدة انعقاده.

هذه «الولادة الجديدة» هي التي اسقطت الرهان على «منظمة ضعيفة مدجنة» كما كان كثيرون يأملون.

ومن الطبيعي ان يلقى هذا «الانقلاب» في المعادلة انقلابات كثيرة في المواقف المعلنة من منظمة التحرير. ولعل ما يزيد من حدة هذا الاحتمال هو انه يأتي في ظرف دولي داهم، وكجزء من معطيات جديدة تطل على منطقة الشرق الاوسط.

المنطقة.. والموقف الدولي

ان الدور الذي لعبه الاتحاد السوفياتي في حسم موقفه نهائياً تجاه وحدة المنظمة، لم يكن دورا معزولاً عن الموقف السوفياتي المتطور تجاه قضايا اخرى في المنطقة ابرزها الحرب العراقية ـ الايرانية التي صعّد الاتحاد السوفياتي من وتيرة جهده الضاغط على ايران من اجل الاستجابة لدعوات وقفها.. وكان آخر ما ظهر من تصعيد في هذا المجال تعمد السيد بتروفسكي نائب وزير الخارجية السوفياتي ان يزور مدينة البصرة وان يشيد بجمال تلك المدينة واهميتها وصمود ابنائها وبطولتهم. فمثل هذه الخطوة تعتبر رسالة هامة لمن يعنيهم الامر في طهران ممن لا يزال لديهم ـ رغم مرارة تجاربهم الدموية الفاشلة والمتحطمة على صخرة صمود العراق ـ بعض الوهم بامكانية النيل من تلك المدينة المجيدة.

ويدخل في نطاق الموقف السوفياتي على صعيد الشرق الاوسط وقضاياه مسعى موسكو مع رئيس النظام السوري خلال زيارته الاخيرة للخروج من مواقفه السابقة والتي كانت تلعب دور رأس الحربة



الحرب العراقية ـ الايرانية.. ابرز القضايا المختلف عليها بين موسكو ودمشق

في الاتجاه المعاكس.. ولعل البيان السوفياتي ـ السوري المشترك يعبر عن حجم الضغط الذي يمارسه الكرملين في هذا المجال.

فليس من قبيل المصادفة ان يصر السوفيات على ان يتضمن البيان الدعوة لدعم وحدة منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الذي لم يترك النظام السوري وسيلة بين يديه الا واستخدمها لتعطيل تلك الوحدة وافشال دورة الجزائر.

وليس من قبيل المصادفة ايضاً ان يصر السوفيات على وجوب الوقف الفوري للحرب الايرانية ـ العراقية باعتبارها شرطاً اساسياً لتأسيس موقف عربي قوي وتوفير ارضية عربية صلبة لمساعي عقد «المؤتمر الدولي». ومثلها الدعوة لعقد مؤتمر عربي جديد يتبنى ذلك الموقف الموحد.

وليس من قبيل المصادفة كذلك ان يتعهد السوفيات في الوقت ذاته بدعم الجيش العربي السوري، وأن يستخدموا في هذا المجال لغة لم يسبق ان استخدموها وهي تتجاوز كثيراً صيغة «دعم القدرات الدفاعية لسورية» التي كانت تستخدم في بيانات سابقة.

وليس من قبيل المصادفة ايضاً وايضاً ان تشهد هذه الفترة مساعي سوفياتية حثيثة لاصلاح ذات البين وتحقيق وحدة ما، بين مختلف اطراف «الحزب الشيوعي السوري» وانشقاقاته المتعددة، تحت عنوان ان «المنطقة مقدمة على تسوية وأن وحدة الحزب ضرورة ملحة للتعامل مع المعطيات الجديدة».

ان كل هذه التوجهات السوفياتية في تعاملها مع سورية تشكل نوعاً من التصدي لمواقف النظام السوري العملية ولتوجهات اخرى في سياساته كانت قد بدأت تظهر خلال المرحلة الماضية.

فبالاضافة للموقف المعارض لوحدة منظمة التحرير، والداعم لاستمرار «حرب الخليج»، كان النظام السوري قد بدأ يوجه رسائل «الغزل السياسي» العلنية للولايات المتحدة والكيان الصهيوني.. وقد كشف الرئيس الاميركي كارتر عن ذلك صراحة في مقاله الذي نشرته مجلة «تايم». (ونقلت «الطليعة العربية» ترجمته في عددها قبل الماضي).

كما تواكب ذلك مع مؤشرات اخرى ابرزها نشر انباء تؤكد استعداد النظام للقبول بشروط اميركية متعلقة بتسليح الجيش العربي السوري وتركيبه (على اساس ما جرى للجيش المصري ايام السادات).. فقدنشرت انباء كثيرة مؤخراً عن صفقات اسلحة سورية مع عدة دول غربية هدفها «تنويع مصادر السلاح»، لا بل نشرت انباء عن صفقات «تتكفل بموجبها شركات غربية بتعمير اسلحة سوفياتية في سورية وتطويرها» !!

ومن الجدير بالذكر ان هذه المسألة تشكل قضية بالغة الحساسية في تضادات مراكز القوى داخل النظام السوري نفسه حيث تتشكل داخل الجيش دعوة واسعة لتحميل بعض المسؤولين الكبار مسؤولية حالة التردي التي تعيشها البلاد. في حين يحاول اركان الشريحة الطفيلية الحاكمة ان يضعفوا الجيش كله، استسلاماً للمطالب الاميركية من جهة وبهدف التخلص من مخاطر توسع الدعوة المشار اليها فيما تقدم والتي باتت تدق ابواب مسؤولين كبار جداً في السلطة. [وعلى ضوء هذا الواقع تتضاعف اهمية مدلول ما ورد في البيان السوفياتي ـ السوري حول دعم الجيش].

الموقف السوري

لم تمض على عودة حافظ أسد من موسكو سوى ايام قلائل، ربما لا تكون كافية للحكم على التوجهات التي سيسلكها بعد توقيعه على مثل ذلك البيان المشترك مع القادة السوفيات. لكن هذا الامر لا يلغي بعض المعطيات والمؤشرات التي لا يمكن تجاهلها:

١ ـ الموقف الاساسي للنظام، كنظام ضالع في امور كثيرة مضادة لمصالح الامة العربية افرزت سياساته ومواقفه السابقة.

٢ ـ التركيبة الطبقية لشريحته الطفيلية الاساسية وتطلعها المحموم حالياً للخروج من الازمة عن طريق الاختيارات السياسة التي تدر مساعدات مالية وعينية عاجلة وهي اختيارات متعارضة تماماً مع تلك التي يدعو اليها البيان المشترك.

٣ ـ يلاحظ ان عودة حافظ أسد من موسكو بعد توقيعه على البيان الذي يدعو لدعم وحدة منظمة التحرير لم تتواكب مع مساعي من قبله في هذا الاتجاه، على الاقل بالنسبة لمواقف فصائل الانشقاق الموجودة عنده.. بل على العكس تماماً تحركت تلك الفصائل في يوم واحد هو ١٩٨٧/٤/٢٧ لتصدر بيانات معارضة للمجلس الوطني ونتائجه.. وكأن ايعازاً ما قد حركها في وقت واحد واتجاه واحد.

٤ ـ يلاحظ ان الالتزام بما ورد في البيان حول وجوب الوقف الفوري للحرب الايرانية ـ العراقية، لم يواكبه توتر في العلاقات السورية ـ الايرانية، بل على العكس صاحبه اختيار يوم عودة اسد من موسكو للتوقيع على اتفاقية تجديد العقد السوري ـ الايراني بما يتعلق بمد سورية بمليونين ونصف المليون طن من النفط الايراني منها مليون برميل على شكل هبة.. وكانت ايران قد توقفت عن ذلك منذ بداية العام الحالي.

هذه المعطيات والمؤشرات تدل بصورة شبه مؤكدة على ان رأس الحكم في سورية هو في غير وارد السير باتجاه تنفيذ ما ورد في البيان السوفياتي ـ السوري المشترك.. لكن هذا لا يلغي حقيقة اخرى هي ان هذا التوجه لرأس حكم لا يلقى سوى تأييد الشريحة الطفيلية المسيطرة على مراتب عليا في هرم السلطة السياسي والحزبي والعسكري.. في حين ان قطاعات واسعة لاسيما في اوساط الجيش تعارض هذا الاتجاه او تتعارض مصالحها مع الاستمرار فيه.. ومثل هذا التعارض في ظل الازمة الخانقة حالياً في البلاد قد تكون له آثار ونتائج حبلى بالكثير من المفاجآت.

عدنان بدر

الوحدة الوطنية الفلسطينية تفرز الاوراق في المنطقة :

المؤتمر الدولي في خبر كان والمفاوضات المباشرة مستحيلة عمليا!

تتحدث اوساط منظمة التحرير الفلسطينية بحماس شديد عن المكاسب التي تحققت من خلال المجلس الوطني الفلسطيني الاخير الذي انعقد في الجزائر. وتجمع هذه الاوساط على ان ابرز هذه المكاسب الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة. لذلك لم يكن مستغرباً ان يطلق ابو عمار على دورة المجلس الثامنة عشرة اسم «دورة الوحدة الوطنية»، مؤكداً بذلك على اهمية هذا المكسب في نظر قيادة المنظمة.

وتقول هذه الاوساط ان تكريس الوحدة الوطنية كانت هاجساً دائماً لدى القيادة الفلسطينية، وخصوصاً بعد الاحداث التي حصلت في اعقاب خروج المقاومة من بيروت إثر الحصار الصهيوني عام ١٩٨٢، ومحاولات نظام الحكم في دمشق إلغاء دور منظمة التحرير الفلسطينية، عبر سلسلة من المؤامرات ومعارك الشرسة ضد القوات الفلسطينية في عدة مناطق لبنانية، توجت بحصار مدينة طرابلس الشهير عام ١٩٨٣.



ابو عمار: نجم المرحلة المقبلة..

وتضيف هذه الاوساط انه في ظل الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، اتيح المجال امام عدة قوى عربية ودولية لممارسة ضغوطها على قيادة منظمة التحرير، بهدف دفعها للقبول بالشروط الصهيونية للتسوية السياسية، والتنازل عن تمثيل الشعب الفلسطيني في اية مفاوضات محتملة.

وتتابع قائلة ان التئام شمل الفصائل الفلسطينية من جديد عبر المجلس الوطني الاخير، خلط جميع الاوراق في المنطقة واجبر جميع الاطراف العربية والاقليمية والدولية على اعادة النظر في حساباتها السياسية. فالحكم في دمشق الذي راهن على الخلاف داخل الصف الفلسطيني، وذهب في معاداته قيادة منظمة التحرير الشرعية الى حد التحرك على اساس اقامة «المنظمة البديل» بالتعاون مع بعض الفصائل الفلسطينية، وجد نفسه في مأزق كبير بعد عودة معظم الفصائل التي اعتمد عليها الى المؤسسات الشرعية من جديد. وهكذا تبخر حلم الحكم السوري في وضع «الورقة الفلسطينية» في جيبه عندما يستعد للجلوس الى طاولة المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

وبالمقابل فان الاطراف العربية التي راهنت على امكانية اجبار قيادة منظمة التحرير على تقديم تنازلات سياسية كبيرة تنسجم مع الشروط الاميركية ـ الصهيونية لعقد مؤتمر دولي للتسوية فوجئت بأن هذا الرهان قد تبدد من خلال الاجماع الفلسطيني على تعزيز الوحدة الوطنية، وعدم التنازل عن حق المنظمة في المشاركة في اي مؤتمر دولي لبحث قضية «الشرق الاوسط» على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى. لذلك لم يكن من المستغرب ان تقابل الاطراف العربية المعنية بأزمة الشرق الاوسط المجلس الوطني والقرارات الصادرة عنه، بمثل ردة الفعل العنيفة هذه. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المناسبة : ماذا بعد المجلس الوطني ؟!

من الواضح ان انعقاد المجلس، وضع حداً لمعظم التحركات الآيلة الى عقد مؤتمر دولي للتسوية يقترب بهذه الدرجة او تلك من الشروط العشرة الشهيرة التي وضعها شمعون بيريز لمشاركة الكيان الصهيوني فيه.

ولذلك فقد اعرب الرئيس حسني مبارك عن عدم تفاؤله بعقد المؤتمر الدولي، خاصة بعد قرار المجلس الوطني بالغاء اتفاق عمان. وقال مبارك : انه لابد ان يتفق العرب اولاً، ويكون لهم موقف موحد حتى نتمكن من التغلب على كافة المشاكل التي تواجه المنطقة، ولكي يكون لهذا المؤتمر الدولي وجود.

وقد اكد رئيس الحكومة الفرنسية جاك شيراك على هذا الرأي ذاته خلال لقائه برئيس الحكومة الصهيونية اسحق شامير في باريس يوم الاثنين ٢٧ نيسان الماضي. إذ قال شيراك انه لا يعتقد شخصياً ان مثل هذا المؤتمر الدولي يمكن ان يعقد بعد التطورات الاخيرة.

وقد اغتنم شامير هذه الفرصة لكي يؤكد امام الاوساط السياسية الفرنسية على ان المفاوضات

المباشرة مع اطراف النزاع العربية الاخرى (مصر، الاردن، سوريـا، ولبنـان) هي الطريق الوحيد الى تسـويـة سيـاسية وسلام شامل في المنطقة. وردد شمعون بيريز النغمة ذاتها خلال حديث تلفزيوني في تل ابيب. إذ قال انه، بعد انعقاد المجلس الوطني في الجزائر وإلغاء اتفاق عمان، يرى ان الاردن سوف يدخل في مفاوضات مباشرة في اعقاب بدء مؤتمر دولي دون ارتباط بمنظمة التحرير الفلسطينية. واضاف: اقول ذلك وأنا واثق تماماً.

ولم يكلف وزير الخارجية الصهيوني نفسه عناء الافصاح عن اسباب هذه «الثقة» الكبيرة بمشاركة الاردن في مفـاوضـات مباشرة للتسوية بمعزل عن منـظمة التحرير. ولكن مصادر سياسية صهيونية اشـارت الى ان واشنـطن تتحـرك منذ فترة طويلة بالتعاون مع تل ابيب، على اساس ان يدخل الاردن في مثـل هذه المفـاوضات بعد الحصول على غطاء عربي يشارك فيه كل من سوريا ومصر والمغرب.

وقـالت هذه المصادر ان بيان الحكومة الاردنية الصادر في اعقاب إلغاء المنظمة اتفاق عمان، يتضمن تأكيـداً واضحـاً على مثـل هذا التـوجه من خلال الاعلان عن التمسك بمباديء الاتفاق من جهة اولى، والافصـاح عن ان الاردن لن يسمـح لقرار منظمة التحـريـر باعـاقـة الجهود السلمية المبذولة لحل مشكلة الشرق الاوسـط عبـر مؤتمر دولي من جهة ثانية، والاشارة الى ان الشعب الفلسطيني سيبقى صاحب الكلمـة الاخيرة في ما يتعلق بمستقبله من جهة ثالثة واخيرة.

ولكن البـروفسـور اينـامار رابينوفيتش رئيس معهد الشرق الاوسط في جامعة تل ابيب شكك بمثل هذا الاحتمال، وقال ان إلغاء اتفاق عمان يعني ان الملك حسين عاهل الاردن لن يستطيع ان يضم وفداً فلسطينياً في اطار وفد مشترك للذهاب الى مفاوضات السلام.

وقـال يوشـافـات هركـابي الرئيس السـابق للمخابرات العسكرية ان الملك حسين اكد باستمرار انـه لا يمكنه التفاوض باسم الفلسطينيين. ولكنه يستطيع ضمهم الى المفاوضات. واضاف يقول: لا نفـهـم لماذا تصر بعض الدوائـر السـيـاسـيـة «الاسرائيلية» على ان تعتقد العكس.

وما يقوله هركابي يبدو انه الاقرب الى الدقة في التحليل السياسي لأزمة الشرق الاوسط، والظروف المحيطة بالمؤتمر الدولي. ذلك ان الاردن لن يدفع للتورط في اية مفاوضات ثنائية سواء مباشرة او عبر مؤتمـر دولي، من دون ضمان الورقة الفلسطينية، ومن دون الحصـول على موافقـة من قيادة منظمة التحرير. وهذا الامر لم يعد متحققاً الآن، مما يعني ان جميع الجهود والمساعي المبذولة لتحقيق تسوية سياسية باتت في طريق مسدود.

في ظل هذا الوضع الجديد، لابد ان تنفتح ابواب المنـطقة على جملة من التطورات والصراعات. وفي جميـع الاحـوال سيوف تكون منظمة التحرير من جديد، هي نجم المرحلة المقبلة.

ناجح علي اسعد

بعد مؤتمر الوحدة الفلسطينية في الجزائر

أبو عمار ابرز ضيوف موسكو

دول المعسكر الإشتراكي قلقة من موقف حافظ أسد من نتائج المجلس الوطني الفلسطيني

برلين / د. سعيد السعدي



زيارة الرئيس السوري حافظ أسد التي طال انتـظارها الى موسكو تمت خلال الاسبوع المنصرم، وهـو وقت انعقـاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني الثامنة عشرة في الجزائر.

لن تمضي ايـام كثـيرة حتى يكون السيد ياسر عرفـات رئيس اللجنـة التنفيـذية لمنظمة التحرير الفلسـطينيـة، واحـداً من اهم ضيـوف الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف لعام ١٩٨٧.

والسؤال الكبير الذي طرحته وتطرحه حتى الآن دول اوروبا الشرقية واحزابها رغم الارتياح العام الذي قوبلت به اعمـال ونتـائـج مؤتمـر الوحـدة الفلسـطينية في الجزائر، هو: هل بدأت العلاقات الفلسـطينيـة ـ السوفياتية مرحلة تجاوز مفترقات السنوات الخمس المنصرمة؟!

المـطلعـون على حقـائق الامـور هنـا، والذين ساهمـوا في تنـظيم مسـيرة الحـوار الفلسطيني ـ الفلسـطيني ودعمـه خلال محـطتيه الاوروبيتين الرئيسيتـين: براغ وبـرلين، يقولون ان المفترقات الاسـاسيـة في العـلاقات الفلسطينية مع الاتحاد السـوفيـاتي وعمـوم المعسكر الاشتراكي كانت في الدرجـة الاولى بسبب الانقسام الفلسطيني الذي نشأ بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام ١٩٨٢، والتـطورات التي اعقبت هذا الانقسـام في العـلاقـات الفلسـطينية ـ السورية، والفلسطينية ـ الاردنية، والفلسطينية ـ المصرية.

وعـلى الرغم من ادراك موسكـو انحسار هامش مناورة منظمة التحرير سياسياً، فان حالة في الفتور هددت بالاستشراء التـدريجي في جسد العلاقات الفلسـطينيـة ـ السوفياتية بلغت ذروتها في نوع العـلاقـات الدبلومـاسيـة بين منـظمـة التحـرير الفلسطينية والعاصمة السوفياتية وحجم الاهتمام او مكانة القضايا الفلسطينية في الاولويات الدولية في سيـاسـة المعسكر الاشتراكي، اضافة الى درجة المساهمة ومستوى الدور المتاح للثورة الفلسطينية في مناسبات اقليمية وعالمية تقليدية.

غير ان ذلك لا يعني ان الموقف السوفياتي إزاء القضيـة الفلسـطينيـة وتطوراتها في منظمة الامم المتحـدة ومؤسساتها المختلفة. ولذلك فان المقصود من تراجـع او تدهـور العـلاقـات الفلسـطينية ـ السـوفياتية خلال السنوات الخمس المنصرمة هو

غياب حالة التفاهم المباشر بين القيادة الشرعية الفلسطينية والقيادة السوفياتية، وتأثرها شبه الدائم بعوامل خارجية وعناصر غير مستقرة، لم يملها الوضع الفلسطيني الجديد الذي نشأ بعد حصار بيروت ١٩٨٢ فحسب، وانما ايضاً حالة عدم الاستقرار في قيادة الكرملين على مدى سنوات حكم اندروبوف وتشيرننكو وغورباتشوف.

النافذة السورية

وعلى الرغم من وعي العواصم الشرقية لتركيبة نظام دمشق، واختلافها معه في العديد من تقاطعات السياسة العربية والدولية، فانها ظلت تطرح ثوابت اهمية سورية الجيوسياسية في الصراع العربي ـ الصهيوني كمبررات لمساعيها في الحيلولة دون تضييع آخر نافذة عربية لها على هذا الصراع، بعد خروج مصر السادات من الدائرة المباشرة لما يسمى بازمة الشرق الاوسط. هذه الثوابت ترسم للضغط والتأثير السوفياتيين في دمشق حدود اضيق من تلك التي تتعلق بحدود الصبر والمرونة وقبول ما لا يقبل عادة.

صانعو القرار السياسي هنا يؤكدون اهمية سورية، بغض النظر عمَّن يحكمها، في الجزء المتعلق بالشرق الاوسط من ستراتيجية الصراع السوفياتي مع الولايات المتحدة الامريكية، ولذلك فانهم يقولون ان قرارات مؤتمر الوحدة الفلسطينية في الجزائر، هي التي ستحاول العاصمة السوفياتية من خلالها استشراف حدود القواسم المشتركة لمستقبل العلاقات الفلسطينية ـ السورية.

بالتأكيد ما زالت فرص المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط تصطدم بالعقبة «الاسرائيلية» ـ الاميركية بالدرجة الاولى. لكن العاصمة السوفياتية وحليفاتها في شرق اوروبا تدرك في المرحلة الحالية اهمية تدعيم وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، والتقليل من عوامل الضغط والتأثير العربية في قرارها السياسي بما فيها تلك القادمة من دمشق.

لقد شهدت جهود الوساطة الاشتراكية تطوراً جديداً خاصة خلال حصار حركة امل اللبنانية الدموي للمخيمات الفلسطينية في بيروت الغربية. فلأول مرة اصبحت أجهزة الاعلام في الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية وغيرها من البلدان الاشتراكية تشعر الرأي العام بقدرة نظام دمشق، ومسؤوليته المباشرة، إزاء استمرار او وقف حملة امل البربرية ضد الوجود الفلسطيني في لبنان. ويفهم من معلومات الدوائر الدبلوماسية العربية والاجنبية في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية، ان الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني قد تبلور عن نتائج ايجابية في براغ وبرلين، مع تصاعد صمود سكان المخيمات المحاصرة، وأن ضغوط عواصم اوروبا الاشتراكية السياسية والدبلوماسية على دمشق قد تزايدت على نحو مباشر ومتعدد الاشكال خلال الفترة نفسها.

ضعف التأثير السوري

فاذا اضفنا الى هذا العامل، ان الضغط السوري على الفصائل الفلسطينية المنشقة سابقاً، قد اقنعها آخر الامر، ان ما يسمى بأمن سورية القومي في لبنان لا يشمل على الإطلاق الامن الفلسطيني، ان لم يكن يستهدفه فعلياً، وبشكل خطير حقاً. وقد قادتها هذه القناعة الى الاصطدام بمخطط نظام دمشق لتجريد المخيمات من وسائل الدفاع الذاتي المشروعة التي تدعمها قرارات دولية صادرة عن الامم المتحدة بمساهمة مؤثرة من مجموعة البلدان الاشتراكية.

ان هذا التطور لم يخلق تقارباً في الموقف الفلسطيني العام فقط، وانما بالدرجة الاولى تقارباً بين الموقف السوفياتي والموقف الذي التزمت به منظمة التحرير الفلسطينية من ناحية، وبين بعض المنظمات المقيمة في دمشق من ناحية ثانية.

وهكذا يمكن القول ان تزايد الضغوط السوفياتية وظهور المستجدات الفلسطينية، والعزلة العربية والدولية التي عمقتها سمعة السياسة السورية الارهابية، قادت في محصلتها الاخيرة الى اضعاف عناصر التأثير التي حاول نظام دمشق الاحتفاظ بها طويلاً.

لابد من القول ان المحطات الاوروبية للحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني قد تلقت شحنة من التشجيع بعد اول لقاء قمة بين ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وميخائيل غورباتشوف السكرتير العام للحزب الشيوعي السوفياتي، على هامش المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد، الذي انعقد في برلين خلال نيسان ١٩٨٦، هذا الذي شكل ذروة هامة بعد شبه القطيعة في العلاقة الفلسطينية ـ السوفياتية. ومن المؤكد الآن ان المباحثات المستفيضة والمطولة التي اجراها ممثل غورباتشوف الشخصي مع ابو عمار في مقر اقامته السرية في شمال المانيا الديمقراطية، قد وضعت على نحو هام مشكلات العلاقة والتصورات المشتركة لآفاق تطويرها.

وحدة الدم

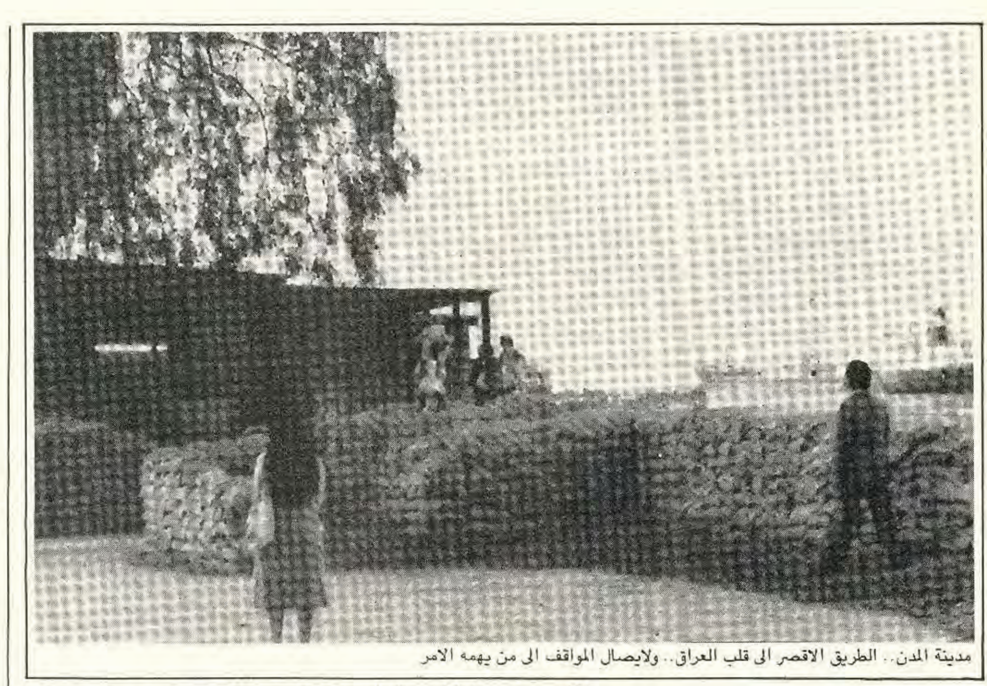
وهكذا لم يجد الممثلون الرئيسيون للحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني في براغ وبرلين عقبات مستحيلة التجاوز. وقد جاء المؤتمر التوحيدي لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين في الجزائر، في شباط المنصرم ليضع حداً لاستشراء حالة التشرذم التي شهدتها المنظمات المهنية والشعبية الفلسطينية.

لاريب ان العامل الاكثر تأثيراً من العوامل الاخرى كان وحدة الدم الفلسطيني في مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة، هذه التي وضعت مصير قضية الشعب الفلسطيني فوق كل المصالح الصغيرة الآنية والانانية لهذا الفصيل او تلك المنظمة المغلوبة على امرها، وقرارها في دمشق.

ومن يطالع اعلام اوروبا الاشتراكية الآن يلمس ارتياحاً ظاهراً لنجاح مؤتمر الوحدة الفلسطينية في الجزائر. لكنه يلمس ايضاً بقدر لا يستهان به، قلقاً مماثلاً من الموقف السوري إزاء هذا القرار الفلسطيني المستقل. ويبرر صانعو السياسة الاشتراكية هذا القلق من استحالة ان يكون موقف دمشق الراهن تعبيراً عن مبدئية معينة قديمة او مستجدة إزاء القضية الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة من مسيرتها، ذلك لأنه كان وسيظل على الارجح رهيناً بالقواعد الثابتة للسياسة السورية المعروفة في التعامل مع هذه القضية كورقة سياسية في اللعبة الدولية وبما يضمن لها تسويقاً اكثر مردودية ومنفعة لا غير.



ابو عمار ـ غورباتشوف.. اللقاء يتجدد قريباً



مدينة المدن.. الطريق الاقصر الى قلب العراق.. ولايصال المواقف الى من يهمه الامر

نائب وزير الخارجية السوفياتي يصل بغداد عبر البصرة:

زيارة ذات دلالات مهمة

بغداد تعيد تأكيد ثوابت سياستها الخارجية.. وموسكو تطور موقفها

انهى نائب وزير الخارجية السوفياتية فلاديمير بتروفسكي يوم ٢٧ نيسان زيارة غير عادية للعراق، نقل خلالها الى الرئيس صدام حسين رسالة شفوية من الزعيم السوفياتي غورباتشوف.. قالت وكالة الانباء العراقية انها «تخص العلاقات الثنائية المتطورة بين البلدين، والاوضاع في المنطقة، والقضايا ذات الاهتمام المشترك». وقالت ايضاً انه تم خلال استقبال الرئيس صدام حسين للمبعوث السوفياتي، استعراض الجهود الجارية في مجلس الامن الدولي من اجل تسوية شاملة للنزاع العراقي ـ الايراني وفق مبادىء القانون الدولي.

الملفت في زيارة السيد بتروفسكي، وهو بالمناسبة ثاني مسؤول سوفياتي يزور بغداد خلال شهر نيسان، حيث سبقه قبل حوالي اسبوعين السيد بيوتر ديميتشيف العضو المرشح للمكتب السياسي النائب الاول لرئيس هيئة مجلس رئاسة السوفيات الاعلى، الملفت ليس التصريح الذي ادلى به خلال المؤتمر الصحافي الذي عقد يوم مغادرته العاصمة العراقية، وكرر فيه التأكيد على موقف بلاده الداعي الى ضرورة الايقاف الفوري للحرب وحل النزاع عن طريق المفاوضات وبالطرق السلمية، داعماً بذلك الموقف العراقي الداعي باستمرار الى السلام.. فهذا امر صار معروفاً. وانما الملفت هو طريقة انتقال المبعوث السوفياتي الى بغداد، حيث اختار ان ياتيها عبر البصرة، قادماً عن طريق البر من الكويت ـ المحطة الاخيرة في جولته في عواصم الخليج العربي ـ وليس خافياً ماذا تعني البصرة الآن، وماذا يعني، ايضاً، ان يبدأ مبعوث رسمي لدولة مثل الاتحاد السوفياتي زيارته للعراق، بالبصرة، والتجول فيها وبين اهلها مبدياً اعجابه بصمودهم.

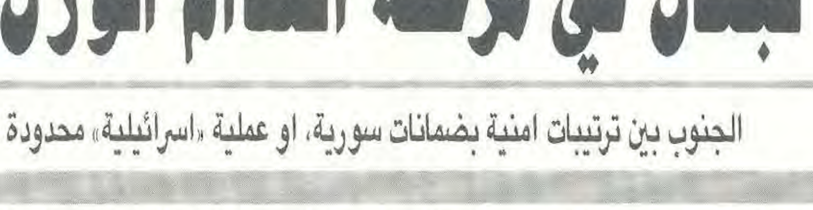
«ان تسمية البصرة، مدينة المدن يعبر عن الشعور الانساني للعراقيين تجاه هذه المدينة التي كنا نتمنى زيارتها وقد قرأنا عنها الشيء الكثير..» كلمات المبعوث السوفياتي هذه، في البصرة يوم ٢٤ نيسان، كانت تتناغم مع كلام آخر في موسكو وعبر شاشات التلفزيون في مساء اليوم نفسه، حيث كان المعلق السياسي المعروف، البروفسور فالنتين زورين يسخر من مسلسلات النظام الايراني الموحدة العنوان «الهجوم الحاسم والاخير».. ويؤكد ان «ايران تعيش مأزقاً حقيقياً بعد فشل كافة هجماتها على الاراضي العراقية..» وان «ليس امام المسؤولين في طهران سوى مخرج واحد، هو الايقاف الفوري للحرب وحل النزاع بالوسائل السلمية..» وكانت هذه وتلك تتعزز عبر الصحافة السوفياتية إذ نشرت صحيفة «الكمسومولسكايا برافدا» لسان اتحاد منظمات الشبيبة السوفياتية، في اليوم التالي، كلمة ممثل منظمة الشبيبة التقدمية الايرانية في مؤتمر الكمسومول، التي قال فيها «ان النظام الايراني يشن منذ حوالي سبع سنوات حرباً عدوانية مجنونة تتعارض مع المصالح الاساسية للشعوب الايرانية المغلوبة على امرها» و «ان افتضاح الصلات السرية لنظام خميني مع الولايات المتحدة الاميركية، يؤكد بكل وضوح دور الادارة الاميركية في مساندته في الحرب واستمرارها، كما يدل على جوهر النظام الحاكم في طهران المعادي للشعب والذي ارتكب جرائم القمع والتصفيات ضد ابناء ايران..» وكلمة ممثل شباب الحزب الشيوعي الايراني ـ توده ـ التي اكد فيها «ان نظام خميني يتحمل تاريخياً مسؤولية الخراب والدمار الذي حل بايران نتيجة اصراره على مواصلة الحرب..» وانه «يتبع سياسة غير مسؤولة تصب في خدمة اهداف الامبريالية الاميركية».

التطور في الموقف السوفياتي، الذي كان عبر عنه بصيغ مختلفة، وبشكل متصاعد خلال الاشهر الاخيرة: كلام غروميكو لوزير خارجية ايران خلال زيارة الاخير لموسكو، الذي قال فيه انه ليس من مصلحة ايران ان توسع قبور ابنائها، وهي اشارة تحذيرية واضحة من مغبة الاصرار على الاستمرار بالحرب. الى جانب التصريحات التي يطلقها السفراء السوفيات هنا وهناك.. حتى وصول نائب وزير الخارجية الى بغداد عبر البصرة، الذي جاء مترافقاً مع اعادة العراق التأكيد على ثوابت سياسته الخارجية، والمبادىء التي تجعل من هذا الطرف صديقاً ـ والصداقة عند بغداد لها مراتب ـ وذاك الطرف ليس صديقاً، وهي الثوابت التي يمكن قراءتها بوضوح في حديث الرئيس صدام حسين خلال تقليده كوكبة من ضباط القوة الجوية انواط الشجاعة، يوم ٢٢ نيسان، حيث قال: «الذي يريد ان يعيش بسلام وينظر الى مصالحة بمشروعية، اي بمعنى اقامة العلاقات مع الشعوب والامم، وتبادل المصالح بالاطار المشروع والطبيعي والصحيح فعليه ان يتذكر ان العراق ليس موجوداً فقط كجغرافية وانما كارادة».. «فمن يريد ان يتحدث في المنطقة عن مصالح مشروعه، من الدول الكبرى والعظمى والمتوسطة والصغرى، عليه ان يتذكر ان العراق باق بهذه الروحية وسيستمر..» واضاف: «واهم من يريد اخذ العراق ذليلاً.. العراق لا يصير اميركياً ولا سوفياتياً ولا صينياً ولا فرنسياً.. لا يصير الا عراقاً عربياً.. انه صديق باحترام عال للفرنسيين بسبب موقفهم، وصديق بعمق للسوفيات بسبب موقفهم.. وصديق للصينيين.. ويمكن ان يكون صديقاً للاميركان كذلك، ولكن على الاسس التي ذكرناها وليس على اساس الخبث..»

هذا الترافق يوحي ان الثوابت العراقية حاضرة في ذهن القيادة السوفياتية وهي تنشط علاقاتها مع العراق.. ومن هنا يمكن فهم دلالة اختيار القيادة السوفياتية، البصرة بوابة لمرور موفدها الى بغداد، وهو اختيار موفق في ما يعكسه من معاني. فمدينة المدن الى جانب كونها الطريق الاقصر الى قلب العراق هي ايضاً اقصر الطرق لايصال الموقف الى الاطراف الاخرى المعنية.. وهي كثر.

محمد السبعاوي

منظمة التحرير تخلط الاوراق في الشرق الاوسط



لبنان في مرحلة انعدام الوزن

الجنوب بين ترتيبات امنية بضمانات سورية، او عملية «اسرائيلية» محدودة

عملية خلط الاوراق السياسية التي بدأت بانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، من شأنها إذا استمرت على ما هي عليه من زخم، ان تقلب التحالفات وموازين القوى في الشرق الاوسط.

فمنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت بعض القوى الاقليمية والدولية تتساءل عنها وعن وجودها، منذ عام ١٩٨٣، وضعت نفسها بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني على ابواب مرحلة جديدة.

وسورية التي لاحقت منظمة التحرير وقيادتها وحاولت وضع يدها عليها وعلى توجهاتها السياسية والعسكرية، لم يعد باستطاعتها التحدث عن الانشقاق، ولا فتح ثغرات في توجه قيادة منظمة التحرير وقرارها السياسي الموحد.

اما لبنان البلد الاصغر والممزق منذ اثنتي عشر عاماً، فهو الاكثر تأثراً بحركة الاحداث والمتغيرات السياسية الجارية في الشرق الاوسط، بحكم علاقته المباشرة بالصراع الفلسطيني ـ الصهيوني، وعلاقته ايضاً بالصراع السوري ـ الفلسطيني.

ومن المعتقد ان تطورات الوضع في الشرق الاوسط لن تلبث بعد فترة قصيرة، ان تنعكس على الوضع اللبناني برمته. وليس سراً ان النظام السوري الذي ادخل قواته الى لبنان بضوء اخضر اميركي، وبموافقة صهيونية سرية وعلنية، يريد تثبيت مواقعه السياسية والعسكرية، وتمرير مشاريعه بأقل الخسائر الممكنة. والكيان الصهيوني الذي سعى الى فرض ترتيباته الامنية بالاتفاق مع ميليشيا «أمل» في الجنوب، وبرعاية سورية ـ اميركية، يجد نفسه مرة ثانية امام الواقع الذي كان قائماً قبل الغزو الصهيوني للبنان في عام ١٩٨٢.

فهل نحن امام بازار سياسي يتم، من خلاله، ترتيب الوضع في الجنوب اللبناني ؟

الشريط الثاني

ان وصول القوات السورية الى مشارف مدينة صيدا وتهديد المخيمات الفلسطينية فيها، قبل انعقاد المجلس الوطني بأيام قليلة، وعودة الطائرات العسكرية «الاسرائيلية» الى شن هجماتها ضد المخيمات الفلسطينية، فضلاً عن اجتياح الاجواء اللبنانية من الجنوب الى الشمال، بصورة يومية، تشير الى ان في الافق مساعي اقليمية ودولية لترتيب بازار ما بين سورية والكيان الصهيوني، تتولى ميليشيا «أمل» بمقتضاه ادارة الشريط الذي يمتد من الزهراني حتى حدود «الشريط الامني» الذي يتولى ادارته «جيش لبنان الجنوبي» الذي ترعاه «اسرائيل» وتمده بأسباب القوة والحياة.

وعلى هذا الاساس يمكن تفسير تقدم القوات السورية في اتجاه صيدا وسعيها الى تعزيز وجودها العسكري في الضاحية الجنوبية منذ ايام. ذلك ان دمشق التي اعتبرت لبنان الساحة الرئيسية بالنسبة اليها في المساومات الاقليمية والدولية، وجدت ان منظمة التحرير الفلسطينية تقاسمها هذه الساحة، وتتحرك انطلاقاً منها لتنفيذ عملياتها العسكرية في الكيان الصهيوني، مما يعني ان هذه العمليات في حال استمرارها وتصاعدها، سوف توصد الابواب امام البازارات والتسويات الجزئية في الجنوب، ناهيك عن انها سوف تثبت فشل السياسة «الاسرائيلية» من جهة، وفشل السياسة السورية من جهة ثانية.

فالترتيبات الامنية التي سعى الكيان الصهيوني الى توفيرها انطلاقاً من الجنوب، تلاقت مع الحروب التي شنها النظام السوري ضد المخيمات الفلسطينية، ومع التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية في ٢٢ شباط / فبراير الماضي، مما كان يعني ان سورية والكيان الصهيوني يمكنهما التفاهم برعاية اميركية، يتوصلان من خلالها الى توفير الامن للحدود «الاسرائيلية» الشمالية على ان تطلق تل ابيب يد دمشق في ترتيب الوضع اللبناني وتوجيهه وفق مصالحها. غير ان عودة العمليات العسكرية ضد المستوطنات والقوات «الاسرائيلية» ألغت امكان حدوث مثل هذا البازار ووضعت الجنوب اللبناني امام منعطف جديد، وبات من المستحيل ايجاد صيغة توفيقية بين دمشق وتل ابيب تؤدي الى صيغة اوسع على المستوى الاقليمي.



الجنوب.. بازارات وتسويات جزئية



المخيمات .. محاصرة بالقوات السورية والطائرات «الاسرائيلية»

وثمة من يقول في لبنان، ان منظمة التحرير الفلسطينية التي نجحت في دحر الغزو الصهيوني ونتائجه السياسية والعسكرية على المستويين اللبناني والاقليمي، استطاعت في الاسابيع الاخيرة، ان تضع التدخل العسكري السوري واهدافه في طريق مسدود، وبدت ـ اي منظمة التحرير ـ انها الرابح الاكبر، وان الميزان الاقليمي والدولي بات يميل لصالحها. فكيف يمكن ان تتعامل سورية و «اسرائيل» مع هذه النتائج ؟ من الطبيعي ان معركة المخيمات الفلسطينية في الجنوب، التي يجري الحديث عنها منذ فترة، سوف تكون الفخ الذي سيحاول الكيان الصهيوني وسورية استدراج منظمة التحرير اليه.

اتجاهات متعددة

والمعلومات والمؤشرات المتداولة تؤكد ان معركة المخيمات في الجنوب لها اهداف ونتائج متعددة. فالقوات «الاسرائيلية» بدأت بعمليات المسح العسكري والجغرافي للقرى والبلدات المحيطة بصيدا وصور والمخيمات القائمة فيهما. والقوات السورية تقف الآن على مشارف صيدا، وتعزز قبضتها العسكرية حول المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية قرب بيروت الغربية. والعمليات العسكرية التي سيجري تنفيذها ضد المخيمات الفلسطينية موضوعة امام ثلاثة اتجاهات :

١ ـ الاتجاه الاول، ان تستمر الطائرات العسكرية «الاسرائيلية» في تنفيذ غاراتها ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب وفي الشمال، من دون اي تدخل سوري، سوى تشديد القبضة على الارض، الى ان يتم احتواء منظمة التحرير عسكرياً تمهيداً لاحتوائها سياسياً.

٢ ـ الاتجاه الثاني، ان تتحرك ميليشيا «أمل» ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب، مستفيدة من غارات الطائرات «الاسرائيلية» ومن الدعم العسكري الذي تحصل عليه من دمشق. غير ان «أمل» التي عجزت عن تحقيق اي انتصار عسكري في الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية، سوف تكون عاجزة عن تحقيق مثل هذا النصر في الجنوب. لذلك فان هجومها ضد المخيمات، سوف يكون مقدمة عملية للتدخل العسكري السوري على غرار ما حدث في بيروت الغربية.

٣ ـ الاتجاه الثالث، ان تنجح منظمة التحرير الفلسطينية في فك الحصار العسكري المضروب حول المخيمات في الجنوب، وتستعيد زمام المبادرة العسكرية والسياسية، وهو ما سوف يؤكد على عملية خلط الاوراق السياسية الجارية في الشرق الاوسط، وبالتالي انعكاسها على الوضع الداخلي في لبنان، وعلاقات القوى السياسية بعضها بالبعض الآخر. وربما يكون الطلاق الذي حدث بين الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه وليد جنبلاط وبين ميليشيا «أمل» التي يتزعمها نبيه بري، هو المؤشر الاول، على التطورات التي حدثت، وما سوف يعقبها في لبنان من تطورات وتحركات خفية للتأثير على الحركة السياسية ونتائجها.

وايا كانت الاعتبارات التي تتحكم بمجريات الاحداث في لبنان، فان دمشق تجد نفسها الآن مضطرة الى مراجعة حساباتها السياسية. فما كان يبدو في شهري شباط/فبراير ومارس ـ نقاط قوة على الساحة اللبنانية ـ تحول في شهري نيسان/ابريل ومايو، الى نقاط ضعف. وكل خطوة في الجنوب لابد ان تكون محسوبة، لانه ليس المهم وصول القوات السورية الى مشارف صيدا، طالما ان واشنطن وتل ابيب تطالبان سورية بدفع الثمن. وفي حال تراجعها، او عجزها، فانه من غير المستبعد ان تتولى «اسرائيل» تنفيذ عملية اجتياح محدود لبعض المناطق الجنوبية، بهدف توفير الامن لحدودها الشمالية.

ومن الصعب الجزم بصورة التطورات المقبلة لان عملية خلط الاوراق لا تزال في بدايتها، وما حصل في الاسابيع القليلة الماضية لا يعدو جولة اولى في لعبة كبيرة سوف تؤدي حتماً الى قلب موازين القوى العسكرية والتحالفات السياسية اللبنانية والعربية.

فلبنان الآن يجتاز عملية خلط الاوراق الجديدة. ويبدو ان العملية جذرية، إذ هي لا تكتفي بمسح السطح، وكل شيء يشير الى ان العواصف في بدايتها، ولبنان في مرحلة انعدام الوزن، ومن الصعب التكهن بما سيحدث في المدى المنظور.

فواز كلش

في اول جلسة يعقدها مجلس الشعب في مصر

فشل «الاخوان» في اول

المحجوب رئيساً بتأييد الوطني والوفد

القضاء المصري ينظر في نتائج الانتخابات.. وخلاف

القاهرة : محمد شومان

قبل يوم واحد من انعقاد جلسة مجلس الشعب الاولى، قضت محكمة القضاء الاداري بوقف قرار اعلان نتيجة الانتخابات في ٢٣ دائرة، استناداً الى الخلاف حول طريقة استكمال نسبة العمال والفلاحين من القوائم، وتوزيع الاصوات المتبقية في عدة دوائر.

هذا الحكم احدث ضجة سياسية لاسيما في دوائر المعارضة التي اتخذتها دليلاً على صحة اتهامها الحكومة بتزوير الانتخابات والتلاعب لصالح مرشحي الحزب الوطني عند استكمال نسبة الـ ٥٠٪ للعمال والفلاحين. ويعني هذا الحكم إذا نفذ خسارة الحزب الوطني ١٩ مقعداً وفوز الوفد بـ ١٠ مقاعد، والتحالف الاسلامي (حزب العمل) بـ ٩ مقاعد، لذلك بادرت هيئة قضايا الدولة بتقديم طعن في تنفيذ الحكم، وبالتالي لم تتأثر اجراءات انعقاد جلسة مجلس الشعب الاولى، بكامل عضويته وتركيبته المطعون بهما قضائياً. اكثر من هذا، اكد رئيس هيئة قضايا الحكومة ان محكمة القضاء الاداري ليس من اختصاصها الفصل في صحة عضوية البرلمان، فمجلس الشعب نفسه يمتلك هذا الحق.

في المقابل يشكك فريق من القانونيين في مشروعية ان يكون نواب مجلس الشعب حكماً في صحة العضوية، إذ ان هذا الوضع يحولهم الى حكم وخصم في آن واحد. كما ينزع عن القضاء احد اختصاصاته، ويحول الموضوع الى قضية سياسية، اضف الى ذلك ان الاغلبية في المجلس للحزب الوطني، والطعن مقدم من المعارضة ضد عدد من نواب الحزب الوطني، ومن ثم فان المتوقع ان تصوت الاغلبية ضد طعون المعارضة، وتجيز النتائج المعلنة من قبل، حتى لا يتعرض الحزب الوطني لخسارة عدد من المقاعد.

وتدعو احزاب المعارضة الرئيس مبارك لتنفيذ الحكم القضائي وتعديل نتائج الانتخابات، وعدم السماح لهيئة قضايا الحكومة بتقديم طعون امام القضاء العادي، لانه لا يملك حق النظر في المنازعات التي تبحثها محكمة القضاء الاداري.

...هة مع الحكومة

...حكومة والمعارضة

على ايـة حال، سعى المرشحـون الذين قضت المحكمة بفوزهم الى دخول مجلس الشعب وحضور الجلسة الاولى، الا ان حرس المجلس منعهم، بينما دارت في الداخل وتحت قبة البرلمان وقائع الجلسة الافتتاحية التي تخصص عادة لاجراءات انتخاب رئيس المجلس والوكيلين. وقد فاز د. رفعت المحجوب بمنصب رئيس المجلس، واختير المستشار احمد موسى وكيلاً عن الفئات، وايهاب مقلد وكيلاً عن العمال والفلاحين.

فوز المحجوب برئاسة المجلس للدورة الثانية جاء بعد موافقة الهيئة البرلمانية للحزب الوطني برئاسة حسني مبارك على ترشيحه، وهو ترشيح يقترب من المفاجاة، إذ ان اغلب الترجيحات كانت تميل الى استبعاد المحجوب وتقديم وجه جديد. غير ان قدرات المحجوب السياسية وخبرته في الدورة السابقة، والحاجة اليه لمواجهة المعارضة



المحجوب : عودة غير متوقعة

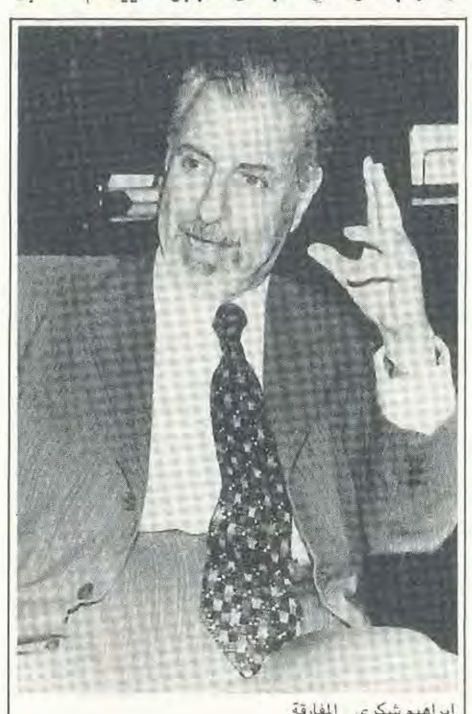
الاسلامية، فضلاً عن تبرئة شقيقه عبدالخالق المحجوب، من تهمة تقاضي رشوة.. كل ذلك رفع من فرص ترشيح المحجوب واحتفاظه برئاسة المجلس - وقد اضحت في هذه الدورة مهمة اكثر صعوبة بالنظر الى زيادة عدد نواب المعارضة ووجود نواب الاخوان المؤثر.

اما المفاجاة الثانية فقد ظهرت مع اعلان اسماء النواب العشرة المعينين بقرار من الرئيس مبارك، إذ خلت هذه الاسماء من ممثلين لليسار، رغم كثرة الترشيحات وكثرة المنتظرين. في المقابل وقع الاختيار على اربعة اقباط من بينهم سيدتان بالاضافة الى سيدتين مشهود لهما بالكفاءة والعطاء في مجال العمل العام، هما «فوزية عبدالقادر» و «سوسن الكيلاني». كذلك اختير نواب ووزراء سابقون يتمتعون بقدر وافر من الخبرة، في مقدمتهم الشيخ عبدالمنعم النمر وزير الاوقاف الاسبق، وهو من الشخصيات التي يمكنها مواجهة تحركات نواب التحالف الاسلامي داخل المجلس، وتقديم خطاب اسلامي مؤيد للنظام.

مفارقة ابراهيم شكري

اما المفارقة التي صادفت انتخاب المحجوب فقد كانت في محاولة «ابراهيم شكري» زعيم المعارضة البرلمانية، اثبات الوجود بالترشيح لمنصب رئيس المجلس، ليدخل بذلك في منافسة غير متكافئة مع حزب الاغلبية، عبرت عنها نتائج التصويت فقد حصل شكري على ٥٤ صوتاً فقط، بينما حصل المحجوب على ٣٩٢ صوتاً.

وإذا كانت هزيمة ابراهيم شكري امراً مؤكداً فان الامر المثير هو حصوله على ٥٤ صوتاً فقط، مما يعني ان نواب الوفد في المجلس حجبوا تأييدهم عنه بل



ابراهيم شكري : المفارقة

اعطى ٢٧ نائباً من الوفد اصواتهم للمحجوب، وهذه النتيجة تشير الى وجود انقسام في صفوف المعارضة داخل البرلمان، قد يستفحل امره في المستقبل، وهي ظاهرة مهمة في تفسير علاقة الحكومة بالمعارضة سبق «للطليعة العربية» الاشارة اليها.

من جهة اخرى تأييد نواب الوفد للمحجوب يدشن مرحلة جديدة في علاقة الوفد بالمحجوب، ومن ثم الحزب الوطني، هذه العلاقة يمكن وصفها بالتقارب والتفاهم بدلاً من الخصام والتوتر الظاهري الذي حكم علاقة نواب الوفد بالمحجوب في مجلس الشعب السابق. ويبدو ان ضياع زعامة المعارضة من الوفد وذهابها الى العمل والتحالف الاسلامي قد دفع بالعلاقة الى هذا التفاهم.

وكان الرئيس مبارك قد القى كلمة امام المجلس الجديد اشاد فيه بنزاهة الانتخابات، ودعا كل الاتجاهات في المجلس الى العمل والحوار الملتزم بقيم الديمقراطية البناءة، والتنافس الامين من اجل المصلحة العامة، كما شدد على اهمية دعم الاستقرار والتنمية، وعلى خطورة التحديات التي تواجه مصر داخلياً وخارجياً، كما حذر القوى غير الشرعية، الامر الذي اعتبره المراقبون تحذيراً للجماعات الاسلامية والاخوان المسلمين.

خلاف لم يدم

ومهما يكن من امر فان نواب الاخوان حاولوا اثبات وجودهم عند تأدية قسم عضوية المجلس، حيث اضاف بعضهم عبارة «احترام الدستور والقانون بغير معصية» الى نص القسم، غير ان د. يحيى الجمل اعترض على هذه الاضافة غير المحددة التي تأخذ شكل الشرط الذي قد يلغي القسم بأكمله، فأشار الجمل الى ان هذه الاضافة تخالف الدستور، وإزاء هذا الاحتجاج إذعن نواب الاخوان والتزموا بنص القسم الاصلي، وفضلوا على ما يبدو عدم تصعيد الموقف، او الدخول في صدام مع الاغلبية والدستور. في هذا السياق ثمة تصريحات عديدة لقادة الاخوان وابرز نوابهم في المجلس تؤكد على الالتزام بالشرعية وتأييد النظام، لدرجة ان «مصطفى مشهور» احد اهم قادة الجماعة اشار الى ان نواب الاخوان ليسوا هم نواب المعارضة، فالمعارضة لفظ مرفوض، والاخوان لن يعارضوا على الخط، وقد يلتقون مع الحكومة في القضايا التي تتفق والصالح العام. واكد المرشد العام للاخوان ان الشريعة الاسلامية يجب ان تطبق بالتدريج، وان التحالف مع الحكم امر مقبول شرط العمل معاً من اجل تطبيق الشريعة، كما صرح النائب «مأمون الهضيبي» عضو مكتب الارشاد انه لا توجد حساسية او كراهية بين الاخوان والرئيس مبارك.

لكن هذه التصريحات رغم اعتدالها لا تنفي حقيقة ان «يوسف البدري» احد نواب الاخوان قد اعلن قبل اسبوع عن عزمه الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية في تشرين الاول القادم. كما لا تنفي احتمالات الصدام داخل المجلس بين نواب الاخوان والحكومة.

بعد اكتشاف رفاة الامام الهادي المهدي :

هل يُحسم الصراع على زعامة المهدية ؟

الصادق المهدي يتهيأ لكي يصبح الامام الجديد لطائفة الانصار



هل ينجح الصادق المهدي اخيراً في حسم الصراع على زعامة الحركة المهدية في السودان لصالحه ؟!

هذا السؤال اصبح مدار الاحاديث والتحليلات في كافة الاوساط المعنية بالاوضاع السياسية في السودان، وخصوصاً داخل الحركة المهدية ذاتها، وذلك بعد الاعلان رسمياً عن اكتشاف جثة امام الحركة المهدية الهادي المهدي الذي اختفى في ظروف غامضة في اعقاب فشل التمرد الذي قاده ضد الرئيس السوداني السابق جعفر نميري في جزيرة أبا عام ١٩٧٠.

ولقد ادى هذا الاختفاء الدراماتيكي والغامض للامام الهادي المهدي، الى تفجر الصراع بين ورثته على زعامة الحركة المهدية. ورغم ديناميكية وحيوية وشعبية الصادق المهدي ، وهو ابن شقيق الامام الهادي المهدي، فانه لم يستطع ان يسيطر بصورة تامة على زعامة الحركة المهدية في ظل المنافسة الحادة التي كانت تواجهه من قبل شقيق الامام المختفي احمد المهدي من جهة وابن الامام نفسه ولي الدين الهادي المهدي من جهة اخرى.

صحيح ان الصادق المهدي نجح في ان يجعل من حزب الامة الذي يقوده، الحزب الاقوى والاكثر فعالية داخل انصار الحركة المهدية، غير انه بقي بصورة دائمة ينظر بقلق الى شغور الزعامة الروحية لهذه الحركة ولقد كان الصادق المهدي يعتقد بصورة شبه قاطعة ان الامام الهادي المهدي قد قتل مع بعض انصاره على يد القوات الحكومية بعد فشل تمرده، ولكن «اختفاء» جثته ترك الباب مفتوحاً امام العديد من التكهنات وفتح باب الصراع العنيف بين المتنافسين على زعامة الحركة المهدية.

ولم يحسم هذا الصراع نظراً لأن العرف السائد داخل الحركة المهدية يقضي بأن لا يصار الى انتخاب امام جديد ما لم يتم التثبت من وفاة الامام المختفي.

لذلك كان المطلب الدائم للصادق المهدي هو جلاء الغموض المحيط بـ «اختفاء» الامام الهادي المهدي، والكشف عن مكان وجود جثته من اجل حسم الصراع على زعامة الحركة المهدية.

الرئيس السابق جعفر نميري، الذي كان يعرف تماماً قوة وفعالية الحركة المهدية في السودان، حرص من جهته على ابقاء مصير الامام الهادي المهدي غامضاً. وقيل في تفسير ذلك ان نميري لا يرغب في الكشف عن المكان الذي دفن فيه الزعيم الروحي للحركة المهدية حتى لا يصبح مزاراً لانصاره، وقاعدة يتجمع حولها معارضوه من هذه الحركة. ولكن رغم وجاهة هذا الرأي، فان معظم الاوساط السياسية السودانية تجمع على ان نميري كان يريد من وراء هذا الغموض ابقاء الحركة المهدية من دون زعامة روحية معترف بشرعيتها، وذلك من ضمن سياسته القاضية باضعاف خصومه ومعارضيه.

ويقال ان من بين الاسباب التي قادت الصادق المهدي الى الخلاف مع نميري بعد اشهر قليلة على



الصادق المهدي : طموح دائم لزعامة المهدية

ولادة المهدية وحزب الامة

تأسست الحركة المهدية عام ١٨٨١ على يد محمد احمد بن عبدالله من قبيلة الدناقلة وذلك من خلال اعلانه في جزيرة أبا في كردفان انه المهدي المنتظر.

ولجأ المهدي الى انشاء تنظيمات شبه صوفية داعياً الى العودة الى الاسلام بصفائه الفطري ثم اعلن الجهاد على «الاتراك» جباة الضرائب الكفار لاعادة حكم الشريعة الاسلامية. وهكذا استطاع المهدي ان يستفيد من عناصر التذمر المتعددة لدى السودانيين لكي يصهرها في بوتقة واحدة انتجت جيشاً ودولة.

ويمكن ان تعتبر المهدية اول حركة وطنية قام بها السودانيون ضد الحكم الاجنبي. وقد نجحت خلال اربع سنوات في اقامة دولة بعد ان استولت على الخرطوم.

لم يعش المهدي طويلاً فقد مات في سنة ١٨٨٥ عن اربعين عاماً. وفي العام ١٨٩٨ جاء البريطانيون الى السودان على راس جيش من المصريين وقضوا على الدولة المهدية التي كان يحكمها الخليفة عبدالله.

بعد ذلك ضعف تأثير الحركة المهدية، رغم ان انصارها بقوا على ولائهم لها. ثم عادت الى البروز مجدداً كحركة متعاونة مع البريطانيين بعد العام ١٩١٩ بزعامة ابن المهدي نفسه عبدالرحمن.

ولكن سلطات الاستعمار البريطانية لم تكن تأمن اطلاقاً للحركة المهدية، رغم تعاون زعيمها معها. وكانت ترى في نزعته الاستقلالية عاملاً من العوامل التي قد تؤدي الى نزوع هذه الحركة نحو التمرد من جديد.

ولم يأت عام ١٩٣٥ حتى تكرست الحركة المهدية الجديدة في الحياة السياسية للسودان. وعندما اسس عبدالرحمن المهدي حزب الامة عام ١٩٤٠، اعتبر انه الاداة السياسية لاعادة تنظيم طائفة الانصار، انصار الحركة المهدية.

مصالحتـه له في مؤتمـر بور سودان الشهـير عام ١٩٧٧، هو اصرار الرئيس السوداني السابق على عدم جلاء الغمـوض المحيـط بـ «اختفـاء» الامام الهـادي المهدي. والحقيقة ان نميري استفاد كثيراً من الصراع بين ورثـة الامـام المختفي على زعـامة الحـركـة المهـدية، كما استفاد ايضاً من غياب اي غطاء «شرعي» لهم من اجل ان يمعن في ملاحقتهم وفي البطش بانصارهم.

وحـاول الصـادق المهـدي مراراً ان يحسم هذا الصراع من خلال الدعـوة الى انتخاب امام جديد للحـركـة المهدية، على اساس ان الامام السابق قد توفي. ولكن ولي الدين الهـادي واحمد المهدي كانا يصران على ان عدم العثور على جثة الامام السابق يحول شرعاً دون انتخاب امام جديد.

لذلك كان من ابرز القرارات التي اتخذها الصادق المهدي بعد ان تسلم رئاسة الحكومة السودانية في أيـار من العـام الماضي، هو تشكيل لجنة قضائية للتحقيق في ظروف اختفـاء الهادي المهدي وجلاء الغموض المحيط بمصيره.

وبعـد شهـور من التحقيقـات والاستقصاءات توصلت هذه اللجنة الى اكتشاف المكان الذي دفن فيـه الامـام الهـادي المهـدي، واعلنت انه تعرض للتصفيـة مع اثنين من انصاره بعد القاء القبض عليـه من قبل قوات النظام السابق خلال محاولة هربه الى اثيوبيا بعد فشل تمرده في جزيرة أبا.

وقد قامت اللجنة بالاشراف على عملية انتشال رفـاة الامام الهادي ومعاونيه اللذين دفنا معه، في حين اعلن الصادق المهدي انه سيعاد دفن الرفاة في احتفال رسمي.

واعتبر الصادق المهدي ان تشييع الامام الهادي، سوف يفتـح المجـال لانتخـاب امام جديد لطائفة الانصار، بعد شغور هذا المنصب لمدة ١٧ عاماً على وجه التقريب.

وبعـد يوم واحـد على تصريح الصـادق المهدي اذيـع رسميـاً ان اجتمـاعـاً موسعـاً لقيادة طائفة الانصار سوف يعقد في شهر آب (اغسطس) المقبل من اجل انتخاب امام جديد.

ولي الدين ابن الامام الهادي، والمنافس الرئيسي للصـادق المهـدي على زعامة طائفة الانصار، شكك بالهـوية الحقيقية لصاحب الجثة المكتشفة. واكد انصاره انه لا توجد دلائل قطعية تشير الى ان هذه الرفاة هي فعلاً للامام المختفي.

ويسـود اعتقـاد لدى اوسـاط منافسي الصادق المهدي انه يحاول الاستفادة من الانتصار السياسي الذي حققـه في الانتخـابـات الماضية، ومن نفوذه كرئيس للحكـومة الحالية، من اجل حسم الصراع على زعامة الحركة المهدية لصالحه.

حيث من المشكوك فيـه ان يستـطيـع منافسو الصادق المهدي الحؤول دون رغبته في انتخاب امام جديـد لطائفة الانصار. وهذا يعني ان زعيم حزب الامـة، الذي نجـح في انتـزاع الزعامة السياسية للحركة المهدية، سوف ينجح على الارجح في انتزاع الزعامة الروحية ايضاً. وهكذا سوف يسدل الستار بهـذه الوسيلة على قضيـة شغلت الرأي العـام السوداني طيلة ما يقارب السبعة عشر عاماً.



ميتران والحسن الثاني

زيارة ميتران الى المغرب

المؤتمر الدولي حول الشرق الاوسط .. نقطة المباحثات الاولى

في ١٧ نيسان (ابريل) المنصرم حل الرئيس الفـرنسي فرانسـوا ميتران ضيفاً على الملك الحسن الثـاني بمدينة مراكش. وقد ذكرت وكالة المغرب العربي للانباء (الوكالة الرسمية) ان زيـارة ميتـران تمت للمشـاركـة في تدشـين سد «شـويرات» الذي سبق للرئيس الفرنسي ان حضر قبـل ثلاث سنوات، لوضع حجر الاساس لانطلاق الاعمـال فيه. وذكرت الوكالة ان مسؤولي البلدين اجريا محادثات حول القضايا الثنائية والعربية والدولية.

وللوهلة الاولى فان زيارة من هذا القبيل قد لا تثير فضـولاً زائداً، او تبعث على التنقيب عن الدواعي والخلفيـات من وراء تنفيـذهـا في مثل هذه الفترة بالتحـديـد. وبـالفعـل، فان الاعلام الفرنسي، كما لاحظنا، لم يولها اهتماماً خاصاً مكتفياً بنقل الخبر دون التعليق عليـه، ولكننـا لاحظنا انه الاسلوب ذاته الذي تم التعامل به مع زيارة نزيل «الاليزيه» الى الجزائر العاصمة منذ شهرين.

وثمة تفسير آخر تقدمه مصالح وزارة الخارجية الفـرنسيـة التي ترى ان تنقـلات رئيس الدولة الفرنسي، في ظل ظروف لا يتوفر فيها، عملياً، على السلطة التنفيذية، لا توجب احاطتها بهالة رسمية مضخمة فيما ينبغي التركيز فيها، خلافاً لذلك، على ما يتصـل، اسـاسـاً، بالسياسة الخارجية لفرنسا ومصـالحهـا وارتباطاتها الحيوية خارج الحدود، شرقاً وغرباً وفي افق العالم الثالث والوطن العربي. وقـد اثبت ميتـران نفسـه وبعد استعادة اليمين للحكم في القصر ماتينيون ان هذا الميدان ينبغي ان يبقى فيـه صاحب النشـاط الابـرز والكلمة الاولى حيث يعلو ولا يعلى عليه.

في هذا الاتجـاه بقي ميتـران حريصاً على حبك خيـوط علاقـات بلاده مع عواصم شمـال افريقيا، وايلائها اهمية خاصة في محيط العلاقات التاريخية مع البلدان التي كانت خاضعة في السابق للمتربول الفرنسي. بل انه نجح اكثر من الوزير الاول الحالي في جعل عواصم المنطقة تظل مشدودة اليه باوثق الصلات والاستفادة من علاقاتها ومراكزها في مواقع متعـددة لتطوير بعض المصالح الحيوية لفرنسا. فبالنسبة للمشكل التشادي، مثلاً، نجح ميتران في اشراك المسؤولين الجزائريين في همّ تشاد، وجعلهم، الى حد بعيد طرفاً متفهماً لمصلحة بلاده.

زيارة الرئيس الفرنسي الاخيرة الى الجزائر اوحت الى الربـاط بان ثمـة ايثـاراً لمن هم اليوم في موقع الخصوم على جانبها وحسابها، وكان جواب الاليزيه بأن ليس هنالك ما يستدعي تأويلاً من هذا القبيل، وان الامر يخص، تحديداً، ما تمليه ظروف معينة. وبـالتـأكيد فان الظروف وملابساتها هي ما جعل ميتران يحل بمراكش، اجل ليشارك في تدشين واحد من اهم السدود المغربية الجديدة، ولكن ليتباحث مع الملك الحسن الثاني، بصفة خاصة، في موضوع المـؤتمـر الدولي حول الشرق الاوسط. الملف الذي تتـداول اوراقـه حاليـاً، اكثـر من عاصمة غربية وعربية، ويعتبر محط صراع خفي بين المعسكرين الشرقي والغـربي، بالاحـلاف المـرتبـطة بهمـا، في استراتيجية ومسطرة التوصل الى اقامة محفله.

بعبـارة اخـرى نستـطيـع القول بان الرئيس

الفرنسي لم يتوجه الى مراكش الا بعد ان احس بأن كل المواد والتوابل الضرورية، اللازمة لاعداد طبخة «المؤتمر الدولي»، وحسب اعداد معين، باتت متوفرة. وفرنسا، كما هو معلوم، تعتبر نفسها احد الطباخين المهرة في مطبخ وجبات الشرق الاوسط، ولا يمر شهر تقريباً، دون ان تستقبل شخصية سياسية لها علاقة وطيدة بهذا الجو. وخلافاً للتضارب شبه التام، بين التصورين الاميركي - «الاسرائيلي» والسوفياتي فان باريس تريد القيام بمزاوجة بين كلا التصورين على اساس المصالحة بينهما والخروج بمخطط وسط يضع في صلبه مركزية التمثيلية الفلسطينية (منظمة التحرير الفلسطينية) في افق وعلى عتبة اي مؤتمر سلام دولي حول الشرق الاوسط.

ان هذا ولاشك يستدعي ربط الصلة بين هذا الموقف الدقيق، والمتنامي، ايضاً، مع تطورات الموضوع ووضع المركزية الفلسطينية نفسها (م. ت. ف.) وربطه باطراف الحوار العربية وثيقة الاتصال مع الاليزيه في هذا الشأن ونخص بالذكر الرياض، عمان، القاهرة والرباط. وعلى العكس مما يعتقده بعض الدبلوماسيين في هذه العواصم، فان باريس لا تتوفر على تصور متطابق كلية مع هذه الاخيرة، وتواصل التشديد على ان اي منتدى دولي حول نزاع الشرق الاوسط يستثني التمثيلية الفلسطينية بشرعيتها الراهنة انما مآله الخسران، وتضييع الفرصة امام حظوظ السلام الحقيقية. ومعنى هذا انه لا يمكن الالتفاف على مسألة التمثيلية المركزية بايجاد بديل او بدائل «ملائمة» اللهم بموافقة من المعنيين انفسهم داخل (م. ت. ف.)، وبايجاد نوع من التراضي مع مسؤولي تل ابيب. ومن جهة اخرى فان مساعي ميتران، وسياسته في هذا الجانب تلائم بعض الشيء عواصم عربية معينة موصوفة بـ «الاعتدال»، وتحاول كسر تصلب الارادة الصهيونية في هذا الصدد، ومعها التأثير على الموقف الاميركي الموالي بتطرف لنفوذ اللوبي الصهيوني في واشنطن. ولذا فمن الجائز القول بأن الدور الفرنسي مرشح لمزيد من التنامي والتفاعل مع الخط العربي الوسط بين التصورين المتضاربين اعلاه. وهو قادر على احداث مزيد من الاستقطاب إذا لم تتعرض الارادات العربية المعنية لمضاعفات التشرذم والخلافات التي تهددها باستمرار.

من هنا، تعتبر زيارة الرئيس الفرنسي الى المغرب ذات اهمية خاصة، سيما وان هذا البلد العربي اعلن ويواصل اعلان حرصه على توفير الظروف المناسبة لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط.

وإذا تتضح امامنا هذه العناصر والاعتبارات فاننا نجد انه من باب الاستعجال البحث عن نوعية المحصلات الاخيرة التي تم التوصل اليها بين طرفي المحادثات، ما دامت المحصلات في حالة صيرورة متواصلة، لاشك ان التئام الشمل الفلسطيني كما ظهر في الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني يعتبر من ابرزها، واحد اهم العوامل الجديدة التي لانشك انها ستؤثر في مجرى احتمالات المؤتمر الدولي، مزعوماً كان او منشوداً.

الجدار المغربي السادس يزعج الجزائر.. ويحرج موريتانيا

توتر جديد يهدد باتساع الصراع حول الصحراء

كتب محرر شؤون المغرب العربي

مرة اخرى، تقدم جملة من الاحداث والتطورات السياسية التي تعرفها منطقة شمال غرب افريقيا دليلاً جديداً على احتمالات تصعيد الخلافات القائمة في الجناح الغربي من الوطن العربي.

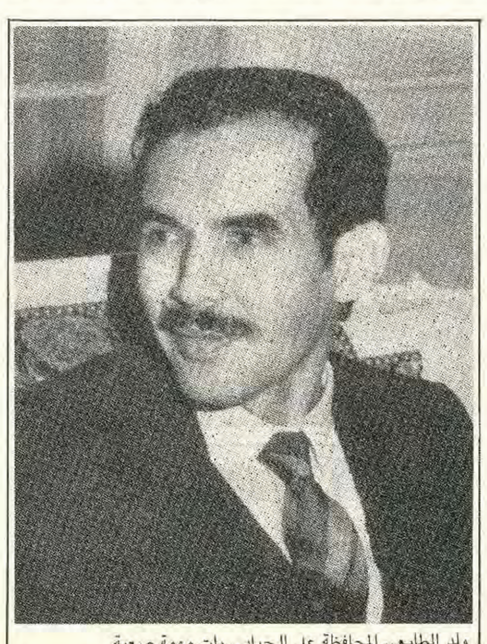
ومركز النزاع الجوهري، كما هو معروف، يظل لصيقاً بقضية الصحراء الغربية المتنازع على سيادتها بين المغرب وجبهة بوليساريو، المدعومة في مطالبها بالجزائر.

وما يؤشر على التصعيد الجديد هو ردود الفعل التي اثارها استكمال المغرب لبناء الجدار الامني السادس الواقع على مشارف الحدود الموريتانية، والممتد الى المحيط الاطلسي في اقصى جنوب اقليم وادي الذهب. ومعلوم ان المغرب اعتمد منذ سنة ١٩٨٠ خطة باقامة الجدران الدفاعية المتحركة بدلاً من التكتيك الذي كان متبعاً في سنة ١٩٧٥ لدى جلاء قوات الاحتلال الاسباني، والذي كان معتمداً على تكتيك الفرق الثقيلة المتنقلة وهي: أحد - الأرك - الزلاقة. ومنذ ١٩٨٠ اقامت القوات المغربية، والى الشهر الاخير ستة جدران.

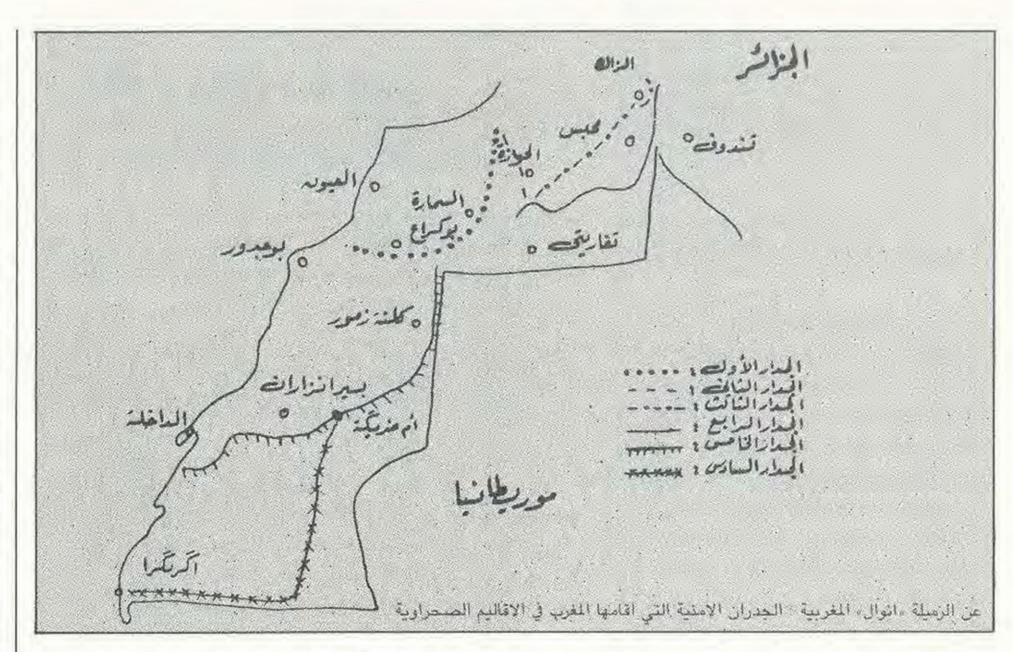
والجدار السادس (يبلغ طوله ٥٥٠ كلم) وهو الذي يعتبره المغرب، اليوم، حاسماً في وجه تسرب قوات بوليساريو، وبصفة خاصة محاولاتها العبور نحو الساحل الاطلسي، لاثبات نفوذها في المياه الاقليمية للصحراء، والقيام بعمليات عسكرية ضد بواخر الصيد، بهدف الكسب الاعلامي.

ومنذ بداية العمل في الجدار الاخير (بتاريخ ١٦ شباط / فبراير الماضي) بدأت السلطات الموريتانية تظهر بعض الانزعاج نظراً لان الخط الامني الجديد سيكون متماساً مع حدودها وربما زجّ بها، من جديد، في نزاع الصحراء، وخاصة في مواجهة مع «بوليساريو» التي لن تجد بعد ذلك منفذاً لاختراق الصحراء غير التراب الموريتاني. ففي ١٢ نيسان (ابريل) المنصرم نشرت الحكومة الموريتانية بلاغاً جاء فيه: «ان بناء خط دفاع مغربي سادس في جنوب الصحراء الغربية وبلوغ هذا الحائط الى مقربة من حدود موريتانيا يفرض على حكومة نواكشوط ان تعطي الاولوية لوضع وسائل دفاعها في عين المكان.» وحسب البلاغ الموريتاني فان بناء خط الدفاع المغربي قد وصل الى مسافة ٤٠٠ متر فقط من قرية أنيال الموريتانية الواقعة على خط السكة الحديدية الذي يربط نواديبو، العاصمة الاقتصادية، بالزويرات حيث يوجد منجم هام للحديد. وان موريتانيا لا يمكن ان تقبل بأن تصبح تحت اي تهديد سواء كان مؤقتاً او دائماً، وان هذا الوضع خطير ويحمل في طياته جراثيم التصعيد. واكد البلاغ الصادر من وزارة الخارجية حياد حكومة نواكشوط تجاه صراع الصحراء والجهود التي تبذلها من اجل اقامة علاقات اخوية مع كل دول المغرب العربي.

قبل صدور هذا البلاغ حل وزير الداخلية الموريتاني السيد جبريل ولد عبدالله بمراكش واستقبل من قبل الملك الحسن الثاني الذي سلمه بتاريخ ٧ نيسان / ابريل المنصرم رسالة الى الرئيس معاوية ولد سيد احمد الطايع تحدث فيها العاهل



ولد الطايع.. المحافظة على الحياد.. بات مهمة صعبة



عن الزميلة «انوال» المغربية: الجدران الامنية التي اقامها المغرب في الاقاليم الصحراوية

المغربي عن حرص الرباط على حرمة الحدود الموريتانية واحترامها لسيادتها.

خلال الفترة نفسها تمت اتصالات جزائرية ـ موريتانية، وتبودلت رسائل عاجلة بين نواكشوط والعاصمة الجزائرية ادلى على اثرها الناطق باسم وزارة الشؤون الخارجية في الجزائر، بتاريخ ١٩/٤/١٩٨٧ بتصريح تحدث عن تتبع الجزائر للتطورات الناتجة عن بناء الجدار الامني السادس، واعلن مشاطرة بلاده لموريتانيا و «تقييمها للوضع الخطير الناشىء من حيث عواقبه على الوحدة الترابية لهذا البلد الشقيق وعلى امن مراكز الحياة فيه وعلى منشآته الاقتصادية». واعرب الناطق الرسمي الجزائري في تصريحه عن مساندة الجزائر لموريتانيا المرتبطة معها في معاهدة الاخاء والوفاق، وتضامنها معها في ظل هذه الوضعية الجديدة.

العبارات الواردة في هذا التصريح، ثم شرح الاهداف المتوخاة منها من خلال افتتاحيتين الاولى نشرتها صحيفة «الشعب» الجزائرية الرسمية (١٩/٤/١٩٨٧) بعنوان: «التهور الخطير». ومن بين اهم فقرات الافتتاحية نقتطف ما يلي: «(...) والجدار «السادس» (...) يستهدف تحقيق غايات سياسية ودبلوماسية اكثر منها عسكرية، لان الجدار المذكور يقع هذه المرة على مشارف حدود الشقيقة موريتانيا، بل واكثر من ذلك يقع في منطقة حيوية واستراتيجية بالنسبة للاقتصاد الموريتاني، وما لهذا الوجود العسكري من تأثيرات سلبية بل وخطيرة جداً على هذا البلد الشقيق العضو في معاهدة الاخاء والوفاق». وكررت افتتاحية المجاهد، الرسمية، ايضاً، وبنفس التاريخ، والحاملة لعنوان «استراتيجية التوتر». كررت المعنى ذاته متهمة المغرب بالرغبة في تصعيد التوتر في المنطقة وتبني «الخيار العسكري».

هذا الرأي فندته الاحزاب المغربية بشدة. فقد كتبت صحيفة «العلم» الناطق باسم حزب الاستقلال، في اجواء ما احدثه الجدار الجديد من التباسات، مقالاً بعنوان: «المغرب يتحرك في ارضه» (١٤/٤/١٩٨٧) ورد فيه، على الخصوص «من حق المغرب ان يمارس سيادته على كل ترابه مهما كان قريباً من تراب الآخرين (...) وليس للشقيقة موريتانيا الآن ان تخشى شيئاً من اقتراب الجدار الامني من ارضها، فلن يمسها شيء، وربما سيحررها من ان يتخذ المعتدون ارضها وكرا لهم مرة اخرى» وتختتم «العلم» مقالتها قائلة «كل ما نرجوه ان تحرص موريتانيا على حيادها التام والكامل والمطلق، والخط الدفاعي المغربي لن يكون ضدها في شيء، كما لم يقم المغرب بأي عمل ضدها طيلة السنوات الماضيات». في حين تعتبر جريدة «الاتحاد الاشتراكي» لسان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في مقالها الرسمي المؤرخ بـ (١٩/٤/١٩٨٧) ان «الوضع الجديد والمقلق حقاً بالنسبة لموريتانيا هو من اختلاق الحكومة الجزائرية (...) اما بالنسبة للمغرب فالقضية واضحة، ان بناء الجدار الدفاعي الجديد تم فوق التراب المغربي (...) والمغرب لم يقم سوى بتحصين نفسه (...) وانه إذا كان هناك من اعتداء ضد موريتانيا فانه لا يمكن ان يأتي الا من الجزائر».

وبالامكان الاسترسال في تقديم مزيد من الامثلة، من الجانب الموريتاني والجزائري والمغربي عن المرافعة والاحتجاج حول موضوع الجدار الامني السادس في الصحراء، وهي كلها لا تخرج عن ما سبق. فيما تظل الخلاصة الاساسية، من وراء المرافعات جميعاً، هي بروز مظهر جديد اما لتصعيد النزاع في المنطقة او افتعال سبب آخر لهذا التصعيد، وفي كلا الحالتين فانه لا يمكننا الا الاقرار بأن شبح التوتر عاد مجدداً حول هذا النزاع، ومن المحتمل ان تنجم عنه تطورات سياسية من شأنها ان تخلخل بعض التوازن الذي بدا وكأنه استقر في الشهور الاخيرة بين الرباط والجزائر العاصمة بالنسبة لنواكشوط.

لقد اختار العقيد معاوية ولد الطايع منذ اطاحته بالرئيس الموريتاني السابق محمد ولد هيداله ان يسحب بلاده من ورطة المشكل الصحراوي، وان يتخذ له مسافة من الحسابات الجزائرية في هذا النزاع رغم انه حرص على البقاء عضواً في معاهدة الاخاء والوفاق التي انضمت اليها موريتانيا في كانون الاول ١٩٨٣، اي بعد بضعة اشهر من توقيعها (آذار من نفس العام) بين الجزائر وتونس. وفي الوقت نفسه سعى الى اعادة علاقات طبيعية مع المغرب الذي استأنف نشاطه الدبلوماسي في نواكشوط بشكل مكثف، كما استأنف معه الدعم الاقتصادي والثقافي الذي كان يقدمه على عهد الرئيس الاسبق المختار ولد داده.

واعربت الرباط، في اكثر من مناسبة لنواكشوط انها لا تبيت تجاهها اية نوايا توسعية او هيمنية، وبالمقابل فان المسؤولين الموريتانيين حرصوا اشد الحرص على ان يبقوا في معزل، او في حياد، من المشكل القائم بين المغرب والجزائر وجبهة البوليساريو. ورغم ذلك فان موريتانيا لم تسلم من غبار النزاع القائم في المنطقة ذلك ان احكام الجدران الامنية حول الصحراء جعل مقاتلي البوليساريو يحسون بأنهم في حالة تطويق شبه كاملة مما يدفعهم الى اختراق التراب الموريتاني للقيام بعمليات ضد الجيش المغربي، ولمحاولة التسلل نحو الساحل الاطلسي، وسوف يحسوه اليوم اكثر من اي وقت سابق باستحكام الطوق حولهم مما سيعرض موريتانيا لا محالة لمجابهة معهم بشكل ما من الاشكال. كما ان الفترة الاخيرة عرفت توتراً شديداً بين نواكشوط والجزائر وذلك بسبب لجوء عدد كبير من الصحراويين من الضاربين خيامهم في مخيمات تندوف والذين لجأوا الى التراب الموريتاني بعتادهم واسلحتهم. وقد رفض المسؤولون الموريتانيون اعادتهم من حيث اتوا كما طالبت البوليساريو، ولم تحل المشكلة الا بتنقل مسؤول جزائري من الصف العسكري الرفيع والذي استعاد الاسلحة لكن دون الرجال.

موريتانيا، تحس، إذن، ان التماس الذي يحدثه الجدار الامني المغربي الجديد مع حدودها يحرجها. ويضطرها ان هي رغبت في الحفاظ على استمرارية موقفها الحيادي، الى ضرورة مواجهة البوليساريو الذي سيبدأون في بناء قواعد ومخابىء داخل ترابها، واتخاذه منطلقاً للعبور نحو الساحل الاطلسي، هذا يعد بالطبع مساً خطيراً بسيادتها، وكل مواجهة ستسبب لها ازمة مع الجزائر ترغب حتماً في تجنبها.

آخر الاخبار (٢٧/٤/١٩٨٧) نقلت سفر الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الى نواكشوط على رأس وفد هام يشارك فيه نائب رئيس الاركان، ووزير الطاقة المعدنية، وتقول مصادر دبلوماسية في دكار بأن بن جديد يريد ان يجسد بهذه الزيارة تضامن بلاده مع موريتانيا في ما يصر المسؤولون الجزائريون على تسميته بـ «التوتر الجديد في غرب شمال افريقيا». الايام القادمة ستقدم لنا المزيد من الاضواء على هذا «التوتر» فيما اهم سؤال يطرحه المراقبون عاجلاً يتعلق بمدى اقتدار الرئيس ولد الطايع على الحفاظ على صيغة الحياد والتوازن في العلاقة مع الجيران، وهذه معضلة اخرى.

القذافي : دمشق ضد الوحدة الفلسطينية

نقلت مصادر فلسطينية عن الرئيس الليبي معمر القذافي قوله اثناء الحوارات الفلسطينية ـ الفلسطينية في طرابلس الغرب لبعض المسؤولين الفلسطينيين : «انا في اعتقادي ويقيني ان سورية ضد الوحدة». وقالت المصادر نفسها ان اكثر الاصوات نشازاً كان صوت احمد جبريل الامين العام للجبهة الشعبية ـ القيادة العامة الامر الذي اضطر القذافي للرد عليه واسكاته بقوله: «انك تتكلم بلسان الآخرين». وهو يعني دمشق.

المطارات مرة اخرى

علمت «الطليعة العربية» من مصادر لبنانية ان جهات معينة تربط بين استئناف الملاحة الجوية من والى مطار بيروت، وبين تسوية وضع مطار «حالات» في المنطقة الشرقية، والسماح بفتحه. وتقول المصادر نفسها ان، ثمة، مفاوضات جوية بين بعض المسؤولين عن مطار «حالات» وبين شركة الطيران التركية من اجل ان تتولى العمل فيه بشكل رئيسي. ويعتقد المفاوضون انه في حال موافقة الطيران التركي على العمل في مطار «حالات» فان من شأن ذلك ان يبعد احتمال قصفه، بالاضافة الى كونه مخرجاً لفتحه وفتح مطار بيروت.

«مجاهدي خلق»

قالت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان عناصر مجاهديها نفذو هجمات عدة ضد قواعد للقوات الايرانية وحرس خميني في منطقة «مريفان». واضافت المنظمة في بيانها الصادر عن العمليات ان عناصرها نجحوا في قتل وجرح اعداد من الحرس، مشددة على ان عملياتها العسكرية تستهدف وقف الحرب والاطاحة بالنظام الذي دمر ايران ويريد تدمير جيرانه العرب.

طهران تحتج مرة اخرى على برنامج تلفزيوني في استراليا

للمرة الثالثة او الرابعة تحتج ايران لدى دولة اجنبية على برنامج تلفزيوني عرض فيها، واعتبرته يمس بتوجهاتها او يتهكم على قياداتها.

ظاهرة ملفتة للنظر ان لا يمر يوم او يومان، حتى تطلع طهران على العالم باحتجاج. لكن العجب يبطل لان الديكتاتورية الدينية هذا شأنها، وهذا سلوكها.

ففي الاسبوع الماضي احتجت ايران لدى استراليا على مشهد في برنامج تلفزيوني ساخر، بدعوى انه يمس بشخصية خميني وغيره من المسؤولين في ايران.

اما مقدم البرنامج فقد ردّ بأنه لم يكن يريد الاساءة الى احد، وانه كثيراً ما اطلق نكاتاً ضد رئيس وزراء بلاده الذي لم يحتج اطلاقاً.

غير ان السفير الايراني لدى استراليا لم يتحمل، واصر على ان يطلب من الخارجية الاسترالية اتخاذ اجراءات لمنع عرض اعمال ساخرة عن ايران في المستقبل. ورد المسؤولون في استراليا انه ليست لديهم اي نفوذ على برامج وتقارير وسائل الاعلام. وهو رد تسمعه ايران للمرة الثالثة او الرابعة. وكانت قد سمعته من روما وبون.. و.. ستظل تسمعه.

الانقسام

يدور صراع خفي بين قيادات «حزب الله» في لبنان. وتقول معلومات مؤكدة ان المخابرات السورية تدعم الشيخ محمد حسين فضل الله الذي يتعاون معها، بينما تدعم المخابرات الايرانية الشيخ حسن نصرالله. ومن المعتقد ان هذا الصراع سوف يؤدي الى معارك وانقسام حاد ينهي الحزب ووحدته، خصوصاً في ظل النقمة اللبنانية المتصاعدة ضد شعاراته الدينية المتطرفة.

المعتقلون في ليبيا

قدرت اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان عدد السجناء السياسيين في ليبيا بما لا يقل عن اربعة آلاف سجين بتهمة او لمجرد الاشتباه.

وقالت اللجنة بأن الاعتقال يشمل جميع المستويات والاعمار من طلبة ورجال اعمال وكوادر فنية وادارية ومواطنين عاديين، فضلاً عن العسكريين. ويتعرض هؤلاء المعتقلون لانواع عدة من التعذيب النفسي والوحشي فيما تتراوح الاحكام التي صدرت في حقهم بين الاعدام والسجن المؤبد والسجن لمدة خمسة عشر عاماً.

المعارضة الليبية

تستمر محاولات تجميع المعارضة الليبية. وقد عقد اخيراً، اجتماع في القاهرة ضم فصائل التحالف الليبي وبعض الفصائل الاخرى ومجموعة من السياسيين المستقلين الذين دعوا المعارضة الى الاتفاق وبناء جبهة سياسية موحدة. وقد علمت «الطليعة العربية» ان المعارضة احرزت تقدماً قد يؤدي الى نتائج ايجابية في المستقبل القريب.

صلاحيات مطلقة للنقل

منح مجلس الوزراء الصهيوني، في جلسته الاخيرة، وزير الدفاع اسحق رابين «صلاحيات مطلقة» لقمع الانتفاضة الوطنية في الضفة والقطاع، وممارسة سياسة «القبضة الحديدية» تبعاً لما يراه مناسباً. وهذا القرار يأتي بعد تثوير منهجي وفاعل اطلقه الفلسطينيون الذين صعدوا من مقاومتهم النوعية مع انعقاد الدورة الـ ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ويتوقع الصهاينة مرحلة من العمليات المختلفة، في ما بعد دورة الجزائر كفيلة ببث الذعر في اوساط آلة الاحتلال والمستوطنين..

تونس : ماذا يريد السلفيون ؟

يعتبر المراقبون في تونس وخارجها ما قام به التيار السلفي «حركة الاتجاه الاسلامي» يوم الخميس ٢٣ / ٤ / ١٩٨٧ تحركاً فريداً من نوعه من حيث دلالاته المختلفة، إذ لاول مرة يعمد تيار سياسي معارض للسلطة الى القيام بالتظاهر والنزول الى الشوارع بمئات العناصر لتوزيع منشورات وهو يعلم سلفاً حتمية الصدام العنيف مع اجهزة الامن في الوقت الذي تقبع فيه قياداته من الصف الاول والثاني وعلى رأسهم زعيم التيار الشيخ راشد الغنوشي في السجن بانتظار المحاكمة. وفي الوقت الذي تشهد فيه البلاد وضعاً سياسياً متوتراً بعد اكتشاف الحكم خيوط الشبكة الخمينية المرتبطة بسفارة ايران والتي كانت تعد عملية قلب النظام بالقوة، وكذلك بسبب استمرار فصول قضية محمد مزالي الوزير الاول السابق، وهو الوضع الذي دفع الرئيس التونسي الى القيام بحركة التغييرات الحكومية والحزبية الاخيرة قبل اسبوعين.

وفي حين توقف معظم المراقبين عند السرعة والحزم الذي تميزت به تدخلات قوى الامن يوم الخميس المذكور كما كان الامر عند توقيفات شهر آذار، مارس بحيث تبدو وزارة الداخلية من خلال عمل اجهزتها بأشراف زين العابدين بن علي قد حزمت امرها منذ وقت طويل، وحسبت لكل شيء حسابه في اطار ملاحقتها للتيار الديني مدعومة في ذلك بقرار سياسي لا رجعة فيه من الرئيس بورقيبة بالذات، فان هؤلاء المراقبون لم يجدوا بدا من الوقوف كذلك عند الدقة التنظيمية التي نفذ بها «الاخوانيون» خطة التظاهر والصدام، سواء من حيث نزولهم بأسلوب المجموعات الصغيرة من مناطق عديدة بالعاصمة قبل التجمع بباب البحر شرق البلد المتميز دوماً بكثافة الحركة وكثرة المحلات التجارية. اضافة لكونه الحد الفاصل بين ساحة الصدام في الشوارع الكبيرة بالقسم الحديث من المدينة ومجال الفرار في دروب وازقة المدينة العتيقة، او من حيث اختيار مكان التظاهر باعتباره قبلة السياح الذين يأمل الحكم من قدومهم بكثافة هذا الموسم انقاذ ما يمكن انقاذه في شؤون الاقتصاد المريض، واخيراً وجود سفارات كل من بريطانيا وفرنسا والمركز الثقافي الاميركي هناك ربما في اشارة مقصودة يستعرض بها «الاخوان» قدراتهم امامها كي يدفع بعواصمها للتفكير بشكل آخر في مرحلة ما بعد بورقيبة وخلافته.

بقي انه لا يتوقع من الاتجاه الديني القيام مرة اخرى بمثل ما جرى يوم الخميس ٢٤ / ٤، لعلم قياداته بأن معركته مع السلطة محسوبة سلفاً لصالح الاخيرة ولا فائدة لهذا التنظيم من دفع المزيد من عناصره الى قبضة البوليس.

مقدمات الحرب الجنوبية

عادت نغمة الاتهامات ضد بعض القوى السياسية اللبنانية، بانها تعمل الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية، وتتعاون معها ضد القوات السورية. وفي الاسبوع الماضي تولى مسلحو ميليشيا «امل» توزيع منشورات في الجنوب، تتهم الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري بالتعاون مع رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات. ويعتقد بعض المراقبين ان هذه الاتهامات مقدمات لحرب تنوي «أمل» ان تخوضها في صيدا والجنوب، بدعم من القوات السورية، على غرار الحرب التي كانت قد خاضتها ضد المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية.

تفاهم «جبلي» بين الجيش اللبناني والحزب الاشتراكي!

قائد اللواء الثامن في الجيش اللبناني، المسؤول عن منطقة سوق الغرب، الاستراتيجية، المطلة على بيروت، زار مدينة عاليه والتقى فعاليات الحزب التقدمي الاشتراكي بهدف تبريد الجبهة حيث يتواجه الجيش اللبناني مع مسلحي الحزب. وتم الاتفاق على بذل اي مسعى لحصر تفجيرات قد تقوم بها عناصر مدعومة من سورية، فضلاً عن وحدات من حركة «امل». والجدير بالذكر ان خطوط التماس تشتعل في شكل شبه يومي من مرفأ بيروت حتى قمم سوق الغرب الجبلية.

غواصات للكيان الصهيوني

تتولى احدى الشركات الاميركية ترتيب صفقة غواصات من المانيا الغربية الى الكيان الصهيوني. وقد بدأت بون بناء ثلاث غواصات جديدة لسلاح البحرية «الاسرائيلية». وتم الاتفاق مع شركة اميركية تلعب دور الوسيط، للقفز من فوق القوانين الالمانية التي تمنع تصدير السلاح الى مناطق الصراعات والحروب.

التحالف الاستراتيجي

المعلومات التي تناقلتها بعض وكالات الانباء عن خلافات سورية ـ ايرانية، اضطرت طهران في اثرها الى وقف شحنات البترول عن دمشق، تبين انها غير دقيقة. فقد وقعت سورية وايران اتفاقاً نفطياً جديداً، في الوقت الذي حصلت فيه ايضا على مساعدات نفطية من الكويت.

المراقبون يؤكدون ان الرئيس السوري حافظ اسد سوف يواصل تحالفه مع ايران، محذرين من التسريبات الاعلامية المدروسة.

اعدام طيارين سوريين

افادت «النشرة» التي تصدر في اليونان، انها تلقت انباء مؤكدة تفيد بان النظام السوري اقدم خلال الشهرين الماضيين، وقبيل التدخل العسكري في بيروت الغربية، على اعتقال واعدام عدد من الطيارين اثر الكشف عن محاولة انقلاب شاركوا هؤلاء فيها.

وتقول «النشرة» ان اللواء شفيق فياض قائد الفرقة الثانية في الجيش السوري اعتقل خلال هذه الحملة.. والمعروف ان شفيق فياض هو صهر نائب الرئيس السوري رفعت اسد.

صيدا.. والثمرة المحرمة!

بدأت عناصر تابعة للمخابرات السورية بالوصول الى مدينة صيدا، عاصمة الجنوب اللبناني، في محاولة لمسح خريطة القوى المتواجدة فيها. وفي ظل ممنوعات تحول، راهناً، دون تمدد القوى النظامية السورية نحو قلب المدينة. ولوحظ في الاطار ذاته، ان وحدات في سلاح الهندسة، في القوات السورية، قامت بمسح شامل لمحور الطرق التي تربط بين المديرج وبيت الدين ومنطقة الدامور الساحلية. وادرجت هذه التحركات في اطار خطة الانتشار السوري في منطقة صيدا.

تاجر الاصوات الانتخابية...

مصادر فرنسية ذكرت ان زيارة رئيس وزراء الكيان الصهيوني الى باريس لا علاقة لها بما ركزت عليه وسائل الاعلام المتناغمة مع تل ابيب حول «المؤتمر الدولي». بل استهدفت تقديم عرض انتخابي للمسؤولين الفرنسيين والمساومة عليه. والعرض يتعلق بالصوت اليهودي في الانتخابات الرئاسية المقبلة. وفي اطاره اندرجت قضايا سياسية وتقنية. وبينها مفاعل نووي كان وزير الطاقة الصهيوني، مشاحال، قد فاوض لشرائه. وجمدت حكومة شيراك تسليمه لاعتبارات مختلفة.

هذا الوطن

القائد ـ الرمز

من بيلسانة وزيتونة ونخلة وسياج زيزفون على حدود حقل الضيعة التراب، شرع الحلم ابوابه.

حفرتان على طرفي الحقل، وكرة خشبية صغيرة قلقلة من عودة الاشقياء الصغار، وعصيهم المعقوفة عند اطرافها الدنيا. والصبية يشهدون وقع عرقهم البارد على التراب ليغيب فيه، ويفكر كل منهم بالسبيل الى النصر على الغريم، وتسجيل اكبر عدد من الاصابات في حفرته، دون ان يخل بقواعد اللعبة والمنافسة البرئية، والا اخرجه الحكم، وخسر فريقه لاعباً، فساعد على نصر الغريم.

يتطلع كل منهم الى قيادة الفريق، فيبذل ما يطيق من مهارة وتخطيط، ولكن واحداً منهم فحسب. يعقد له اللواء آخر الامر، بينما ياخذ كلٌ من الآخرين مكانة الذي برع فيه، ليكون جزءاً من قوة فعل واحدة، تكرّ او تفرّ، هجوماً على مرمى الغريم، او دفاعاً عن مرماها.

وفي مساء القمر، والزيزفون يبدع تراتيل طيبه، تنافحه البيلسانة عطراً بطيب، يتحلق الصبية حول جدهم المتكيء على جذع الزيتونة، يروي لهم حكاية سيف الدولة، يوم كان الامير العربي الوحيد في زمن التمزق العربي، يتصدى للروم والفرس، والامراء العرب الاشباح من مالؤوا الاعداء على الشعب، واذلوا فيهم روح القتال، حرصاً على عروشهم النخرة.

ويروي الجد ما قاله المتنبي شاعر العروبة الكبير في تلك الصورة العامة

وسوى الروم خلف ظهرك روم — فعلى اي جانبيك تميل
لو تحرفت عن طريق الاعادي — ربط السدر خيلهم والنخيل

وإذ يسال الصبية عن سيف الدولة، كيف استطاع وحده ان يقهر الروم والفرس والامراء العرب الاشباح ؟ يقول الجد : بل كان الشعب معه، يتدافع الى صفوف جيشه، وقد رأى فيه صفوة الخلق العربي، وروح القتال دفاعاً عن التراب الوطني، ورمز اماني الانتصار وبناء المستقبل الواحد، والعيش الكريم.

ويتمثل الشيخ بفريق الكرة، والتفافه حول قائده الذي انبثق من الفريق نفسه مجسداً بقدراته وكفاءاته العالية، ارادة النصر.

تتسع ابواب الحلم، في المدرسة، وتنبض العلاقات بحرارة اليقين، وتعتلن الرموز خُلقاً في الوجدان، بدءاً من حدود حقل القرية والعرق الممتزج بترابه، الى حدود الوطن والدم المتنهد في نقيعه.

يستشهد رفيق. يسترجع الاستاذ ذكرى الشهداء الاول. يمتد خيط الدم وما يرمز اليه، من منائر الماضي الى مجامر الحاضر، وصوى المستقبل. رجع من تاريخ واحد، يسمق الى المجد، كلما ارتكس الزمن، كان دواعي الانحدار، وسيلة الى صعود الهمة.

ويأخذ التراب معناه في الوجدان، كلما ابتكر الشعب لغة استشهاد جديدة، وتوهج في معنى التوحد، وابتداء الواحد من الكل، والكل من الواحد.

وتغدو لثغة البيلسان، وتمتمة الزيزفون، غواية في سعف النخلة، وغصن الزيتونة، وكرة الخشب وعصا الصبي الحالم بالنصر على الغريم.

ويدرك ذلك الرجل الذي كان فتى غريراً، حقيقة ان يطلع رمز من اوصال الجماهير، تتجلى فيه، وتتجسد صورته فيها.

ويعي معنى ان يمضي الرمز على طريق مجد الامة، وان تمده الامة بالدم وقوى التاريخ والحلم والذكريات ومساحة المصير. ويعرف ان حفاوتها بالقائد الرمز، عاماً بعد عام، استحضار للبطولات، وتاكيد لوحدة التراب والدم والتاريخ ونكهة الحضارة. فمن يفتتح بآية الوطن، غير من يشرع بوأد ارادة الاستشهاد في الشعب. ومن يهب الارض غير اصحابها، وملك الجماهير حفنة من ازلام، او بعضاً من عائلة، حفاظاً على عرش منخور، او سلطان بارادة اعجمي.

هنيئاً لشعب العراق احتفاله بالرمز الناهض من جراح الامة وآمالها.

وخزياً لروم العرب وفرسهم !

ماجد حلواني

قضية فلسطين في تشابكها مع القضايا العربية الاخرى

بقلم : امين شقير

اشتعال الحرب في لبنان عام ١٩٧٥ بداية مرحلة سياسية دولية وعربية

«اسرائيل» تستثمر التدخل الايراني في لبنان ضد الفلسطينيين.. والعرب

تحويل التوتر بين ايران والعراق الى عدوان عسكري ايراني صريح لاستنزاف العراق وصرفه عن المعركة ضد الكيان الصهيوني

صمود الفلسطينيين واستمرار مقاومتهم ليست مجدا فلسطينيا فقط، بل مجد الامة العربية وتشريف لتاريخها

لبنان البلد العربي الذي يجاور فلسطين من الشمال، كان يمثل دوماً مدى حيوياً لعرب فلسطين، كما كانت فلسطين مدى حيوياً للبنانيين.

ولبنـان هذا كان والاردن من بين ابـرز البقـاع جاذبيـة للحركة الصهيونية التي استهدفت اقامة دولة «اسرائيـل الكبـرى». فمياه لبنان الغزيرة وسـهـول الاردن وجبـالـه، كانت تمثـل - في نظر الصهيـونيـة - مجـالاً واسعاً لنمو دولتهم وتوفير شروط الاستيعاب اليهودي الاكبر.

ولبنـان في بنيته الوطنية الهشة، بسبب التركيب الطائفي بشكل عام وبسبب التفاوت الطبقي وعدم التـوازن في توزيـع الخيرات والمنافع والنفوذ بين مختلف مناطقه والتي صادف ان كانت متطابقة مع واقـع من عدم توازن مستويات المعيشة فيما بين الطوائف، قد فتح الباب واسعاً امام كل القوى التي لها مصلحة في تهديم لبنان والهيمنة عليه وعلى موارده.

وإذا كانـت المـوروثـات السلبيـة، وإذا كان الانتداب الفرنسي قد لعبا دوراً غير قليل في تكريس حالات عدم التوازن، بل انعدام العدالة فيما تتمتع به المنـاطق والطوائف من حقوق وامتيازات، فلقد كان دور الصهيونية ان تستثمر ما هو موجود، وان تعمل على توسيع الخروق التي حفل بها المجتمع اللبناني.

وحـين احتلت ارض فلسطين عام ١٩٤٨، وبدأ الضغـط والارهـاب الصهيوني على عرب فلسطين لاقتـلاعهم من قراهم واراضيهم ومـدنهم، تاركـين وراءهم ثرواتهم وممتلكـاتهم، فلجـأ سكان جنوب فلسطين الى مصر والاردن، وسكان اواسط فلسطين الى الاردن وسكـان الجليـل والشمـال الى سوريـة ولبنـان، لتستقبلهم المخيمـات التي انتشرت هنـا وهناك، ولتحضن ابناء المأساة الذين جاؤا يبحثون عن ملجأ آمن وعن وسيلة لادامة الحياة.

فقـد لجأ في الواقع ابناء فلسطين من المسلمين والمسيحيين على حد سواء والى مختلف هذه الاقطار، لا يفرق بينهم في الماضي شيء، كما وحدتهم مأساة التهجير واللجوء.

وفي ملاجئهم استقبلهم ابناء امتهم بروح عالية من النخـوة والايثـار فاشركـوهم في لقمـة العيش وقطرة الماء، كما اشركوهم في حياتهم، على الرغم من كل صعـوبـة، فبـلاد اللجـوء ما كانت معـدة او مستعدة لمواجهة ظروف لجوء مئات الالوف بل الملايين.

ولكن الفلسطينيين كما اخذوا فانهم قد اعطوا، فكـان دورهم كبـيراً في خطط التنميـة الاقتصادية والاجتماعية في كل بلد نزلوا فيه.

وإذا كانـت المجتمعـات العـربيـة المحيـطة بفلسـطين، قد تحملت ظاهـرة اللجوء الفلسطيني بروح طيبـة، فان المجتمـع اللبنـاني وبسبب من تكوينه الطائفي وحساسية الطوائف على مصالحها الاقتصـاديـة والسيـاسية، فقد حاولت كل طائفة معينـة ان ترى في ظاهـرة اللجـوء الفلسطيني ما



المخيمات.. من هم الذين يريدون دفن القضية الفلسطينية ؟

يناسبها ويطمئنها او ما يهددها ويقلقها.

وظلت الامور تسير سيراً عادياً الى اواخر عام ١٩٧٠، حين انتقلت اعداد كبيرة من المقاتلين الفلسطينيين الى سورية ولبنان باسلحتهم وعتادهم وقياداتهم السياسية والعسكرية، في وقت كان المجتمع اللبناني قد بدأ يشهد تذمراً ملحوظاً من عدم التوازن الطبقي / الطائفي. بعد سنين عديدة من ثورة ١٩٥٨ والتي اعقبتها قسمة سياسية بين فريقين رئيسيين. فريق يتشبث بعلاقات دائمة مستقرة مع الامبريالية الاميركية ودول الغرب واقتصاد الغرب ومجتمع الغرب، وفريق يرى في لبنان بلداً عربياً، لابد ان تلفحه الرياح الباردة والحارة التي تلفح الوطن العربي، فيوحد موقفه مع العرب ولاسيما مع القوى الناهضة التي وجدت في ملامح النهضة العربية التي بدت في افق الحياة العربية الوعد الكبير في نهضة لبنان كجزء من الامة العربية، مستقلاً عن الغرب، ومرتبطاً بقضية تحرير فلسطين وكل جزء من اجزاء الوطن العربي. وما يعنيه ذلك من ارتباط التيار النهضوي العربي بالقضية الفلسطينية ارتباطاً عضوياً. الامر الذي جعل الفريق الآخر يرى في الوجود الفلسطيني السياسي والعسكري على ارض لبنان قوة للفريق الآخر، مما لم يحتمله واعتبره وجوداً عدوانياً وغير شرعي، يجب اقتلاعه من ارض لبنان. هذا الفريق بالاضافة الى كل قواه، كان قادراً على جر الدولة اللبنانية الى جانبه والى موقفه. فوحد موقفه معها، فتعرضت المخيمات ومراكز المقاومة الفلسطينية الى عنت كبير لم تستثن منه الهجمات العسكرية البرية والجوية.

في تلك المرحلة برز دور الموساد الصهيوني في لبنان كبيراً وفعالاً، فاضاف الصهاينة جهودهم الى جهود كل المجتمعين على رفض الوجود الفلسطيني في لبنان يستوي في ذلك الوجود المدني والعسكري.

بالمقابل وجد الفلسطينيون انفسهم في موقف صعب، يحتاجون فيه الى غطاء لبناني، فكان ان اقاموا حالات من التحالف مع الحركة الوطنية اللبنانية بمختلف فصائلها ومدارسها، فكان هذا بداية تسييس الوجود الفلسطيني في لبنان لبنانياً.

وإذا كان اشتعال الحرب الاهلية بين اللبنانيين منذ نيسان ١٩٧٥، يمثل بداية مرحلة سياسية دولية وعربية ولبنانية، هامة في تاريخ المنطقة، فانها كانت اكثر اهمية بالنسبة للفلسطينيين في لبنان، ذلك انهم وفي ظروف الحرب الاهلية، كانوا قدرة متميزة يخشاها فريق ويتطلع اليها فريق آخر.

لذلك ولأن لبنان يحاذي الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، فقد كان الصهاينة يشكون دوماً من ان امنهم مهدد بوجود الفلسطينيين، خصوصاً حين يمارسون اي فعالية ضد كيانهم. فكان لهذه الشكوى صداها الدائم لدى المسؤولين والساسة اللبنانيين، فمن محاولات لتجريد المخيمات من سلاحها ومحاصرتها ومهاجمتها بمدفعية الدبابات والطائرات الى محاولات التضييق على سكان المخيمات في ارزاقهم واعمالهم، حتى اذا لم يجد كل ذلك، فتوقيع الاتفاقات والبروتوكولات التي تستهدف (ضبط) فعاليات الفلسطينيين المسلحين، سواء على الساحة اللبنانية او الساحة «الاسرائيلية».

في كل الاحوال كانت الاشكالية دائماً هي محاولة التوفيق، بين دواعي التصدي «لاسرائيل» وأمن «اسرائيل»، الامر الذي يفترض في كل فلسطيني ان يتعبره فرض عين. والمحافظة على استقلال لبنان وسيادة لبنان على اراضيه، وحرصه على أمن دولته ومواطنيه، خصوصاً وانه اي لبنان، كان مُصراً دائماً على ابعاد نفسه عن نار الحرب مع دولة الصهاينة، ولاسيما بعد ان تيقن من ان «لاسرائيل» يداً طويلة تنتقم بها لكل ما يصيبها، في حين لم يكن في خطة حكومة لبنان ولا في اي مرحلة ان تنشيء قوة عسكرية متطورة وقادرة على مواجهة الاعتداءات الصهيونية والاختراقات الجوية والبحرية والارضية اما لاسباب متصلة بالتقدير السياسي وبالتالي الموقف السياسي اللبناني او بسبب اشكاليات تكوين الجيش اللبناني او بسبب عجز ميزانية حكومة لبنان عن توفير المال اللازم لمهام التسليح. او ربما اجتمعت كل هذه الاسباب وفي ذات الوقت. فافرزت مقولة «قوة لبنان في ضعفه» او اغرت القوى المتحالفة مع «اسرائيل» في داخل لبنان وخارجه، على اعتبار ان المهمة الاسهل، هي ان تشل قدرات الفلسطينيين على ايذاء «اسرائيل». فلما عجزت حكومة لبنان عن معالجة المشكل الفلسطيني القائم على ارض لبنان، وجدنا بين اللبنانيين من يفرح لمحاولات «اسرائيل» قبل وبعد الاحتلال «الاسرائيلي» الاول عام ١٩٧٨ والثاني عام ١٩٨٢، لانها تقوم هي مقامهم فيما عجزوا عنه : كما فرح بعض اللبنانيين ان جاءت قوة الردع العربية، لتحجّم الاثر الفلسطيني ولتنهي دوره.

كل ما تقدم نسوقه لننشط ذاكرة القراء، ليمكن فهم الاشكال الفلسطيني من خلال رؤية الحقائق الفلسطينية واللبنانية والعربية خصوصاً وبعد ان جمعت ظروف هذه المرحلة كل اولئك على صعيد منهج واحد وخطة واحدة، لتصفية الوجود الفلسطيني ولاسيما الوجود الفلسطيني المسلح من فوق ارض لبنان، علماً بأن جميع حقائق الوضع الاخرى : غياب السلطة الشرعية اللبنانية، غياب القدرة على مواجهة الصهيونية، احتلال الارض اللبنانية في الجنوب، ووجود تفاعل حقيقي بين فئات من اللبنانيين ودولة «اسرائيل» في جنوب لبنان وبعض جبله وبعض بقاعه، ما زالت قائمة، ولكن زاد عليها وجود قطاع لبناني يعتبر نفسه جزءاً من دولة ايران، يقول قولها ويفعل لها ما تريد، ويرفع علمها في سماء لبنان ويدخل لبنان والعرب في متاهات من التصرفات غير المسؤولة، استطاعت دولة الصهاينة ان تستثمرها لا ضدهم او ضد ايران، وانما ضد العرب، كل العرب وضد الفلسطينيين بشكل خاص.

وفي هذا السياق وحده نستطيع ان نفهم موقف بعض الاطراف اللبنانية المعادي للفلسطينيين وللقضية الفلسطينية.

الحرب العراقية ـ الإيرانية من منظور القضية الفلسطينية

كما اسلفت فيما تقدم فان القضية الفلسطينية نشأت عن عدوان على الارض العربية الفلسطينية وعلى شعب فلسطين العربي، باخراجه من ارضه ومصادرة حقوقه، لم تلبث ان اصبحت جزءاً من مواجهة الامة العربية للمخطط الامبريالي الرهيب للسيطرة على المنطقة العربية، بعدما اصبحت القضية الصهيونية ذاتها جزءاً من مخطط العدوان الامبريالي على الامة العربية والارض العربية.

لقد اطمأنت دولة الصهاينة واطمأن الامبرياليون، انهم بالهزيمة التي اوقعوها بالعرب في حرب حزيران ١٩٦٧، غدوا في سبيل انهاء ملف القضية الفلسطينية واغلاقه، وبشكل نهائي على اساس ان دولة الصهاينة، قد بلغت بانتصارها على العرب، حجماً سياسياً وعسكرياً ووزناً دولياً ومعنوياً، لم يعد بوسع العرب ان يتصدوا له بأي قدر من الجدارة والفعالية، سيما وقد غاب اثر عبد الناصر ووزنه، سواء باستقالته بعد الهزيمة او بوفاته عام ١٩٧٠.

فلم يعد امامهم من عقبات جدية سوى اخضاع الفلسطينيين وانتزاع اعتراف منهم بدولة «اسرائيل» وبحقها في الوجود على ارضهم. ولكن هزيمة حزيران ١٩٦٧، لم يتوقف اثرها عند مواقف الحكومات واندحارها المعنوي بجانب اندحارها العسكري، بل تعدته الى ظاهرة اقلقت الامبريالية

والصهيونية، حين توسعت المقاومة الفلسطينية المسلحة والتي كانت قد بدأت قبل بضع سنوات بفعل منظمة حركة تحرير فلسطين (فتح)، فكان هذا الاتساع سبباً في خلق روح نضالية جديدة مؤمنة بقدرتها على التصدي لدولة الصهاينة من خلال توسيع الكفاح المسلح ونشره وتعميقه وشموليته، فنشأت هكذا بجانب فتح، منظمات عديدة، كل منها يتطلع الى منازلة دولة الصهاينة، بكفاح نضالي مسلح ووجهاً لوجه، توحدت في النهاية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت قد انشئت قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ والتي اعادت كتابة ميثاقها من جديد وعلى اساس تحرير فلسطين بالكفاح والنضال، وعلى اساس اعتماد البندقية وسيلة فعالة في مواجهة العدو.

وهكذا وبقدر ما كان الصهاينة والامبرياليون يرون في هزيمة حزيران ١٩٦٧ مناسبة جدية وهامة، فقد كان قيام منظمة التحرير الفلسطينية وعمليات فصائلها على الارض الفلسطينية وتهديدهم المصالح الصهيونية والامبريالية خارج فلسطين، سبباً في تزايد قلقهما وشعورهما بأن الاعتراف العربي والفلسطيني بدولة «اسرائيل» غدا بعيداً، ويزداد بعداً يوماً بعد آخر.

وعلى الرغم من ازمات المنظمة مع الحكومات العربية المحيطة بدولة الصهاينة ولاسيما في الاردن وخروج المنظمات وعناصرها من الاردن في اعقاب احداث ايلول ١٩٧٠، فقد ظلت المنظمة الرقم الصعب في المخططات الصهيونية ـ الامبريالية.

وعلى الرغم من قبول كل من الحكومة المصرية والحكومة السورية والحكومة اللبنانية والحكومة الاردنية بقرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢، وبمبادرة روجرز فقد كان الموقف الفلسطيني الرافض لذلك القرار مشروعاً ومنطقياً باعتبار انه لا ينص بأي فقرة منه على اعتراف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، الامر الذي عرّض كل محاولات الولايات المتحدة والامم المتحدة لتطويع الفلسطينيين وتليين موقفهم بحيث يقبلون بتفسيرات (غير موثقة) لمضامين القرار ٢٤٢، فيقبلون به تمهيداً لمفاوضات مباشرة، تنتزع من الفلسطينيين اعترافاً بالامر الواقع، اي وجود دولة «اسرائيل» فوق كامل التراب الفلسطيني، وجوداً مشروعاً.

ثم وقعت حرب تشرين عام ١٩٧٣، واخترقت قناة السويس، وانتقل الجيش المصري الى سيناء واخترقت مواقع «الاسرائيليين» في الجولان، فكان تقدم لم يلبث او توقف، ليبدأ العدو هجومين معاكسين. ففتحت في صفوف الجيش المصري ثغرة الدفرسوار ومحاصرة الجيش الثالث المصري، واتسعت واصبحت خطراً يهدد القاهرة. وفتحت في الجولان ثغرة سعسع، حتى اصبح الخطر يهدد دمشق تهديداً مباشراً وجدياً.

وجاء الجيش العراقي بدباباته، في ظروف مستحيلة الى سورية وكان ان اندحر الهجوم الصهيوني المعاكس وتوقف. واعلنت كل من مصر وسوريا قبولها بقرار وقف اطلاق النار ثم بدأت مفاوضات فك الارتباط التي اعطت للاميركيين الفرصة لتكييف المخارج من الوضع الجديد، ولاسيما المخارج السياسية التي ادت الى صدور قرار الامم المتحدة رقم ٣٣٨ بما يشتمل عليه من عقد مؤتمر دولي برئاسة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبحضور اطراف الخلاف، باستثناء الفلسطينيين، وتم عقد مؤتمر جنيف في جلسة وحيدة، وانتهى المؤتمر الى لاشيء بعد ان تشبث الصهاينة، برفض اشتراك الفلسطينيين واصرار العرب على اشراكهم على اي صورة من الصور.

كل ما اريد ان اركز عليه في هذا الجزء من هذا المقال هو معنى مجيء الجيش العراقي الى الارض السورية ليشارك في معركة تحرير الجولان ومن بعد ايقاف الهجوم على دمشق. فالعراق منذ ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨، كان يستأثر باهتمام صهيوني امبريالي كبير، ويستدعي رقابة مشددة، بعد ان امم البترول واستعاد سيطرته على ثروته وحصائلها دون الالتفاف الى كل محاولات التطويق والتعطيل والتهديد الامبريالي.

وقد كان مجيء الجيش العراقي بدروعه الى ارض المعركة في سورية يمثل ظاهرة ضخمة، لا يمكن ان يمر بها الصهاينة والامبرياليون مرور الكرام، فانها تعني ان هنالك في بغداد يقوم وضع سياسي وعسكري جاد، اضافة الى ان المسيرة السياسية ومعالم التنمية الاقتصادية المستندة على استخدام جيد للبترول وعوائده، خلافاً لكل ما كان شائعاً في البلاد العربية الاخرى المنتجة للبترول والمصدرة له، مما يؤذن بمرحلة قومية جديدة في هذه المنطقة العربية.

هذه الظواهر، كانت تعني ان المخطط الامبريالي للسيطرة على المنطقة العربية معرّض لخطر التعطيل والفشل، إذا ما ترك المجال واسعاً اما العراق الجديد، ليبني تجربته الجديدة بنجاح او امكن له ان ينجز خططه في تجاوز مرحلة التخلف التي يمثل استمرارها، شرطاً اساسياً من شروط نجاح برامج الهيمنة.

كما ان السماح للعراق بأن يستمر في سياسة بناء قوة عسكرية رفيعة المستوى، تستند الى موارد مالية واقتصادية هامة، في اطار استقلال الارادة والقرار، وبعيداً عن ارادة او هيمنة اي من الدول الكبرى، كان يعني بالنسبة لدولة الصهاينة ان ظاهرة مجيء الجيش العراقي الى الجولان، وحتى ضمن الظروف المستحيلة التي جاء بها، قد تتكرر، فللعراق سوابق لا يجوز اغفالها او تناسيها، وقد تتكرر ضمن ظروف افضل واكثر فعالية، وقد تتكرر عبر اراضي غير الاراضي السورية مما يحيط بدولة الصهاينة كما ان الظاهرة العراقية، يمكن ان تتكرر في نطاقات اخرى ابعد اثراً ومدى من ظاهرة مواجهة «اسرائيل» فتهدد مخططات الامبريالية في المنطقة العربية... أليس العراق هو البلد العربي الوحيد الذي اعترض على احتلال الشاه للجزر العربية الثلاث في الخليج العربي، وقطع علاقاته الديبلوماسية مع ايران بسببها؟

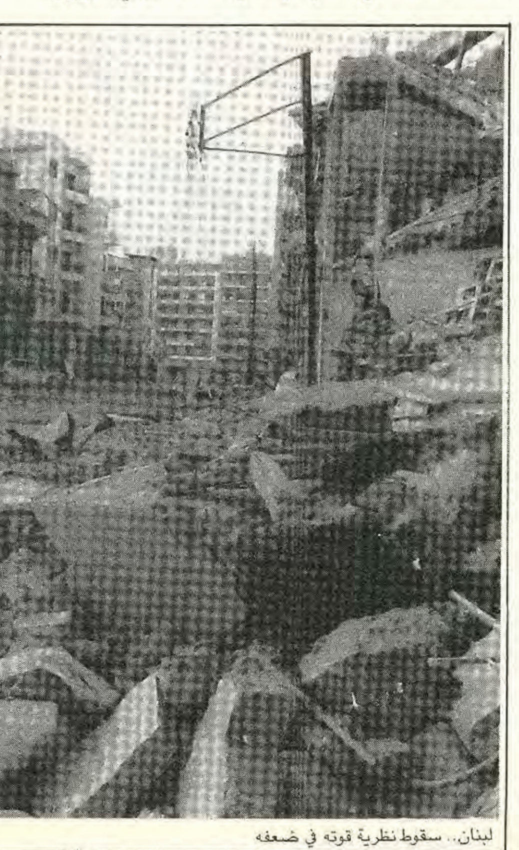
اذن فلابد من معالجة «الحالة العراقية»، معالجة حاسمة وعاجلة، خصوصاً وان الظروف المحيطة بمنطقة الخليج العربي، ما زالت مناسبة للصهيونية والامبريالية، خصوصاً وان شاه ايران، حليف اميركا وصديق «اسرائيل»، ما زال في موقعه وما يزال في قوته... وان التمرد الرجعي الانفصالي كان وما يزال قائماً شمال العراق بقيادة البرزاني، والذي يلقى عطف الشاه وتعاونه، كما يلقى عطف «اسرائيل» واميركا وتعاونهما، فيحصل على كل ما يريده من مال الشاه والاميركيين و «الاسرائيليين» واسلحتهم ورعاياتهم الاعلامية.

كذلك فان العلاقات السياسية بين العراق وجارته العربية الغربية، ما زالت متوترة وتفتقد كل مقتضيات الود والتعاون والتنسيق، ولاسيما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ التي خلفت جراحاً.

فأوكل الامبرياليون والصهاينة الى الشاه مهمة تأزيم العلاقات مع العراق وتأجيج التمرد الانفصالي بقيادة مصطفى البرزاني، اضافة الى كل الاجواء السلبية التي كانت تسود نظرة الحكومات العربية المرتبطة على صورة او اخرى بالولايات المتحدة، والتي تجاور العراق او تحيط به، والتي كانت تشعر ان العراق الناهض المتقدم والقوي، يمكن ان يشكل سبباً لعدم ارتياحها على الاقل...

وهكذا واجه العراق ظروفاً صعبة، فحين اتيحت عام ١٩٧٥، وفي اطار مؤتمر قمة الدول المصدرة للبترول التي انعقدت في الجزائر ـ فرصة لحل الاشكال التاريخي القائم بين العراق وايران الشاه، من خلال معاهدة، بادر الطرفان الى توقيعها وابرامها، وكان ابرز ما فيها امور ثلاث:

١ ـ امتناع الطرفين عن التدخل في شؤون



لبنان.. سقوط نظرية قوته في ضعفه

بعضهما البعض. وبالتالي توقيف دعم تمرد البرزاني.

٢ ـ اعادة تخطيط الحدود البرية واعادة بعض الاراضي المرتفعة التي كانت تحتلها ايران واعادة تخطيط الحدود المائية في شط العرب باعتبار خط التالوك (اي اعمق نقطة في الشط) الحد المائي الفاصل بين البلدين.

٣ ـ اقامة حالة من علاقات حسن الجوار بين البلدين. وقد كان من نتائج هذه الاتفاقية انتهاء التمرد الكردي بقيادة البرزاني فوراً.

هذا التطور في الوضع العراقي لم يرح الامبرياليين والصهاينة، كما لم يرح المزاودين العرب. فعادوا الى دراسة حقائق ومعطيات الظروف والمشاكل التي يحاول حكم العراق مواجهتها واحدة بعد اخرى. فوجدوا ان المشكلة الطائفية التي يتولاها في العراق الكثير من الايرانيين او المتحدرين من اصول فارسية، مشكلة جديرة بأن تستثمر لتفجير اوضاع العراق، متجاهلين الحقيقة التي مؤداها ان المعنيين باشعال واستثمار وتأزيم القضية الطائفية في العراق لا يمثلون اكثر من قشرة رقيقة لا قيمة لها بالقياس الى الاكثرية الساحقة من العراقيين المرتبطين بقضايا وطنهم ومصالحه ومصيره ومستقبله. لذلك كان المخطط المعادي للعراق، اي المعادي للعرب يعتبر ان الظروف العراقية عموماً وما تشتمل عليه من اشكالات طائفية ظروف جديرة بالعمل على تأزيمها وتحريكها وتأجيجها وتفجيرها ـ ان امكن ـ مؤملين انها ستكون كافية لصرف اهتمام العراق الجديد عن



العناية ببناء ذاته وبناء نهضته وبناء قوته، واشغاله بهذه القضية اشغالاً كاملاً ومستمراً، فينشغل بها وينكفيء بسببها على ذاته.

ولكن اعداء العراق من صهاينة وامبرياليين وفرس وعرب، بالرغم من كل جهودهم التي بذلوها ومؤامراتهم التي اعدوها، وبالرغم من محاولاتهم خلق الاضطراب في البنية الوطنية العراقية وزعزعة الكيان العراقي الموحد، فانهم فشلوا هنا ايضاً.

وهكذا كان سقوط حكم الشاه، مناسبة جيدة لاستبدال الحكم الرجعي الشاهنشاهي، بحكم رجعي بديل. فأتوا بخميني تحت شعار الثورة الاسلامية، واطلقوا ايدي الملالي في رقاب الناس وحرياتهم وكراماتهم وامنهم. ولكن هذا لا يفي بكل متطلبات وجودهم، بل لابد لهم من ان يؤدوا ذات الدور الذي كان يؤديه الشاه نيابة عنهم في المنطقة، فبدأ تأزيم العلاقات الايرانية ـ العراقية، تأزيماً يشتد كل يوم حتى كان يوم ٤ أيلول ١٩٨٠، حين تحولت حالة التوتر الى عدوان عسكري ايراني، صريح على العراق، لم تجد معه كل محاولات العراق السياسية والدبلوماسية، بل اخذ يتصاعد ساعة بعد اخرى، فرد العراق بأسلوبه المعروف ونقل المعركة من حدوده الى داخل الارض الايرانية.

واستمرت الحرب على مدى زاد على ستة سنوات ونصف تعرض خلالها العراق لعشرات الهجمات التي امل خميني وملاليه ان تكون كل منها المعركة الفاصلة التي يتهاوى العراق اثرها ويستسلم ويترك لايران فرصة فرض ارادتها على العراق.

غير ان العراق صمد على الرغم من معرفته بحجم المؤامرة الدولية التي يتعرض لها، وعلى الرغم من تخلي العرب عنه وعلى الرغم من ان بعض الدول العربية اعلنت تحالفها مع خميني ايران ضد العراق وعاونته بكل ما تستطيع.

ولكن العراق صمد على الرغم من الدور الامبريالي الصهيوني العلني الذي تمثل بقصف مفاعل تموز النووي بالقرب من بغداد، وبتعهد الموقف الايراني بالترويج السياسي والاعلامي والدعائي بصورة لم يتقنها احد كما اتقنها الصهاينة، وبتزويد ايران بالسلاح والعتاد وقطع الغيار وبالخبراء والمنظرين والمخططين العسكريين من اجل ان يحققوا هدفاً هاماً وهو ان يستنزف العراق اولاً. وان كان من ضرورات ذلك استنزاف ايران فلا مانع لديهم... ولكن المهم بل الاهم ان يسقط العراق على اقدام الغزاة ولعل فضيحة «ايران ـ غيت» وما تكشفت عنه من حجم المؤامرة وابعادها، ودور «اسرائيل» فيها ومتابعتها واصرارها على متابعتها لهذا الدور ـ حتى اليوم ـ يشكل حقائق لا يجوز لعربي عاقل او لعربي واع او مسؤول ان يتجاهلها.

وحسبي ان اذكر القاريء بما قاله شمعون بيريز، رئيس حكومة «اسرائيل» السابق والقائم بأعمال رئيس وزراء «اسرائيل» الحالي: «ان هزيمة العراق امام ايران يشكل كارثة لكل العرب ولكن هزيمة ايران امام العراق تشكل كارثة لاسرائيل».

ان اعداءنا ولاسيما دولة الصهاينة تدرك الخطر الذي يتهدد «اسرائيل»، إذا ما اتيح للعراق ان يخرج من هذه الحرب منتصراً. ليس لأن «اسرائيل» لا تعرف كيف تحلل الاحداث والقوى والاتجاهات في المنطقة العربية، بل لانها ـ في الواقع ـ تعرف جيداً كيف تحلل احداث والقوى والاتجاهات، كما تعرف كيف تسيّر المواقف والاحداث ـ إذا امكن لها ذلك ـ لتصب في قنواتها، وتحقق مصالحها تحت كل الظروف.

احسب ان ضرب المفاعل النووي في بغداد من قبل الصهاينة يوم ٥ حزيران ١٩٨١، لم يكن عملاً او اختياراً اعتباطياً، كما احسب ان فضيحة «ايران ـ غيت» كانت هي الاخرى عملاً مخططاً مدروساً وتشكل براهين محسوسة ملموسة على طبيعة العلاقة الاستراتيجية بين الحرب القائمة بين العراق وايران، والمخطط الامبريالي للهيمنة على المنطقة العربية، سياسة وثروات ومواقع وقدرات. كذلك العلاقة بين هذه الحرب وامن «اسرائيل». «اسرائيل» ليست كاذبة حين تفترض ان انتصار العراق يشكل كارثة «لاسرائيل».

واحسب ايضاً ان هذا الادراك الصهيوني لا يقوم على الفرضيات الذهنية المجردة، وانما يرتبط بمعرفة يقينية نشأت عن فهم عميق لطبيعة النظام الذي يقوم في العراق واتجاهاته واهدافه وقيمه ومبادئه، وتركيبته وجديته.

فاذا كان الاعداء يدركون دور العراق المستقبلي في مواجهة الصهيونية والامبريالية وفي حمل العبء الذي تقتضيه مرحلة تحرير فلسطين من الاعداء. فكيف لم يدرك العرب هذا الدور وطبيعته وحجمه وجديته؟ وكيف لم يعوا ان العراق، وبعد ان حيدت مصر ـ على الاقل ـ نتيجة لمعاهدات كامب ديفيد، حين غدا العراق القوة العربية الوحيدة القادرة والجادة والتي تتمتع بهيبة حقيقية في ميادين القتال والميادين السياسية الدولية والعربية على حد سواء.

وكيف لم يدرك الفلسطينيون معنى انتصار العراق وصموده وقدرته على حمل مسؤولية القتال دفاعاً عن ارضه ارض العرب، بوجه كل المؤامرات الدولية؟ وكيف لم يجد الفلسطينيون في العراق حليفهم القوي الذي يستحق ان يضعوا يدهم بيده ومنذ الايام الاولى، خصوصاً وانه لم يرض يوماً بان يفرّط، اي تفريط يقوم به غيره، بأي حق من حقوق الفلسطينيين في وطنهم او أي تفريط بالقضية الفلسطينية.

ان تكالب القوى الامبريالية والصهيونية وايران والمتآمرين العرب، ترجع في بعض دوافعها الهامة، الى ان العراق إذا فشل العدوان عليه، سيتحول الى اهم رصيد عربي تفرزه المرحلة الحاضرة لبناء المستقبل العربي وتحرير الاوطان واولها فلسطين، ورفع ايدي القوى المعادية عن قضايا العرب واولها القضية الفلسطينية.

القضية الفلسطينية من منظور الحلول السلمية (العادلة)

لا اريد ان اكرر ما سبق ان كتبت في اكثر من مرة، من ان الحلول السلمية (العادلة) لأي اشكال دولي امر طبيعي ومشروع، حين تتوفر ظروف متوازنة،

تمكن طرفي النـزاع من الاتكـاء عليها للوصول الى حلول منطقية معقولة. وان اي توجه عربي او دولي الى حل قضية الصراع بين الصهيونية ومن ورائها الولايات المتحدة وحلفائها وبين العرب وفي مقدمتهم عرب فلسـطين، على اساس ان الفريق الصهيوني الامبريالي هو الفريق الذي حقق نصراً واقعياً وان العـرب انهـزموا هزيمة واقعية، انما يمثل توجهاً معـروف النتـائج سلفاً، فهو السلم الذي يفرضه المنتصر على المهـزوم وبـالتـالي فان فكـرة العدالة والعـدل، لا تمثـل اكثر من امل، لا يسنده في حكم الحقيقة والواقع اي سند.

وإذا كانـت «اسرائـيـل» ما تزال تصر على المفاوضات المباشرة، على غرار مفاوضات كامب ديفيد ومفـاوضـات رأس النـاقورة، ولا يبدو انها حزمت امرها بعد على قبول المؤتمر الدولي الا اذا تطابقت معـادلتـه بمفـرداتهـا وتفـاصيلهـا وآليتها مع ما يعتبرونه الضمانات الكافية لهم، فاننا مضطرون لان نطرح اسئلة نوجهها الى كل القائلين بالحلول السلمية، سواء اكانت حصيلة مفاوضات مباشرة، او كانت نتيجة لابحاث مؤتمر دولي:

١ ـ ما الذي تعتبرونه حلاً سلمياً عادلاً ؟

٢ ـ كيف تتصـورون المـؤتمر الدولي من حيث دوره في بحث المشكلة ؟ هل يشـارك اعضـاؤه في البحث ؟ وكيف تتخذ القرارات، اجماع، اكثرية او كيف ؟

٣ ـ هل يملك الاعضـاء غير العرب ان يصدروا قراراتهم ولو خالفها العرب ؟ وكيف يكون الامر لو خالفها الصهاينة ؟

٤ ـ هل هو مظلة شكلية بروتوكولية الطبيعة، يعقـد جلسـة او جلستـين تتقـرر فيهـا اهـدافـه وآليةعمله، ثم يتحول المشاركون العرب والصهاينة الى مفاوضين مباشرين ؟

٥ ـ ماذا يكون الموقف اذا اصرت «اسرائيل» على عدم الانسحاب الكامل الى حدود ١٩٦٧ ؟

٦ ـ هل هنـالك في تصـوركم مدى زمني لايـة مفاوضات سواء اكانت مباشرة او من خلال انعقاد المؤتمر الدولي ؟ وسواء تولى المؤتمر البحث بذاته او من خلال مفاوضات مباشرة تجري في ظله.

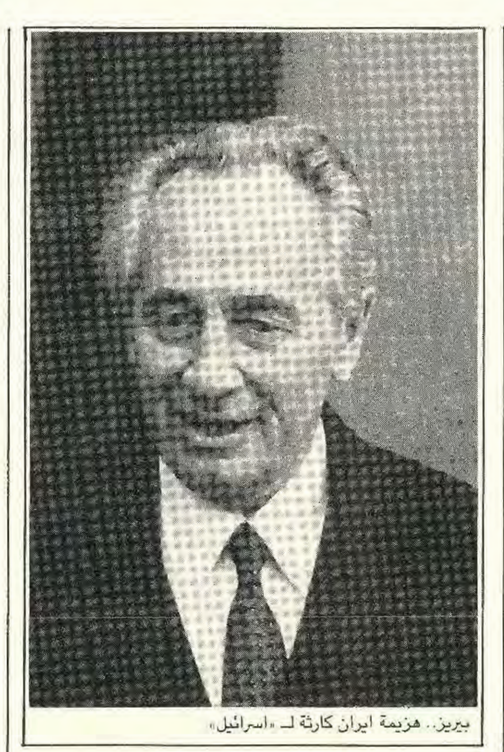
٧ ـ ماذا يكون الموقف لو ان «اسرائيل» اصرت على تحـويـل الضفة الغربية وقطاع غزة، مناطق مجردة من السلاح ؟

٨ ـ ماذا يكون الموقف لو اصرت «اسرائيل» على استبقاء القدس عاصمة لدولة «اسرائيل» وموحدة (أي تحت السيادة الاسرائيلية) ؟

٩ ـ هل ترضون بحل يبقي للعرب نوعاً من الحكم الذاتي، محـدودة صلاحيـاتـه في قضايا البلديات والصحة والتعليم والطرق وشؤون البوليس مثلاً ؟

١٠ ـ هل توافقـون على اقـامـة حزام امني على الضفة الغربية من نهر الاردن، تتوفر فيها ممرات اتصـال مع الضفـة الشرقيـة، عبر الحزام الامني (مشروع آلون).

١١ ـ كيف ستتعـاملون مع مشكلة الاستيطان والمستوطنات في الضفة والقطاع ؟ هل تعترفون بها وتقبلون بتوقف سياسة الاستيطان عند هذا الحد ؟ هل تقبلون باكمال مشروع الاستيطان الصهيوني في الضفة والقطاع في ظل الحل السلمي المقترح ؟ أم تطالبون وتصرون على استعادة الاراضي المغتصبة في الضفة والقطاع وتفكيك المستوطنات والغائها ؟



بيريز.. هزيمة ايران كارثة لـ «اسرائيل»

١٢ ـ هل توافقـون على تحمل مسؤولية ضمان امن دولة الصهـاينة خارج الضفة والقطاع، وعلى اي اساس ؟

١٣ ـ هل ستوافقون على تحريم اي فعل فكري او عمـلي يصف «اسرائيـل» بالعداء ويصف القضية الفلسـطينية بأنها قضية قائمة ومستمرة الى حين تحرير ارض فلسطين ؟

١٤ ـ ما هو تصوركم لنوع الادارة التي ستتاح للمـواطنـين في الضفـة والقـطاع، وخصـوصـاً في التـزامهـا بالمباديء الدستورية التي توفر للناس حقوقهم الاساسية وحقوقهم الديمقراطية ؟

١٥ ـ هل تقبلون بسياسة (تطبيع) في العلاقات مع دولة الصهـاينـة، تفتـح بمـوجبهـا الحـدود السيـاسيـة والتجـاريـة والاقتصادية والاعلامية واقامة علاقات ديبلوماسية متقابلة، بحيث تتوقف تحفظاتكم على الفعاليات الصهيونية عند الحدود التي تتوقف عندها فعاليات الدول الاخرى ؟

١٦ ـ هل انتم متفقون على اهداف وآلية الدور العربي في مثل هذا المؤتمر ؟ وإذا لم يكن ذلك متوفراً لدرجـة كافيـة، او إذا اختلف الفـرقاء العرب، او انسحب بعضكم، فكيف ستتصرفون ؟ هل تتابعون ام هل تبقون ؟ وإذا بقي بعض العرب على خلفية انسحاب فريق منهم، فماذا تقبلون وماذا ترفضون؟ وكيف ستقابلون امتكم حين تعودون ؟

١٧ ـ واخـيراً هل ما زلتـم قادرين على تصـور الوصول الى حل (عادل) مع «اسرائيل» ؟

انني اعـرف، ان احـداً من الذين يتطلعون الى الحلول السلميـة التفـاوضيـة لا يملك اجـابـات حقيقية على هذه الاسئلة جميعاً، وربما كان البعض يعرف القليل الذي لا يغني.

ومـا احسب هذه الاسئلة تفاجيء احداً منهم، فهي اسئلة عادية وطبيعية، ولكنها اسئلة، يفترض بكـل واحـد منـهم ان يطرحهـا على نفسـه، وان يستقـريء الاحـداث والمعلومـات المعـروفـة لكل النـاس، كذلك المعلومـات المتـاحـة للخـاصـة من المسؤولين، في محاولة للاجابة عليها، الاجابة التي تقنعه هو قبل ان تقنع امثالي من المتهمين الذين لا يقنعون بسهولة.

حتى اذا اكتشفـوا او اقروا بأن الاجابات على هذه الاسئلة كلها او جلها، اجابات سلبية المضمون والابعاد، عمدوا الى اعادة النظر في منهج التوجه الى حلول عقيمـة، عاجـزة عن التصـدي للمخـطط الصهيـوني ـ الامبريالي بشيء، الا اذا كان الناس القـائلون بهـذه الحلول يعنـون دفن القضيـة الفلسطينية بالتسليم للعدو بكل ما يريد والتخلي عن كل شيء من اجل تسهيل الاستسلام.

انني لا اجهل بأن الناس افراداً عاديين كانوا ام قادة وحكـاماً، ليسوا بالضرورة على قدر واحد من الوعي او من الاستعداد للصمود او الاستسلام، او تقدير الموقف، غير انني اعرف وفي نفس الوقت ان التفريط واستسهال التفريط، لا ينحصر اثره فيمن يفرط ويستسهل، ولكن اثره السلبي، يشمل العرب كل العـرب، ويشمـل القضيـة الفلسـطينيـة وكل القضايا العربية، كما يمتد الى المستقبل.

وانني كواحد من ابناء هذه الامة الذين خبروا آثار النكسات والتراجعات وعرف الطعم المر للهزائم والتي ما زالت تملأ افواه كل العرب، احب ان اعيذ هذه الامـة واعيـذ من بيدهم اتخاذ القرارات ومن بيدهم ان يخطئوا فيدمروا او ان يصيبوا فيفتحوا باب المجد امام امتهم وامامهم، من ان يقعوا فريسة الملل والتعب فيختـاروا الاستسهـال والتبسيـط والتسـطيـح، فتستخفهم الرغبـة في القـاء اعبـاء القضية الفلسطينية عن كواهلهم بأي وسيلة وأي طريقة متاحة.

ان ياسر عرفات ليس فلسطين وليس القضية الفلسطينية.

وان حب ياسر عرفات وكرهه، لا يجوز ان يتحول الى عقدة تتحكم بالمحبين والكارهين.

وان صمود الفلسطينيين واستمرار قدرتهم على المقـاومـة والمصـاولة، لم يكن ولن يكـون مجـداً فلسطينياً فحسب، ولا اعجوبة عرفاتية، ولكنه مجد الامة العربية، وتشريف لتاريخها.

وان الخلط بين المـوقف الشخصي من عرفـات والموقف المـوضـوعي من القضيـة الفلسـطينية والنضال من اجل تحرير فلسطين امر لا يمكن الآن يقود الى الكارثة.

فهل بوسعنا ان نأمل بأن يتعالى المسؤولون عن الامور الصغيرة ويلتفتوا الى الامور الكبيرة الاثقل وزناً والادعى للمتاعب والآلام، فيتحولوا الى قادة مناضلين، بدلاً من ان يغرقوا ويغرّقوا الامة معهم في اوحال الصغار ؟

دعونا نتعلق بأمل في مستوى ما نسميه القضية المركزية لامتنا العربية.



خريف باريس الدامي.. كان المخطط ان يعود وبشكل اعنف

قصة رقم الهاتف الذي كشف «الشبكة الايرانية» في اوروبا

الارهاب الايراني في مصيدة الامن الفرنسي

تكبير رقعة العمليات من باريس الى جيبوتي وقاعدة غويانا العسكرية

قادة «حزب الله» في لبنان حلقة بين طهران وفرنسا، وسفارة ايران في باريس تصطاد المتطوعين بين عمال مهاجرين من المغرب العربي وحولت بعض المراكز الإسلامية الى خلايا تعبئة

عطلة نهاية الاسبوع الماضي في باريس كانت استثنائية في طقسها الربيعي الدافىء. كما انها كانت «استثنائية» ايضاً على مستوى الصيد الذي توفر لشبكة جهاز «دي آس تي»، اي رجال مكافحة التجسس، التابعين لوزارة الداخلية.

وإذا كانت السلطات الامنية الفرنسية قد حرصت على التعتيم على اعتقالها للموجة الجديدة من الارهابيين الذين استظلوا غطاء مجموعات سلفية متطرفة، وافدة من بعض بلدان المغرب العربي، وتعيش في ضواحي باريس. فلأن الرؤوس الكبيرة في الشبكة جرى القبض عليها في آذار (مارس) الماضي. وما حدث في ليلة ٢٥ نيسان (ابريل) الماضي ليس سوى حلقة اخرى ضمن الشبكة السلفية ذاتها، التي شارك المشرفون عليها، في شكل او آخر، في «خريف القنابل» الذي ادمى العاصمة الفرنسية في ايلول (سبتمبر) الماضي. كما انهم اسهموا في عملية مقهى «الاستوريل» في قلب جيبوتي (١١ قتيلاً بينهم اربعة جنود فرنسيين). وكانوا يستعدون للتفخيخ من الجديد في قلب باريس، بعد ان جنّدوا العملاء، وعبأوا الادوات اللازمة والمبتكرة، وحددوا النقاط المستهدفة فوق الخريطة.

والاستقصاءات الاولية دلت ان الشبكة السلفية ذاتها كانت في صدد التحضير لتفجير قاعدة «غورو» في مقاطعة الغويان الفرنسية، وهي جزء من مستعمرات ما وراء البحار لكن القاء القبض في آذار (مارس) الماضي على «المفاتيح» في شيفرة التفخيخ، وكانوا ستة تونسيين وفرنسيين، واحد من اصل لبناني، والآخر من اصل جزائري، سهل عمليات الرصد واستكمال تفكيك العبوات البشرية المتنقلة. من هنا كان «صيد» نهاية الاسبوع الماضي وفيراً، لكنه لم يشكل مفاجأة في حد ذاته، على الرغم من ان وزير الداخلية الفرنسي، شارل باسكوا اسبغ تهانيه على الوحدة الامنية التي نصبت «المصيدة» باصابع هادئة.

ماذا حدث تحديداً في عطلة نهاية الاسبوع الاخيرة في العاصمة الفرنسية ؟

في الساعة العاشرة من ليل السبت ٢٥ نيسان (ابريل) دهم رجال مكافحة التجسس، وطبقاً لمعلومات دقيقة في حوزتهم، عدداً من منازل التونسيين والمغاربة واللبنانيين في باريس وضواحيها. وتوجهت مجموعة اخرى الى بيوت يسكنها جزائريون معروفون بانتمائهم الى تيار السلفية الذي تحركه ايران. واوقفوا مغربيين، هما عبدالحميد بدوي (طالب) وعمر الفناوي (دون مهنة) واربعة لبنايين وسنغالي من اصل لبناني وجزائري. وفيما اصدر قاضي التحقيق، جيل بولوك، حكماً على المغربيين، بعد ثبوت ضلوعهما في عمليات تفجير او المشاركة في اعدادها، ابقى الموقوفين الآخرين على ذمة التحقيق في مبنى «ادارة مراقبة الاراضي». وصودرت اسلحة متفرقة، بينها رشاشات من طراز «ستن» مع ذخائرها وزجاجات تحتوي على متفجرات سائلة. وما تسرب من التحقيقات الاولية التي اجراها قاضي التحقيق المختص بملفات الارهاب (الفرع ١٤ من محكمة جنايات باريس) ان المغربيين المعتقلين اكدا على ان فؤاد علي صالح، هو

رأس «الشبكة التونسية» وقد اعتقل في آذار (مارس) الماضي، طلب اليهما في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٦، وفي ذروة «خريف القنابل» ان يودعا في منازلهما اكياساً وحقائب مليئة بالمتفجرات. واعترفا ايضاً بان المدعو صالح ادخلهما، في آذار (مارس) ١٩٨٦، اي يوم تسلم السيد جاك شيراك مهماته الحكومية، في حلقة لبنانيين كانوا وافدين لتوهم من بيروت، بمهمة افتعال عمليات تفجير في باريس احد هؤلاء اللبنانيين اسمه بسام. والشرطة الفرنسية تمتلك مواصفاته. وهي جادة للعثور عليه. وكان، تبعاً لاعترافات الارهابيين المغربيين، قد رافق فؤاد علي صالح في تنقلاته لتسلم مواد التفجير وتحضيرها، عشية تفخيخ بعض الاماكن المكتظة في باريس، في ايلول (سبتمبر) الماضي.

والاجهزة الامنية الفرنسية، وبعد التقاطها رأس الخيط في شبكات التفجير التي روعت العاصمة في اكثر من مناسبة، تعاملت بحذر شديد مع هذه الاعترافات. وعلى ضوئها، تبحث عن شركاء آخرين، بعد ضبطها «عدّة الشغل» الارهابية ووثائق ومستندات.

وفي وزارة الداخلية ثمة من يقول ان شهر ايار (مايو) الحالي كان مرشحاً لان يكون شهر زرع الرعب السلفي في باريس، وفي شكل يفوق «العينات» السابقة التي حدثت في ايلول (سبتمبر) الماضي. والرهان من الموجة الجديدة ليس الضغط للافراج عن جورج ابراهيم عبدالله، زعيم الالوية الثورية اللبنانية، المتهم بالضلوع في اغتيال ملحق عسكري اميركي ودبلوماسي صهيوني، وقد حكم عليه بالسجن ٣٠ عاماً، بل تصفية حسابات ايرانية في اشراف «مايسترو» مخابرات نظام دمشق. ولأن باريس لا تريد توجيه اتهامات علنية، لاعتبارات مختلفة، ومنها سلامة الرهائن الست في لبنان، كشفت عن هوية رأس الشبكة وانتماءاته: انه التونسي فؤاد علي صالح المنتمي الى «حزب الله»، وتلقى تدريبات على الارهاب في احد المعسكرات المقفلة، في ضواحي طهران. وقام بتعبئة عناصر تونسية ومغربية وجزائرية، معروفة بحنينها الى الظلامية الخمينية. وفي رعاية ايرانية ـ سورية، اقام قواعد لوجستية لتنظيم الارهابيين الذين يصلون الى فرنسا، كما الى دول اوروبية اخرى، بجوازات سفر مزورة. ويتوزعون على خلايا وأوكار استقبال. والرأس الثاني في الشبكة، والذي اعتقلته اجهزة مكافحة التجسس هو محمد مهاجر، من مواليد بعلبك، ومتزوج من فرنسية. وتتهمه هذه الاجهزة بانتمائه الى الاستخبارات الايرانية وتنفيذ تعليماتها في اكثر من عاصمة اوروبية، وبينها باريس.

واللافت ان الدفعة الجديدة من الارهابيين الخمينيين وصلت الى باريس خلال الاشهر الاخيرة. وهي جزء من جماعات اختصاصية في زرع العنف، يعود وصول طلائعها الى عام مضى تقريباً. وهي منذ ذلك التاريخ، تخضع لرقابة مباشرة من اجهزة الامن الفرنسية المختصة. وكانت الشرطة الفرنسية قد رفعت، مؤخراً، من درجة الاستنفار في صفوفها، تحوطاً من عمليات تفجير تُحضر في باريس، بعد عملية جيبوتي. والذين القي القبض عليهم، قدموا من بيروت، في تاريخ سابق لاقفال المطار. واستقروا لحظة وصولهم في قاعدة استقبال في فونتينبلو (٦٠ كيلومتراً جنوب باريس) ـ ففككتها الشرطة بعد ذلك ووضعت اليد على ٤٠ كيلوغراماً من المتفجرات ـ وبعضهم انتقل الى منطقة «مارن» ـ شرق باريس ـ حيث يدير «المغارة الارهابية» عضو في «الاخوان المسلمين»، جرى اعتقاله.

ومعلومات امنية اخرى اشارت الى ان الشقة الفخمة في الدائرة السادسة عشرة، والتي عثرت الشرطة على اسلحة وقنابل فيها، في ٤ آذار (مارس)


باسكوا.. كسر الذراع الارهابية الايرانية في فرنسا

الماضي بعد ان اوقفت صاحبتها، ليلى المصري وشخصاً آخر، يُدعى زياد حشاش، تدخل في نطاق خريطة التفجيرات الدوارة.

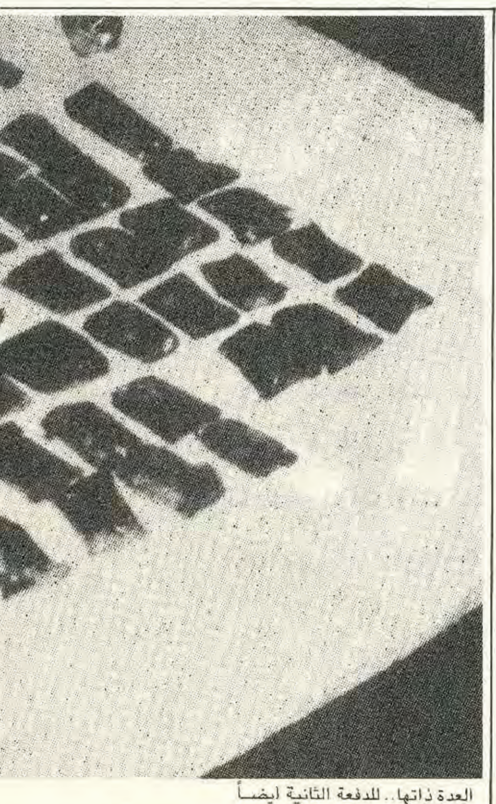
وبات ثابتاً ان الحلقة الفرنسية في استراتيجية الارهاب الخمينية، لم تكن لتضبط بهذا الشكل لولا حصر وتفكيك الحلقتين الايطالية والالمانية في الشبكة ذاتها. ورأس الخيط ايطالي ويرقى الى ١٢ كانون الثاني / يناير والى مطار مدينة ميلانو. يومها، وفي سياق تفتيش روتيني، اوقف شاب لبناني اسمه بشير خضر، لانه كان يحمل بين حوائجه بيضة شوكولاته محشوة بمتفجرات بلاستيكية، وراديو جيب (ترانزستور) ذا بطاريتين مزيفتين، هما في الواقع صاعقا تفجير. وبعد التنقيب في مفكرته الشخصية، كانت هناك ارقام فكت شيفرتها. ودلت على عناوين الخلايا الارهابية الخمينية في اوروبا...

وإذا كانت الورقة السلفية الاولى قد سقطت في مطار ميلانو، فان الورقة الثانية سقطت في مطار فرانكفورت. وكلتاهما مشدودتان الى خيط خميني ارهابي واحد، كما الى روزنامة استحقاقات واحدة.

وفي ١٣ كانون الثاني (يناير)، اوقفت الشرطة الالمانية لبنانياً متهماً باختطاف طائرة «عبر العالم» الى بيروت في حزيران ـ يونيو ١٩٨٥، حيث جرت تصفية عنصر من البحرية الاميركية، يدعى محمد علي حمادة. وفي اليوم التالي اوقفت شقيقه عباس القادم من بيروت. وعثرت معهما على زجاجات تحتوي على نترات «الميثان»، وهو سائل شديد الانفجار، اكتشفته، كذلك في ما بعد، الاجهزة الفرنسية في آذار الماضي، مع الدفعة الجديدة من الارهابيين.

وقبل الوصول الى هذه النقطة، زود الامن الالماني الاجهزة الفرنسية برقم هاتف عائد الى مطعم تونسي في باريس، عثرت عليه، على شكل شيفرة في مفكرة محمد علي حمادة. وسارعت شرطة باريس المكلفة بمكافحة الارهاب الى زرع جهاز تنصت على هذا الهاتف. وسجلت المكالمات. وارتكب المتخاطبون هفوة ذات مرة. إذ ابلغوا ان «شحنة على وشك الوصول عاجلاً، اليكم».

الاجهزة الفرنسية قررت عندئذ، التحرك، عوضاً عن البقاء في مرحلة الرصد والتقصي، وقامت بأول عملية دهم في ٢١ آذار (مارس) الماضي. وامسكت صنارتها بثلاث «اسماك» في الدائرة الثانية عشرة، وفي حوزتهم ١٢ لتراً من نترات الميثان، وهم: فؤاد علي صالح (طالب، محمد عيسى صاحب مطعم)، حسن عروة (سائق تاكسي)، ويحملون الجنسية التونسية. والصنارة الامنية قادت في السياق ذاته،


العدة ذاتها.. للدفعة الثانية ايضاً

الى ايقاف خمسة شركاء، مدججين بأسلحة وقنابل. وكان ذلك مؤشراً الى بداية اختراق الشرطة الفرنسية للشبكة الارهابية السفية.

نشير الى ان تقرير الامن الفرنسي حول هذا الموضوع واضح. ويقول ان الارهابيين الثمانية كانوا في صدد التحضير لعمليات تفجير في باريس. وبعد ترغيب وترهيب، اعترف بعض الموقوفين، مثل فتحي بورقيبة (تونسي) وقريبه خالد شاهد، وهو صاحب مكتب تصدير واستيراد عطور، بانهما تعرفا الى فؤاد علي صالح في تونس. واخبرهما بانه «احد المسؤولين عن تفجيرات الخريف الباريسي» ثم كشفا عن مخبأ غابة فونتينبلو. واعطيا الشرطة عناوين وارقام هاتف.

وبعد تحقق من «المعلومات المتوفرة» وغربلتها، ثبت ان هناك نجمين رئيسيين في «الشبكة التونسية». والباقون ليسوا سوى «كومبارس» او لاعبين ثانويين والنجم الاول هو إذاً فؤاد علي صالح. والداخلية الفرنسية تصفه بـ «الرأس الارهابي في فرنسا». وفي سجله انه ولد في فرنسا عام ١٩٥٨. وعاد الى تونس مع والديه في سن صغيرة. والتحق بالخمينية في قم حيث عاش فترة عام. ووصل الى باريس في بداية ١٩٨٦. وارتدى قناعاً تمويهياً من خلال اعمال متواضعة تعاطاها، مثل بيع الفواكه في اروقة المترو. والتحق بقسم العلوم الدينية في السوربون دون مواظبة على الحضور. وحصل على بطاقة اقامة من مديرية فال دو مارن، مدتها عشر سنوات.

والنجم الآخر في الشبكة، وتبعاً لتقرير الامن الفرنسي، هو محمد مهاجر... المولود في بعلبك عام ١٩٥٣، والعضو في «حزب الله»، وكان قد وصل الى فرنسا عام ١٩٨٠. وتزوج من فرنسية اعتنقت الاسلام. وتصنفه اجهزة الاستخبارات كرئيس لفرع حزب الله في اوروبا، وذراع ارهابية ايرانية في فرنسا. وقد استقبل فؤاد صالح وزوجته طيلة اشهر في منزله. واسهم في توطيد علاقتهما بالسفارة الايرانية في باريس.

لكن الدفعة الاولى التي كشف عن رأسها رقم هاتف في فرانكفورت، شقت الطريق امام الاجهزة الامنية للوصول الى الدفعة الثانية. وتشاء الصدفة ان يكون رقم هاتف آخر هو الذي قاد الى اعتقال الارهابيين المغربيين وستة آخرين، في نطاق الدفعة الثانية من المصيدة، وكانوا يتحركون في اشراف فؤاد علي صالح الذي حول المسجد القريب من محطة مترو «ستالينغراد» الى خلية تعبئة وتوجيه للارهابيين الجدد الوافدين من بيروت وتونس. وكان يحفزهم على العمل باسم «شهداء الاسلام في لبنان».

وتؤكد مصادر الشرطة الفرنسية ان هناك دفعة ثالثة من اعضاء الشبكة الايرانية، اخذت تضيق دوائر الاعتقال حولها. ورقم الـ ١٦ موقوفاً مرشح للانتفاخ، خصوصاً ان معطيات جديدة تجمعت لدى جهاز مكافحة الجاسوسية، حول مجموعات تفجير وفرق اغتيال دفعت بها مؤخراً طهران الى اوروبا، بعد ان زودتها بجوازات سفر مزورة. من هنا استنفار اوروبا لمواجهة الموجة الوافدة من ايران عبر تونس والمغرب والجزائر.

وتجمع دوائر الامن الفرنسي ان «الشبكة الخمينية» في اوروبا، وبعد الرصد المكثف في لبنان انعطفت في اتجاه الاستعانة بـ «الاحتياطي» المتوافر لها في عدد من الدول العربية والاوروبية. وهو، على اي حال، احتياطي متعدد الجنسيات. ويضم سلفيين مصريين وجزائريين. لكن للتونسيين فيه موقع متمايز، بدليل تنامي تيار الغنوشي ـ مورو في الاوساط الطلابية، وتواطؤه المكشوف مع طهران. وهو الامر الذي دفع بالحكم التونسي، وفي خطوة جريئة الى قطع علاقاته بنظام قم. وتأكد للامن الفرنسي، وبعد توقيف حبيب معمر، من مواليد بنزرت، في ايار (مايو) الماضي، وفي حوزته متفجرات، ان ثمة اكثر من مائة تونسي انضموا تحت لواء الشبكة الارهابية الخمينية في اوروبا. ومرتباتهم الشهرية تدفع في انتظام.

وبعد انفجار جيبوتي حيث اوقف تونسي آخر، اسمه عدواني حموده حسن، ربط الامن الفرنسي بين حلقات الشبكة الواحدة. وتلمس تقاطعاً مصلحياً بين ليبيا وايران، خصوصاً وان العقيد القذافي لم «يهضم» هزيمة تشاد. ويبحث عن ثأر من خلال اعمال التفجير ضد المصالح الفرنسية.

حقيقة اخرى تجمعت للامن الفرنسي على هامش اعتقال الدفعتين الارهابيتين هي ان الجوازات المزورة اصبحت عملة سائدة في تنفيذ المهمات المدفوعة الاجر. وبعد الجوازات اللبنانية، تطفو على السطح الجوازات التونسية، وهو الامر الذي لفت اليه سفير تونس في باريس، مصطفى الزعنوني قائلاً ان «عناصر دينية متطرفة في تونس، وعلى علاقة بايران تستعمل جوازات قديمة ومزورة، ولم تعد صالحة منذ نهاية السنة الماضية».

وإذا كان جواز العبور تونسياً فان الحلقة الوسيطة بين قم وعواصم اوروبا، وفي طليعتها باريس، هي سهل البقاع اللبناني والضاحية الجنوبية في بيروت. وثبت ان خيوط رؤوس الشبكة مشدودة مباشرة الى عملاء النظام الايراني في لبنان، مثل حسين الموسوي، زعيم ميليشيا «أمل الاسلامية» الذي كان استاذ مادة الادب العربي لمحمد مهاجر، والشيخ صبحي الطفيلي، مسؤول «حزب الله» في البقاع، والشيخ ابراهيم الامين الناطق باسم «حزب الله» والذي سبق له ان كان ممثلاً لميلشيا «أمل» في طهران... والثابت ان محمد مهاجر هو حفيد الشيخ ابراهيم الامين.

حقيقة ثالثة على هامش «صيد» الارهابيين هي الدور الذي تقوم به سفارة طهران في باريس لتجنيد العرب المهاجرين ودفعهم الى ارتكاب الارهاب. وبات واضحاً ان مسؤولي السفارة يركزون على المراكز الثقافية الاسلامية والجمعيات للعرب المهاجرين (نحو ٢٠٠ جمعية). وقد حولوا بعضها الى اوكار للسلفية. واججوا العصبيات والنعرات في صفوف المسحوقين بالغربة وشظف العنصرية والعمل. كما دفعوا بعض عناصرها الى التخطيط لقلب انظمة الحكم في بلدانها الاصلية، او على الاقل، زعزعة الاستقرار النسبي القائم في هذه البلدان لمصلحة التيار الديني. وهذه الحركات تمولها ايران وليبيا، وتدرج انشطتها تحت يافطة «الجهاد» و «الثورة الاسلامية».

وآخر اخبار الايرانيين الارهابية في باريس، هو ما كشفته حركة اسلامية تونسية ان رؤوس الارهاب الخميني يبحثون عن متطوعين تونسيين في اوروبا. والافضلية للدول التي تضم جاليات تونسية ومغربية وجزائرية كبيرة. من هنا خطة بعض عواصم اوروبا الغربية لاقفال عدد من المراكز الاسلامية وطرد القيمين عليها، لأن «ممارساتهم لا تنسجم مع وضعيتهم الدبلوماسية» كما تقول صحيفة «لوسوار» البلجيكية، وقد خصصت صفحات كاملة للبحث في تنامي التيار السلفي في اوساط المهاجرين المغاربة الى بلجيكا.

يبقى ان نشير الى ان حلقات الشبكة التونسية لم تكتمل. هذا هو يقين المولجين بالامن في فرنسا. وهم جادون للعثور على عناصر التخريب وفرق الاغتيالات التي قد تنشط في شكل مواز لخراب العلاقة بين باريس وطهران. غير انهم واثقون من ان الموجة الارهابية الخمينية وصلت الى ذروتها في ايلول (سبتمبر) الماضي، وبدأت بالانحسار دراماتيكياً، امام التنسيق في الاستنفار الامني، على مستوى اوروبا الغربية. فضلاً عن التحوط الوقائي وزرع العيون الزجاجية في الاماكن المشبوهة. وشعار الامن الفرنسي بات معروفاً: رقم هاتف واحد وتبدأ الشيفرة الارهابية بالذوبان...

منير الصياح



في ما يحاول حلف الناتو وضع العراقيل:

موسكو وواشنطن على عتبة الاتفاق

أمن القوتين العظميين القومي بوصلة استراتيجيتهما والحلفاء يبالغون في تصور حجمهم الدولي

برلين / د. سعيد السعدي

لم تعد لدى الرئيس الاميركي رونالد ريغان، في عهد ولايته الثانية التي تنتهي العام المقبل ١٩٨٨ بقية من الوقت لفرملة اندفاعة الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف بأتجاه التوصل الى اتفاقية حول الصواريخ النووية المتوسطة المدى في اوروبا.

لقد بدأت هذه الاندفاعة اواخر ١٩٨٥، ويوماً بعد آخر، تشتد سرعة دوران دواليبها بما لا يدع مجالاً لحلف الناتو للخروج من تخبط الاهداف وتناقضها، خاصة وان العاصمة السوفياتية اصبحت تتبنى المقترحات الاطلسية القديمة ذاتها وتطرحها كما لو انها مقترحاتها وحلولها لمشكلات سباق التسلح النووي.

بالامس كانت اوروبا الغربية عنصر الضغط الكبير على واشنطن للاقتراب اكثر نحو مبادرات غورباتشوف. ولم يجف بعد حبر توصياتها وقراراتها بشأن مباركة اية تسوية سوفياتية ـ اميركية، من شأنها سحب الصواريخ الاميركية المتوسطة المدى من طراز بيرشنغ، ومقذوفات كروز، مقابل سحب الصواريخ السوفياتية المتوسطة المدى من طراز إس إس ٢٠.

آنذاك اصطدمت عربة التسوية النووية باصرار موسكو على ادخال الصواريخ النووية البريطانية والفرنسية ضمن عملية حساب الصواريخ السوفياتية والاميركية ونزعها. غير ان سيد الكرملين الذي ينطلق من برنامج انعطافي متكامل وشامل للسياسة النووية السوفياتية، على مدى الربع الاخير من القرن العشرين، اعلن بشكل مفاجيء قبيل قمة ريكيافيك في تشرين اول / اكتوبر ١٩٨٦ إلغاء شرط بلاده، والموافقة على خيار الصفر النووي لجميع الاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى، السوفياتية والاميركية، المرابطة او الموجهة نحو اهداف اوروبية. ومن المعروف ان خيار الصفر هذا كان مقترح الرئيس الاميركي ريغان، مع مطلع ولايته الاولى عام ١٩٨١، وقد اصطفت خلفه وهللت له آنذاك جميع دوائر حلف الناتو الاوروبية.

دور أوروبي معرقل

في ريكيافيك حاول ميخائيل غورباتشوف مقايضة موافقته على خيار الصفر النووي للاسلحة المتوسطة المدى بمشروع ريغان الاثير في غزو الفضاء وعسكرته الذي يحمل اسم مبادرة الدفاع الستراتيجي ـ SDI . لكن الرئيس الاميركي عاد الى واشنطن ليتلقى تهنئة صقور البنتاغون على نجاحه في التخلص من الفخ السوفياتي وانقاذه مشروع حرب النجوم.

اثناء هذه التطورات التي ابرزت مع ذلك امكانية توصل العملاقين السوفياتي والاميركي الى تسويات نووية محددة وفعلية على الارض، قام المستشار الالماني الاتحادي هيلموت كول بزيارة مفاجئة وملفتة للعاصمة الاميركية وخلال مباحثاته هناك مع المسؤولين الاميركان بدا واضحاً انه يحمل موقفاً اوروبياً شبه مشترك كان احد معالمه الرئيسية فرملة الاستجابة الاميركية المحتملة لمقترحات غورباتشوف ومبادراته.

الموقف الغربي الجديد يشدد على تخلي واشنطن عن برنامج حرب الفضاء مقابل تسوية الترسانة النووية السوفياتية والاميركية على الارض، من شأنه الاضرار بمصالح امن الحلفاء الاوروبيين الستراتيجي. إذ انه يعني في نظرهم تركهم فريسة لا حول لها ولا قوة امام الدب النووي السوفياتي.

ضربة معلم

غير ان اندفاعات غورباتشوف السياسية


غورباتشوف.. المبادرات المتتالية داخلت الخنادق الغربية



كول.. فرملة الاستجابة الاميركية، باسم اوروبا

والدبلوماسية لم تجد في الذرائع الاوروبية الجديدة ما يمنعها من الاقدام على سحب البساط من تحت الرموز والتيارات والاتجاهات المتطرفة في بون ولندن وباريس والعواصم الحليفة الاخرى. لذلك اعلن الزعيم السوفياتي في ٢٨ شباط / فبراير ١٩٨٧ تخلي موسكو عن شرط تراجع واشنطن عن برنامج حرب الفضاء، وقبولها بتسويات محددة وملموسة لمشكلات الصواريخ النووية المتوسطة المدى، تقوم على قاعدة خيار الصفر.

اعلان الزعيم السوفياتي هذا لم يؤدِ إلّا الى المزيد من خلط الاوراق وتداخل الخنادق في الجبهة الغربية. لكن المطالب الاوروبية الجديدة التي تزايدت على نحو غريب في الفترة الاخيرة، ركزت على



ريغان.. هاجس دخول التاريخ كرجل سلام يحفزه للاستجابة

مزاعم القلق من تسوية تقتصر على الصواريخ النووية المتوسطة المدى، ولا تاخذ بنظر الاعتبار التفوق السوفياتي في ميدان الصواريخ النووية، القصيرة المدى «العملياتية - التكتيكية ذات الـ ٥٠٠ الى ١٠٠٠ كيلومتر».

لم يكن جنرالات الناتو الاوروبيون عند طرح هذه المطالب والترويج لهذا النوع من القلق يتوقعون الاستجابة السوفياتية. لكن ميخائيل غورباتشوف الذي تستوطنه ارادة التسوية النووية اعلن عند استقباله وزير الخارجية الاميركي شولتز في ١٣ نيسان / ابريل المنصرم بانه اذا كان الغرب يحمل كل هذا القلق إزاء الصواريخ القصيرة المدى، فانه على استعداد لربط تسويتها بخيار الصفر المقترح لشقيقاتها المتوسطة المدى. وإذا كان في حواره مع الدبلوماسي الاميركي قد ذكر التي يبلغ مداها ٥٠٠ كيلومتر فقط، فانه تجاوز ذلك في خطاب براغ الاخير ليشمل حتى البالغ ١٠٠٠ كيلومتر منها.

رغم العراقيل الاوروبية

دهشة حلفاء واشنطن كانت اكثر من عظيمة. ما الذي يستطيعون بعد ذلك طرحه كمطالب جديدة لعرقلة اقتراب القوتين العظميين من محطة التفاهم الاخيرة على اتفاقية لنزع الاسلحة الصاروخية المتوسطة المدى؟ مما يلاحظه المراقب هذه الايام هنا تزايد تركيز غرب اوروبا على ما يسميه بالتفوق السوفياتي في ميدان الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية المرابطة في بلدان حلف وارشو. ومن المتوقع ان تشهد صفحات المجلات الاوروبية الكبرى - كما يقول احد خبراء الستراتيجية الالمان «للطليعة العربية» في برلين - العديد من السيناريوهات الوهمية حول قدرة السوفيات على اجتياح جناح الناتو الاوروبي بالاسلحة التقليدية في اية مجابهة بين المعسكرين. وعلى الرغم من ثقل الاشتراطات الاوروبية كعقبات في طريق التسوية النووية، يبدو مؤكداً ان قوة اندفاع العربة السوفياتية - الاميركية باتجاه هدفها الاخير خلال العام الجاري ١٩٨٧، لم يعد ممكن المقاومة.

فغورباتشوف بحاجة الى هذا النجاح في ميدان التسوية النووية بغية الانصراف الى برنامجه الاصلاحي الطموح في عموم مجالات الحياة السوفياتية الراهنة. والرئيس الاميركي العجوز يبدو مستعجلاً لدخول التاريخ الاميركي بوصفه رئيس سلام ورجل سياسة نزع السلاح. وعندما نضيف العوامل والعناصر الاخرى يتأكد لنا بما لا يقبل الشك ان عقد اتفاقية نزع الاسلحة النووية الصاروخية المتوسطة والقصيرة سيؤثر مباشرة وفعلياً على الصعيد الستراتيجي في رقعة الشطرنج السوفياتية - الاميركية. كما انه ينسجم مع مصالح امن موسكو وواشنطن القومي. هذه المصالح هي البوصلة الحقيقية لستراتيجية الطرفين. وعلى الحلفاء عدم المبالغة في تصور حجومهم الدولية. هكذا هو الامر. وهكذا يفكرون الآن في موسكو وواشنطن.

Le Monde

لوموند

عودة منظمة التحرير الفلسطينية

كرسّ المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة، الذي اختتم اعماله يوم السبت ٢٥/٤، مرة اخرى سلطة ياسر عرفات ومكانته التي لا يرقى اليها الشك في إطار الحركة الفلسطينية.

اننا بعيدون الآن عن فرضية بريجنسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون الامن القومي الذي قال عشية توقيع اتفاقات كامب ديفيد «وداعاً.. منظمة التحرير الفلسطينية».

الواقع ان المنظمة ورئيسها سواء احببناهم او كرهناهم، هم احياء وبخير بعد ان افلتوا من المكائد العديدة التي نُصبت في طريقهم على مدى السنوات العشرة الاخيرة.

بعد مغادرته بيروت عام ١٩٨٢، ساد الاعتقاد ان ياسر عرفات لن ينجو، على الاقل سياسياً، إذا اخذنا بعين الاعتبار كل المحاولات التي بذلتها دمشق من اجل تهميشه. غير ان وحدة المنظمة التي كانت مهددة بالتفتيت زمناً طويلاً، تمثل قبل كل شيء انتصاراً لياسر عرفات على حساب سورية التي حاولت دون جدوى خلق منظمة بديلة. من المؤكد ان انتصار عرفات لم يتم دون تنازلات. فقد الغى القائد الفلسطيني اتفاقه مع الملك حسين، ذلك الاتفاق الذي كان يشكل بالنسبة له مفاتيح اساسية للسلام في الشرق الاوسط. واضطر عرفات ان يبتعد عن القاهرة الى حد ما. مع ان القرار الذي تبناه المجلس الوطني حول العلاقة مع مصر هو نموذج في عدم الوضوح، الا انه لا يترك مجالاً للشك في رغبة عرفات في الابقاء على الابواب مفتوحة مع الرئيس مبارك.

الشيء نفسه ينطبق على الاردن بالحديث عن «احتمال اتحاد كونفدرالي اردني ـ فلسطيني». تظل معرفة ما إذا كانت وحدة المنظمة ستصمد في مواجهة الزمن ومضايقات الدول العربية التي حُرمت من امكانية اللعب على التناقضات الداخلية للحركة الفلسطينية. تلك التناقضات التي لم تُمح امحاءً تاماً. غير ان المنظمات الموجودة، وخاصة فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، قد اتفقت على ان الجدل السياسي يجب ان يتم في اطار الوحدة.

من هنا، إذا قامت جبهة بمغادرة منظمة التحرير الفلسطينية مرة اخرى، فلن تستطيع ادعاء اية شرعية.

من الآن فصاعداً يجب التطلع الى السلام بمنظمة موحدة علماً بأنه مشروع صعب، خاصة وان «الاسرائيليين» يرفضون الحوار مع المنظمة التي يصفونها «بالارهاب».

على اية حال، ليس بالضرورة ان يسهل انتصار عرفات انعقاد مؤتمر دولي للسلام، بل ان هذا المؤتمر قد يكون الضحية الاولى لعودة المنظمة بهذه القوة الى المسرح السياسي في الشرق الاوسط.

٢٦ ـ ١٩٨٧/٤/٢٧

The Economist

الايكونوميست

الارض المحتلة: صعوبة الحل

مرور عقدين من الزمان على الاحتلال «الاسرائيلي» للضفة الغربية وغزة، جعل هذا الاحتلال يبدو كأنه ضمّ غير معلن. فهناك ٥٥ ألف يهودي يعيشون في اكثر من ١٠٠ مستوطنة في الضفة الغربية ناهيك عن منطقة القدس.

المستوطنون يفترضون انهم سيظلون هنا الى الابد. لكن الشكل الظاهري الدائم للاستيطان، لا يعني انه يمكن لـ ٥٥ ألفاً ان يكونوا عائقاً في وجه السلام إذا اراده بقية «الاسرائيليين». فقد هدمت «اسرائيل» بلدة ياميت من اجل السلام مع مصر.

لكن الصعوبة الحقيقية تكمن في تردد «الاسرائيلي» العادي حول ماذا يريد ان يفعل بالنسبة للضفة وغزة. ولماذا يجب عليهم ان يقرروا؟

القادة «الاسرائيليين» يعرفون انهم إذا حاولوا الدفع باتجاه قرار ما، فان هذا سيعرضهم للخطر. لذلك اختاروا ان يدعوا الامور على حالها.

بشكل عام، يريد الليكود الاحتفاظ بالضفة ويشجع بناء المستوطنات، لكنه لم يحاول ضم الاراضي. اما حزب العمل فيفضل انسحاباً محدوداً علماً بأن اغلبية المستعمرات التي بنيت في مناطق ذات اهمية استراتيجية قد نفذت في عهد حزب العمل وذلك بهدف الاعداد لمساومات قد تؤدي الى التخلي عن جزء من الارض مقابل حدود اكثر امناً لـ «اسرائيل».

على اية حال، لماذا يخاطر اي حزب بتفكيك هذه الشبكة من المستوطنات مع ما يعنيه ذلك من عواقب انتخابية، قبل ان يكون الجانب العربي مستعداً للتفاوض؟

ولماذا تقرر «اسرائيل» الانسحاب من الاراضي التي تجني من ورائها ربحاً دون ان تثقل كاهل دافع الضرائب «الاسرائيلي»؟ فالاراضي المحتلة تستورد حوالي ٩٠٪ من حاجاتها من «اسرائيل».

هل يعني هذا ان عدم اتخاذ قرار يخدم مصلحة «اسرائيل»؟

ليس على المدى البعيد، فالضغط الديمغرافي سيفعل فعله.

عدد سكان «اسرائيل» الآن ٣,٥ مليون يهودي. اما مجموع العرب فيصل الى حوالي مليونين. وبما ان العرب يتزايدون بسرعة، فان هذا يحد من خيارات «اسرائيل».

لان اعطاء العرب حقوقهم السياسية، سيجبر «اسرائيل» في نهاية القرن على التخلي عن دورها كدولة يهودية لان عدد الناخبين العرب سيفوق عدد اليهود.

اما الاحتفاظ بالاراضي المحتلة دون اعطاء العرب حقوقهم السياسية فانه يجعل من «اسرائيل» اشبه بجنوب افريقيا التي تتنكر لحقوق الاغلبية على اساس عرقي.

في اي حال، يشك كثيرون من سكان الاراضي المحتلة باحتمال انسحاب «اسرائيل» ويعتقدون انها قد تبنت الحل العنصري من دون ان تقول ذلك. هذه الشكوك قادت الى زيادة متواصلة في اعمال العنف.

صحيح ان العمليات الفدائية حتى الآن قليلة، لكن رمي الحجارة والاضطرابات تميز الحياة اليومية لسكان الضفة والقطاع. وقد اصبح مألوفاً ان يرد الجنود على الحجارة باطلاق النار واغلاق الجامعات.

ان الاحتلال «الاسرائيلي» لا يختلف عن اي احتلال عسكري الا بوجود المستوطنين المسلحين الذين يطالب بعضهم علناً بضم الاراضي وطرد سكانها الفلسطينيين. فيضيفون الى التوتر اليومي الناتج عن الاحتلال صراعاً مُراً على الارض.

الجدير ذكره ان اكثر من ٥٠٪ من اراضي الضفة و ٤٠٪ من اراضي غزة قد تم انتزاعها من اصحابها لبناء المستوطنات واشياء اخرى.

هل يمكن التوصل الى حل بالوسائل الدبلوماسية؟

هناك عقبتان اساسيتان:

الاولى تكمن في تطلع «اسرائيل» الى صفقة مع الملك حسين على رؤوس الفلسطينيين. غير ان الحس الوطني الفلسطيني اصبح اقوى من ان يمرر ذلك. فمنظمة التحرير التي يرأسها ياسر عرفات تتمتع بسلطة لا تهتز في الاراضي المحتلة. والملك يعرف ان بامكان عرفات ان يقوض اية تسوية لا تلتفت بدرجة كافية الى الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

العقبة الثانية هي قناعة كثيرين من الفلسطينيين بأنهم سيبنون دولتهم ذات يوم في فلسطين.

والى ان يتخلى الفلسطينيون عن مطالبتهم «باسرائيل» الحالية ـ بطريقة تقنع «الاسرائيليين» ـ فلن تنسحب «اسرائيل» من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧. حتى إذا ازيلت العقبتان، فربما لن تتخلى «اسرائيل» عمّا يكفي من الارض لعقد صفقة.

لا احد يرغب في الاعتراف بان هذا الاحتلال ـ جوهر العداء «الاسرائيلي» ـ العربي ـ قد يستمر ٢٠ عاماً اخرى!

١٩٨٧/٤/٢٥

LE FIGARO

لوفيغارو

الاوراق المحروقة في الشرق الاوسط

بقلم : رونيه بودوك

هل التقى شمعون بيريز بالملك حسين منذ اسبوعين ؟ وهل وافق ملك الاردن على خطة سلام وزير الخارجية «الاسرائيلي» ؟ وما هو المحتوى الدقيق للرسالة التي بعث بها ريغان لاسحق شامير حول موضوع انعقاد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط ؟

اسئلة بحاجة لاجابات بعد الذي كشفت عنه الصفحات الاولى في كل الصحف «الاسرائيلية» امس. بيريز نفسه نفى خبر لقائه مع الملك، لكنه ابدى تفاؤلاً واضحاً حين اكد «نظرياً» ان موقف حكومة عمان قد اصبح قريباً من موقف حكومته. مما يعني ان الملك موافق على الالتزام بمفاوضات ثنائية «برعاية» دور رمزي فقط، لا يتدخل في اعمال «اللجان الجغرافية». وفي حالة الاختلاف لا يجوز للاطراف المشتركة اللجوء للقوى العظمى دون اتفاق مسبق في ما بينها. في هذا السياق سيكون الملك مستعداً للحديث مع «اسرائيل» دون اخذ منظمة التحرير الفلسطينية بالحسبان.

في هذه الاثناء، ركزت الدوائر السياسية في القدس على رسالة الرئيس ريغان الى شامير. يقول اصدقاء بيريز ان الرسالة قد احتوت على جملة مهمة يطلب فيها الرئيس الاميركي من شامير الا يدع هذه «الفرصة التاريخية» تمر.

بانتظار معرفة معلومات اكثر، تجدر ملاحظة خيبة امل الفلسطينيين العميقة في الاراضي المحتلة بسبب التوتر الجديد بين المنظمة والقاهرة.

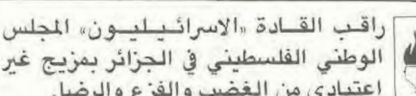
المفتاح في دمشق :

لاحظ خبراء الشؤون العربية ان اغلاق مكاتب المنظمة في مصر لا يعني ـ في الوقت الحاضر ـ قطيعة رسمية بين القاهرة والمنظمة إذ لم يطرد اي موظف من مكاتب مصر. ويؤكد الخبراء ايضاً ان هامشاً ما زال متاحاً امام عرفات للمناورة بالنسبة لمصر والاردن.

على اية حال، لا يمكن التفكير ان بوسع الملك حسين المبادرة الى ابرام السلام مع «اسرائيل» بغطاء مصر وحدها. فمفتاح الموقف في يدي الرئيس السوري اسد. حول هذه النقطة تتشعب الآراء : بالنسبة لبعض الخبراء «الاسرائيليين».. فان اسد وحسين متفقان على التفاوض مع «اسرائيل» وتشدد حبش في الجزائر كان إذن لـ «تحرير» الدول العربية من مغناطيس منظمة التحرير. بالنسبة لمراقبين آخرين، كان الهدف السوري هو العمل على القطيعة بين مصر والمنظمة، وذلك من اجل وضع كل الحركة الفلسطينية تحت سيطرة دمشق الكاملة.

على اية حال، حتى لو اخذ بيريز موافقة حكومته على مشروعه للسلام او قاد نزاعه مع شامير الى انتخابات مبكرة، فان وقتاً طويلاً سيمر قبل ان تتحول فكرة المؤتمر الدولي الى حقيقة. هذا ما يجمع عليه الرأي العام «الاسرائيلي».

١٩٨٧/٤/٢٩



هيرالد تريبيون

«اسرائيل» وثقل المنظمة

بقلم : توماس فريدمان

راقب القادة «الاسرائيليون» المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر بمزيج غير اعتيادي من الغضب والفزع والرضا.

الغضب موجه الى ياسر عرفات الذي ظهر من جديد كقائد لمنظمة التحرير الفلسطينية مذكراً «اسرائيل» بأن غزوها للبنان عام ١٩٨٢ الذي كان يهدف الى دفع ياسر عرفات الى طيات النسيان، وتخليص شمال «اسرائيل» مرة والى الابد من تهديدات المنظمة، كان دون جدوى. يُضاف الى ذلك العمليات العسكرية التي ميزت الاسبوعين الماضيين، والتي تراوحت بين قتل الجنود «الاسرائيليين» وانهمار الصواريخ من الجنوب اللبناني على القرى والكيبوتسات في شمال «اسرائيل». صحيح ان هذه الصواريخ لم تجرح احداً، لكنها دفعت صحيفة «الجيروزاليم بوست» للكتابة بالخط العريض «عودة الى الملاجىء».

ردت الطائرات «الاسرائيلية» في مشهد اصبح الآن مألوفاً بقصف مواقع الفدائيين الفلسطينيين بالقرب من ميناء صيدا، في غارة هي الحادية عشرة من نوعها منذ بداية هذا العام.

في خضم هذه الاحداث، ظهر عرفات بمنظمة تحرير فلسطينية موحدة دعمت قيادته بحماس بالغ، بعد ان اعتبرته «اسرائيل» منسياً ومعزولاً الى حد كبير. كان ما حدث في الجزائر مُحبطاً بالنسبة للقادة «الاسرائيليين» مما دفع غيدون ساميت المعلق في صحيفة «ها آرتز» الى القول ان «اسرائيل» قد اعترفت بوجود الشعب الفلسطيني بعد سنوات طويلة «غير اننا عملنا بالمقابل على اغفال الدور المركزي الذي لعبته منظمة التحرير. بل واطلقنا التصريحات بأنها قد استنفذت اغراضها، وانها قد وقعت في الفخ.

لكن يبدوان هذا ليس هو واقع الحال. صحيح ان المنظمة قد تناثرت في اربع زوايا الارض وتفتت وانقسمت وضعفت، لكنها لم تمت. انها حيّة تماماً وقادرة على الايذاء».

المفارقة ان قادة «اسرائيل» الذين يصرون على انهم لا يعترفون بالمنظمة ولا يكترثون بما تقول، يردون على بياناتها وتصريحاتها وكأنها ندّ لهم من الامثلة على ذلك ما حدث مؤخراً، حين طالب السيد عرفات في خطابه امام المجلس الوطني في الجزائر بوطن فلسطيني «عاصمته القدس».

كان هذا هو موقف قائد المنظمة منذ سنوات. ومع ذلك، جاء رد فعل اسحق شامير خلال ساعات «يجتمع اليوم اعداؤنا من اجل ايذائنا وسرقة القدس منا ـ لا قدر الله ـ لكن شعب «اسرائيل» قوي وموحد، وهذه المؤامرة لن تنفذ.

ستبقى القدس عاصمة «اسرائيل الى الابد». من جانب آخر، انتقد شمعون بيريز ياسر عرفات ومنظمة التحرير بسبب تأكيدها على الكفاح المسلح وإلغاء اتفاق عمان «كنا نعرف ان ذلك سيحدث. انها كارثة على الفلسطينيين وسيدفعون الثمن. الذي يريد العيش في ارهاب ابدي، سيتبع منظمة التحرير الفلسطينية. اما من يريد طريقاً آخر، فعليه بالطبع الاستدارة باتجاه الملك حسين».

سلّط المجلس الوطني الفلسطيني الضوء على كراهية «اسرائيل» لعرفات ومنظمته، في الوقت الذي قدم فيه مادة للنقاش السياسي حول السلام في الشرق الاوسط، الموضوع الذي تستطيع كل الاحزاب استخدامه. من الامثلة على ذلك حزب الليكود، فقد ابدى اسحق شامير رضاه عن فرط اتفاق عمان ـ الذي كان الملك حسين قد تخلى عنه من قبل ـ على اساس ان ذلك سيصعب مهمة الملك في ايجاد وفد فلسطيني يرافقه الى مؤتمر السلام الدولي المقترح. الامر الذي يعارضه شامير بقوة.

اما حزب العمل وعلى لسان بيريز فقد ابدى هو ايضاً رضاه عن الغاء الاتفاق. بل ان معاوني شمعون بيريز قد اعتبروا ان تلك الحركة ستفتح الباب امام الحكومات العربية «المعتدلة» لتنفض يدها من منظمة التحرير الفلسطينية لتشارك بحرية في المؤتمر الدولي للسلام الذي يفضله بيريز.

اما يوسف بيلين معاون بيريز في وزارة الخارجية فقد اعتبر تفضيل عرفات لوحدة المنظمة على «الاعتدال» قد يعجل في عملية السلام اكثر من إلغائها. لان موقف عرفات هذا يثبت «ان منظمة التحرير الفلسطينية لا تستطيع ان تكون شريكاً في المفاوضات».

فهل تستطيع ؟ هذا ما يعتقده عيزر وايزمن، الوزير بلا وزارة، الذي قال ان «اسرائيل» كانت تتفاوض مع المنظمة بشكل غير مباشر خلال العامين المنصرمين على الرغم من كل التصريحات المضادة «على الرغم من كل ما نقول فانني اعتقد اننا سنجد انفسنا جالسين مع ممثلي الفلسطينيين الذين تتصل جذورهم بمنظمة التحرير الفلسطينية».. كان هذا ما قاله وايزمن.

٢٥ ـ ١٩٨٧/٤/٢٦

بين مجلس التعاون والسوق الاوروبية

علاقات تعاون.. أم تبعية ؟

العائدات النفطية ادت الى تزايد الاعتماد على الاستيراد الخارجي والاندماج في السوق الرأسمالية الدولية

يجمع معظم المحللين والمهتمين بالاقتصاد العربي، على اختلاف انتماءاتهم، ان تحقيق التنمية العربية المنشودة يعتمد بشكل اساسي ورئيسي على ما تحدثه البلدان العربية من خطوات في سبيل تحقيق التكامل الاقتصادي فيها وبينها إذ تعتبر التجزئة الحالية احدى المشكلات والمقومات الرئيسية في سبيل تحقيق التنمية. ومن هنا تأتي اهمية تجربة «مجلس التعاون الخليجي» باعتبارها احدى الخطوات الهامة في هذا السبيل. وتضم هذه المجموعة ستة بلدان عربية هي : المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة والبحرين وقطر وعمان والكويت، وتضم جميعها حوالي ١٦ مليون نسمة.

وعلى صعيد آخر تعد التجارة الخارجية لدولة ما.. او مجموعة من الدول.. احدى المؤشرات الاساسية التي تعكس مدى قوة هذه الدولة، او المجموعة، في ضوء التركيب السلعي لحركة التجارة مع الخارج او التوزيع الجغرافي لها. وبمعنى آخر فان اعتماد صادرات دولة ما على سلعة او اثنتين فقط يعد دليلاً على ضعف القدرة الانتاجية لهذا البلد، وايضاً تركيز المعاملات التجارية ـ لدولة ما او مجموعة من الدول ـ مع دولة رئيسية واحدة يعد مؤشراً هاماً على تبعية هذه الدولة للبلدان التي تتعامل معها. ومن هنا تنبع اهمية دراسة العلاقات التجارية بين كل من بلدان مجلس التعاون الخليجي والسوق الاوروبية المشتركة، خاصة وان كلاً منهما يمثل تجميعاً اقليمياً معيناً، يهدف ـ ضمن ما يهدف اليه ـ الى تحقيق الاندماج الاقتصادي وفقاً لآليات ومنطلقات عمل كل منهما.

صادرات وواردات المجلس

والمتتبع للتوزيع الجغرافي لهيكل التجارة الخارجية لبلدان مجلس التعاون الخليجي سوف يلحظ على الفور مدى التغييرات التي مر بها هذا التوزيع منذ منتصف السبعينات وحتى الآن. ففي حين كانت اغلب صادراتها تتجه الى السوق الاوروبية المشتركة (حوالي ٤٥٪) بينما كانت اليابان لا تحصل الا على ١٨٪ تقريباً والولايات المتحدة ٤٪، وذلك خلال العام ١٩٧٣. ولكن منذ ذلك الحين، بدأت تحدث تغييرات اساسية في هذا التوجه، فأصبحت اليابان تستحوذ الحصة الكبرى من هذه الصادرات (حوالي ٣٠٪) بينما هبط نصيب السوق الاوروبية المشتركة الى ٢٤,٣٪ عام ١٩٨٢، ثم الى ١٩٪ عام ١٩٨٣. وظل نصيب الولايات المتحدة يتراوح ما بين ٤ و ٦٪ تقريباً.

اما فيما يتعلق بالواردات الخليجية من هذه الاسواق فاننا نلحظ ارتفاعاً مستمراً في حجمها خاصة من بلدان السوق الاوروبية المشتركة حيث ارتفعت نسبتها من ٢٧٪ عام ١٩٧٣ الى ٣٤٪ عام ١٩٨٣، كما ارتفعت واردات اليابان من ١٥,٤٪ الى حوالي ٢٠٪ تقريباً خلال الفترة نفسها. الامر الذي يشير الى انه بالرغم من هبوط صادرات بلدان السوق الاوروبية من دول «مجلس التعاون»، فان واردات الثانية من الاولى ظلت آخذة في الارتفاع، وهو ما يؤكد ان هناك خللاً ما يحتاج الى دراسة اسبابه والعوامل التي ادت الى ذلك.

وهنا تجدر بنا الاشارة الى ان الصادرات الخليجية الى السوق الاوروبية قد تركزت اساساً على النفط ومشتقاته (حوالي ٩٥٪ من واردات السوق الاوروبية على بلدان هذه المجموعة). وبالتالي فان اي تغيير في اسواق النفط الدولية لابد ان ينعكس بالضرورة على هذه الصادرات. ومن هنا فقد ازدادت واردات السوق الاوروبية من النفط الخليجي الى ان وصلت الى ١٢٢ مليون طن في عام ١٩٨٢. ولكن نظراً للاحداث التي تشهدها السوق النفطية خلال هذه الفترة وما اعقبتها من تطورات وتدهور في اسعار النفط، فقد كان من الطبيعي ان تهبط الصادرات الخليجية الى السوق. وهنا نلحظ انه خلال الفترة الممتدة من ١٩٨١ الى ١٩٨٥، هبط نصيب مساهمة قطاع النفط في الناتج المحلي الاجمالي لبلدان هذه المجموعة من ١٥١,٢٧١ مليون دولار الى ٦٢,٥٦٢ مليون دولار وبالتالي هبط الناتج المحلي الاجمالي لهذه المجموعة من ٢٣٠,١٩٠ مليون دولار الى ١٤٨,٤٣٢ مليون خلال الفترة نفسها.

من جهة اخرى فقد لجأت بلدان السوق الاوروبية المشتركة الى مصادر النفط من بحر الشمال بحجة ان نوعيته التي تتفق بصورة خاصة



بلدان الخليج العربي.. سوق رئيسية للمنتجات الاوروبية واليابانية

مع متطلبات هذه السوق. وكان من نتيجة ذلك ان هبطت صادرات النفط الخليجي، الى السوق الاوروبية الى ٣٦ مليون طن في عام ١٩٨٥، واصبحت نسبة واردات السوق من البترول الخام من هذه المجموعة حوالي ١٥٪ عام ١٩٨٥ في حين انها كانت تمثل حوالي ٤٠٪ تقريباً في عام ١٩٨٢.

البتروكيماويات.. والاعفاءات الجمركية

وهناك قضية هامة تثار في هذا الصدد وهي الخاصة بالصادرات البتروكيماوية. فمن المعروف ان بلدان مجلس التعاون الخليجي تقوم بمحاولات جادة نحو انشاء صناعات بتروكيماوية. ومن هنا اقامة مشروعات عدة لتحقيق هذا الغرض. وتشير التوقعات الا انه من المحتمل ان تغطي صادراتها من هذه المنتجات ما بين ٥ ،٦٪ تقريباً من السوق العالمية للبتروكيماويات. وازاء التزايد المستمر في صادرات هذه البلدان، فقد قامت السوق الاوروبية بفرض ضرائب على هذه المنتجات، بحجة ان اطار «النظام العام للافضليات» الممنوحة للدول النامية يعطي سقوفاً سنوية للاعفاءات الجمركية الخاصة بالمنتجات نصف المصنعة والمصنعة بشكل محدد، وذلك بالنسبة لكل منتج ولكل دولة على حدة. ولذلك فانه في حال قيام اي دولة بتجاوز السقف السنوي المحدد من قبل السوق، فان مفعول الرسوم الجمركية العادية يسري على تلك الدولة طيلة الفترة المتبقية من السنة، وهو الامر الذي اثار الكثير من الجدل والنقاش بين خبراء الطرفين فادى الى موافقة السوق الاوروبية في كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٥ الى زيادة الحصة الداخلة من هذه المنتجات ضمن اطار التفضيلات الجمركية من الفروع الرئيسية لهذه المنتجات، بحوالي ٢٥٪، مع رفع حد الاعفاء لبعض البلدان الى اكثر من ذلك وخاصة العربية السعودية، التي اصبح سقف الاعفاء لها من منتجات «الميثانول» تبلغ ٣،٣ مليون وحدة حساب اوروبي (ايكو) وذلك بعد ان كانت لا تتجاوز ٣٢٠ الف وحدة فقط. وايضاً تم رفع حد الاعفاء على «الايثانول» من ٥٤٧ الف وحدة الى اكثر من مليون وحدة. وقد ادى ذلك ارتفاع حجم صادرات البلدان الخليجية من المنتجات البتروكيماوية من حوالي مليون «وحدة حساب اوروبية» الى ٢٤ مليون في عام ١٩٨٤، ولكنها هبطت قليلاً خلال الفترة الحالية فاصبحت تقارب



مجلس التعاون الخليجي
والسوق الاوروبية المشتركة كنسبة مئوية

	١٩٨١	١٩٨٣	١٩٨٥
صادرات الخليج الى السوق			
منتجات الطاقة	٪٩٨	٪٩٤	٪٩٢،٧
اخرى	٪٢	٪٦	٪٧،٣
واردات الخليج من السوق			
المنتجات الصناعية	٪٧٢،٨	٪٧٣،٩	٪٧١،٧
منتجات زراعية	٪٩،٦	٪٨،٩	٪١١،٦
منتجات كيماوية	٪٥،٩	٪٦،٣	٪٩

الآن حول ٢١ مليون وحدة تقريباً. اما بالنسبة الى الواردات الخليجية من بلدان السوق الاوروبية، فاننا نلحظ على الفور مدى تزايدها خلال الحقبة محل الدراسة، وتبلغ في الوقت الحالي حوالي خمسة مليار دولار، ويرجع الفضل في تزايد الواردات هذه الى ذلك القدر من العوائد المالية التي توافرت لدى هذه الاقطار في اعقاب التصحيح في اسعار النفط بعد عام ١٩٧٣. وقد ساعد ذلك على توفر القدرة لتمويل الواردات، وبالتالي ارتفعت الواردات بصورة كبيرة وخطيرة في الوقت نفسه. وتكمن الخطورة في طبيعة الواردات هذه فاذا كان الاستيراد يتمثل اساساً في موارد اساسية واستثمارية لتعزيز قدرة الاقتصاد القومي فان ذلك امر مقبول ومرغوب فيه، اما اذا كان الاستيراد لتمويل واردات استهلاكية ـ بذخية وترفية كحالة معظم هذه الاقطار ـ فهنا تكمن الخطورة.

تعاون أم تبعية ؟

وهنا يمكن القول من دون ادنى شك ـ ان توافر هذا القدر من الاموال قد ادى الى اسراف هذه البلدان في الاستهلاك، ومن ثم المزيد من الاستيراد. وقد ادى ذلك ايضاً الى ان تصبح المقولة الاقتصادية «بأن المستهلك لابد ان يكون منتجاً اولاً لكي يكون مستهلكاً» غير صحيحة تماماً في ظل الحقبة النفطية الجديدة، إذ اصبح من السهل تماماً ان يكون الفرد مستهلكاً متخماً دون ان يكون منتجاً.

من هنا بدل ان تؤدي العائدات النفطية المتوفرة لدى بلدان مجلس التعاون الخليجي الى تقليص مؤشرات وآليات التبعية التقليدية في مجال المبادلات الخارجية، فانها ادت الى تزايد الاعتماد على الاستيراد الخارجي لتغذية العرض الكلي للسلع والخدمات في الاقتصاد الوطني وبالتالي ازدادت تبعية هذه البلدان واندماجها اكثر في السوق الرأسمالية الدولية. ومن المفارقات ان يتم ذلك كله تحت زعم تصنيع هذه البلدان ونقل التكنولوجيا المتقدمة لها.

ومن هنا ارتفعت اهمية السوق الخليجية لدى مجموعة البلدان الاوروبية بحيث اصبحت هذه السوق تمثل ثقلاً رئيسياً لتصريف منتجاتها، بل وتحتل الآن المرتبة الثالثة في صادرات هذه المجموعة بعد الولايات المتحدة وبلدان منطقة التجارة. وعلى صعيد آخر فان المملكة العربية السعودية تحتل المكانة الاولى كمصدر للسوق الاوروبية تليها الامارات العربية المتحدة ثم الكويت اما فيما يتعلق بالمستوردين الاوروبيين فتاتي فرنسا على رأس هذه البلدان تليها ايطاليا ثم ألمانيا الاتحادية فبريطانيا. ولكن اهم المصدرين الاوروبيين للخليج هي بريطانيا تليها المانيا فايطاليا ثم فرنسا.

هذه الوقائع تطرح اسئلة عن طبيعة العلاقة بين المذكورين : فهل تدخل في اطار الاعتماد المتبادل ام في اطار التبعية الخارجية ؟ إن الاجابة على هذا السؤال تتضح من التحليل السابق وتشير الى ان هذه العلاقة ما زالت تدور في اطار تبعية هذه البلدان للبلدان الاوروبية والرأسمالية وهو ما يؤكد استمرار روابط التبعية بين اقتصاديات هذه الاقطار والدول الرأسمالية التي كانت تسيطر عليها في ظل الاستعمار القديم بعد التحرر السياسي لهذه الاقطار، وتبدو مظاهر هذه التبعية وآثارها اكثر سوءاً في ظل استمرار غياب الخطط والبرامج التنموية الوطنية وهو ما اسهم في اهدار ثروات البلدان الخليجية، والى مزيد من الاستنزاف لموارد هذه البلدان، فضلاً عن الاثار الاجتماعية الاخرى الناجمة عن هذه التبعية خاصة اثارها في تشويه الثقافة المحلية والاعتماد على الثقافات المستوردة، عبر استيراد منتجات هذه البلدان وما تفرزه من انماط في نظام القيم لدى هذه الاقطار، خاصة النظرة الى العمل والانتاج، وهي اخطر الظواهر التي تشهدها هذه البلدان. ومن هنا اصبح من الضروري على البلدان الخليجية اعادة النظر في طبيعة توجهاتها التجارية، بغية العمل على تقليص روابط التبعية والاعتماد على البلدان الرأسمالية، واستبدالها بروابط التعاون والتكامل بينها وبين مجموعات بلدان العالم الثالث، وعلى الاخص ـ بل من الطبيعي ـ ان يكون التوجه الاساسي نحو الاقطار العربية الاخرى.

عبدالفتاح الجبالي

تفاقم الاوضاع الاقتصادية في تونس

من الديون الى الضغوط الداخلية لعبة شد الحبل مستمرة ؟

عندما سئل وزير التخطيط والمالية اسماعيل خليل عما فعلته الحكومة الحالية من اجل العمال والموظفين لمنع تدهور اوضاعهم المعاشية اجاب المسؤول الاقتصادي التونسي دون مواربة : «من الصعب التفكير في اجراء زيادة في اجورهم في الوقت الحالي»، وبرر ذلك بأن عملية التحكم في سياسة الدخول تعتبر احد عناصر برنامج التقشف الذي تنتهجه البلاد، وقد اعطت الدولة المثال على هذا النهج من خلال تقليص الموازنة منذ عامين لذلك على العاملين ان يتبعوا ذلك الطريق، فتلك تضحية نطالب جميع الفئات الاجتماعية ان تتحملها لفترة سنتين او ثلاث سنوات في انتظار عودة النشاط الاقتصادي وانتعاش حركة الصادرات.

والواقع ان ما جاء على لسان الوزير خليل، يلخص الى حد بعيد الازمة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التي تشهدها تونس منذ بضع سنوات، بكل ما تحمله من حقائق مُرّة ومن مفارقات وتناقض، فمن جهة اولى هناك اجماع بين المراقبين في الداخل والخارج على خطورة الاوضاع الاقتصادية في ضوء التدهور الكبير الذي شهدته غالب القطاعات خلال السنوات المتعاقبة، الامر الذي يجعل من شعار السلطات الرسمية بضرورة التقشف والتضحية امراً مقبولاً ومنطقياً للوهلة الاولى، خصوصاً وأن مثل هذه التأكيدات والتوجهات الرسمية قد انتشرت في اكثر من بلد، وانتقلت بالعدوى من البلدان الصناعية الرأسمالية الى البلدان النامية التي تعاني من مصاعب اقتصادية. غير ان المفارقة العجيبة والتناقض الكبير في ما يرد من تبريرات على لسان بعض المسؤولين تكمن في السؤال التالي : هل بمقدور السياسات الاقتصادية التي يتبعها المسؤولون ان تقود بالفعل الى الخروج من الازمة الاقتصادية، وعودة النشاط الاقتصادي ؟ وإذا صحّ ذلك فهل من المعقول ان تطالب القطاعات الاجتماعية الواسعة بتقديم تضحيات ليست قادرة على بذلها، نتيجة اوضاعها المعاشية الصعبة، وحالة الفقر المدقع التي تعاني منها فئات غير قليلة !؟

ان قراءة سريعة للخريطة الاقتصادية الاجتماعية بكل ما ترسمه من ظلال ومجاهل في هذه الأونة، يمكن ان تلقي بعض الضوء على الواقع التونسي وعلى المسالك الصعبة والضيقة التي وضعت الحكومات المتعاقبة نفسها فيها. فمن جهة اولى يلاحظ منذ عدة سنوات تصاعد المشاكل الاقتصادية وتعددها، فمنذ فترة قصيرة تناولت الصحافة العالمية مسألة اخفاق العديد من المشاريع الصناعية التي عوّل عليها في الماضي مثال ذلك ثلاثة مصانع لتجميع السيارات اتفق عليها من قبل بالتعاون مع شركات فرنسية والمانية وايطالية. وبعد اعوام قليلة على هذه التجربة، وهي لا تزال في بداياتها، اضطر القائمون على تلك المشاريع الى ايقافها جزئياً او كلياً بسبب صعوبة استيراد الاحتياجات من قطع ومعدات ومواد اولية. وكان من نتيجة ذلك بالطبع ان اضيفت عدة آلاف الى قوافل العاطلين عن العمل، هذا فضلاً عن الخسائر المالية التي لا يستهان بها.

وفشل مشاريع «صناعة» السيارات قد لا يكون ذا اهمية كبيرة بحد ذاته، الا انه يعتبر بمثابة الرمز في التحولات السلبية بين مرحلة واخرى، وتلك التحولات تعني في ما تعني اليوم الفشل الذي منيت به سياسة المراهنة على الخارج وعلى الغرب خصوصاً في امكانية تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة.

تلك الحقيقة لا تزال ماثلة للذهن بخصوص مرحلة الستينات والسبعينات، يوم بنيت آمال كبيرة على الاسواق الاوروبية كحل اساسي ومنقذ لليد العاملة المهاجرة والانتاج الزراعي، وذلك ما يفسر بالتأكيد سياسة الهجرة وبرامج الانتاج الزراعي المستندة على احتياجات الاسواق في دول اوروبا الغربية وفي مقدمتها فرنسا.

ودون العودة الى موضوع التجارب السابقة، وقد تناولته «الطليعة العربية» في غير مرة، تكفي الاشارة هنا الى التراجعات الكبيرة التي سجلها



مظاهرات «انعكاسات التقشف»

الاقتصاد مؤخراً، وعلى اكثر من صعيد. فمن جهة الصادرات كانت تونس وحتى العام الفائت تتمتع بمداخيل نفطية لا باس بها، إذ وصلت قيمة صادراتها من النفط عام ١٩٨٥ الى حوالي ٣٠٠ مليون دينار، غير ان تلك الصادرات والمداخيل اخذت تتقلص بسبب انخفاض الانتاج وزيادة الاستهلاك المحلي من جهة، وتدهور اسعار النفط تدهوراً كبيراً، كما هو معروف، من جهة ثانية. ومما يذكر في هذا السياق ان تونس اعلنت انسحابها من منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط «اوابك». اما موطن الخطر في التطورات النفطية فهو في امكانية حصول عجز في ميزان الطاقة خلال السنوات القادمة، في حال عدم حدوث اكتشافات نفطية جديدة، إذ يقدر وزير التخطيط ان قيمة الواردات النفطية قد تصل سنة ١٩٩٠ الى حوالي ٥٠ بليون دينار.

الى جانب التراجع السلبي في مجال النفط عانت البلاد، من جهة ثانية، من انحدار كبير في ميدانين اساسيين للحصول على العملات الصعبة، وهما تحويلات العمال المهاجرين ومداخيل المواسم السياحية، ويعود ذلك الى اسباب خارجية من غير المؤكد ان تتغير بسرعة.

وعموماً يمكن للمراقب الوقوف على عمق المصاعب الحالية من خلال استعراض بعض المؤشرات الاقتصادية الاساسية كميزاني التجارة والمدفوعات والمديونية الخارجية. ففي دراسة احصائية صادرة عن وزارة التخطيط في مطلع العام الحالي يتبين ان ميزان المدفوعات يظل يعاني، وللسنة الرابعة على التوالي، من عجز كبير سيصل حسب تقديرات المسؤولين الى ٥٩٠ مليون دينار في نهاية ١٩٨٧، وكان مقدار العجز قد بلغ ٦٨٠ مليوناً سنة ١٩٨٤، ثم انخفض في العام التالي الى ٤٩١ مليوناً ليرتفع من جديد الى ٦٥٠ مليون دينار تونسي في العام الماضي ١٩٨٦.

اما عجز الميزان التجاري، فيلاحظ انه وصل الى ١١١٢ مليون دينار عام ١٩٨٤، و ٨٤٤ مليوناً سنة ١٩٨٥ و ٩٤٠ مليوناً في ١٩٨٦، ومن المتوقع ان يتجاوز ٩٥٥ مليوناً هذه السنة. مرد الفرق الشاسع بين عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات ان الاول لا يتضمن تحويلات المهاجرين وعائدات السياحة. مسألة الديون الخارجية لا تقل اهمية عما سبق، نظراً للتطور السريع الذي عرفته خلال الثمانينات، والانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنها. فلقد بلغ مجموع الديون المدنية سنة ١٩٨٤، ٣,١٥ مليارات دينار و ٣,١٨ مليارات للعام اللاحق، ثم ارتفعت بشكل ملحوظ بعد ذلك لتصل الى ٤,١٥ مليارات دينار في العام الماضي، ومن المقدر ان تصل الى ٤,٧١ مليارات في نهاية السنة الحالية.

وتصاعد الديون الخارجية بالشكل المشار اليه يشكل واحدة من التحديات الكبيرة التي تواجه البلاد على المستويين الرسمي والشعبي، لا في المستقبل فحسب، بل ايضاً في الظرف الحاضر، فاعتماد الحكومة على القروض الخارجية للمحافظة على الحدود الدنيا من التوازن الاقتصادي يرسم مدى التبعية للخارج، إذ يبدو من المستبعد ان تستطيع تونس في فترة منظورة قلب التيار وتخفيف عبء الديون والتحرر من شروط الاطراف الدائنة وضغوطها.

وموطن الخطورة إزاء هذه المسألة يكمن اصلاً في العلاقة الوثيقة بين عملية الدين والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الداخلية، ولاسيما الاوضاع المعاشية الصعبة. مما يعني ان احتمال توقف القروض والمساعدات قد يؤدي الى تفجير الاوضاع، وهذا ما يفسر تحديداً الجهود الكبيرة التي بذلها ويبذلها المسؤولون مع الاطراف الدائنة بغية الحصول على قروض جديدة.

وزير التخطيط والمال اسماعيل خليل قام لهذا الغرض بزيارة الى باريس في اواخر شباط / فبراير الماضي. وقد اجرى في الثاني والعشرين منه مباحثات مع البنوك الدائنة، جرت في اطار البنك الدولي استطاع على إثرها الحصول على مبلغ ٢٥٠ مليون دولار. كما قام المسؤول نفسه في غضون شهر نيسان / ابريل المنصرم بمباحثات مشابهة في لندن على امل الحصول على مبالغ اخرى، بغية تكميل ما تحتاجه تونس من قروض ومساعدات لتسيير امورها حتى نهاية هذه السنة.

ما من شك في ان نجاح المسؤولين في تذليل المصاعب مع الاطراف الدائنة والحصول على رؤوس اموال جديدة جاء بمثابة «بالون اوكسجين» في ظل الصعوبات الراهنة، غير ان ما يتوجب ملاحظته في هذا الشأن هو ان تونس لم تكن لتنال تلك القروض لولا توفر شرطين اساسيين.

فمن جانب اول استفيد من التفهم والدعم اللذين ابدتاه بعض الدول الغربية، ومنها فرنسا، التي لاترى في القروض الجديدة اداة لاعادة ترتيب بيت الاقتصاد وحسب بل وسيلة هامة للحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي. وذلك يدخل طبعاً في اطار تصوراتها واستراتيجيتها.

والشرط الثاني هو بلاشك الليونة الكبيرة التي عبر عنها المسؤولون خصوصاً في المباحثات مع صندوق النقد الدولي، والرامية الى اعادة النظر في السياسة الاقتصادية وتبني برنامج الاصلاح الذي ترتئيه المؤسسات الدولية. فمن الملاحظ الآن ان المسؤولين الاقتصاديين قد قبلوا بشروط قاسية، وذات آثار بعيدة. مثال ذلك خفض الدعم باشكال كثيرة عن السلع الغذائية الاساسية، وتحرير التجارة الخارجية، او بالاحرى فتح الباب امام الاستيراد من الخارج عن طريق خفض الرسوم الجمركية بنسب عالية، اضافة الى تقليص قيمة العملة المحلية.

لقد ساعد برنامج الاصلاح والتقشف الذي اعلن في منتصف العام الماضي، على ترميم الجسور مع الاطراف الدائنة والدول الغربية بشكل اوسع، بعد ان لاحت في الافق معالم امكانية وقوع قطيعة، بسبب عدم قدرة البلاد على الايفاء بالالتزامات الخارجية.

غير ان سياسة الاصلاح تلك، وهذا ما يجب عدم تجاهله، قد قادت الى نتائج خطيرة على المستوى الداخلي. فقد ادت، بين اسباب اخرى، الى زيادة عدد العاطلين عن العمل الى ٣٠٠ ألف حسب التقديرات الرسمية، والى ما يقارب نصف مليون حسب توقعات مختلفة، ومن المرجح ان تتفاقم مشكلة البطالة وتتصاعد حدة خطورة، لاسيما وان الوافدين الجدد من الشبان الى سوق العمل يزدادون سنة بعد اخرى، فالمسؤولون يعتقدون ان مالا يقل عن ٣٥٠ ألف مواطن سوف يضافون الى قائمة الباحثين عن عمل من الآن وحتى سنة ١٩٩١.

اضافة الى مشكلة البطالة هناك ايضاً الانحدار المتسارع في المستوى المعاشي كنتيجة منطقية للتضخم المالي، وتراجع مستوى الاجور بالمعدلات الحقيقية، ورفع الدولة اسعار العديد من السلع والخدمات وانخفاض الدعم عن السلع الغذائية.

تلك هي بعض ملامح الواقع الصعب الذي تبدو لعبة شد الحبل بين الحكومة والشعب مستمرة دون توقف، كامنة حيناً وواضحة حيناً آخر. فالنظام يسعى بكل جهوده لنيل ثقة الدائنين والحصول على اموال جديدة للحد من حالة التدهور، ويلجأ بين فترة واخرى الى تفتيت القوى الضاغطة داخلياً، كما جرى مع الاتحاد التونسي للشغل، تجنباً لنضوج ارضية رحبة لاية عملية رد فعل غير محسوبة، وذات نتائج بعيدة. والسؤال الى متى لعبة شد الحبال تلك ؟

القسم الاقتصادي

ثقافة

حالة الكتابة

ثمة دعوة غريبة لا يعرف كنهها في البدء، للشروع بالكتابة.

هذه الدعوة قد تبكر في المجيء، او تتمهل في زمن «التدوين» والضرب على الآلات الطابعة، تماما كما كانت تبكر او تتمهل في عصر الشفتين.

ثمة شعراء لم نتعرف على نتاجهم الشعري الا بعد ان تجاوزوا الاربعين، وثمة آخرون تعرفنا عليهم وهم بعدُ فتية، لم يخبروا الحياة كثيرا، وهذه الرؤية ليست على صعيد الشعر فحسب بل وعلى كل اصعدة الفن والابداع.

فما الذي يجعل الادباء يكتبون إذن ؟ خارج اطار الفهم النفسي الذي وضع مفرداته فرويد وتلاميذه.

يقول غراهام غرين : لست اعرف بالضبط ما هو الذي يدعوني للكتابة، انها حالة تحصل هكذا، دونما تنسيق، فاذا بي اجد كلماتي على الورق.

ويقول صموئيل بيكيت : ان الحاسب الالكتروني يؤكد ان لا مستقبل ابدا للكتابة، ولذلك ينبغي ان نعرف الآن، كما قلت ذلك مراراً، ان اللامعقول هو الشيء الوحيد المعقول !

اما البرتو مورافيا فيضيف : لكي لا انطفىء، فأنا اجد نفسي في حالة احتراق دائم، وأنا اكتب لكي احافظ على حالة الاشتعال هذه، وسأبقى على هذه الحال حتى يتقدم نحوي شخص ما ويدفع بي الى قاع الهاوية. اما غابرييل غارسيا ماركيز فيكتب لكي لا تجف مياه البحار، وعلى هذا فان احداً لا يستطيع ان يسأل الناس لماذا هم يتنفسون ؟

هذه الاشارات التي ضمها كتاب «لماذا نكتب ؟» لبيار جوسلان، تدعنا نتعرف ولو بشكل مبتسر على حالة الكتابة، هذه الحالة التي ستظل شاغل الكتاب انفسهم، كما تظل شاغلة للعلماء النفسانيين الذين يجدون فيها متسعا لنظرياتهم.

لا احد يستطيع ان يؤكد لنا لماذا قال النابغة الذبياني الشعر وهو في سن الاربعين، تماماً مثلما لا يستطيع آخر ان يفسر لنا ابداعات موزارت السيمفونية وهو ابن سبع سنين.

حالة من الغموض تلبس العقل والقلب معاً، ولن يكون الافصاح عنها الا خلقاً فكرياً، وكلمات تنتشر فوق بياض الورق الذي يستحيل فجأة الى عالم له مذاقه الخاص.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

المقدمة.. ثقافية جديدة

مجلة شهرية ثقافية جديدة تحمل اسم «المقدمة» صدر عددها الاول قبل ايام من باريس، يديرها نجيب قويعة ويرأس تحريرها القاص التونسي الحبيب السالمي.

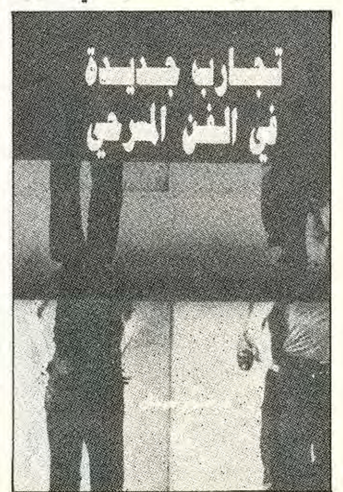
انها كما جاء في مقدمتها : مجلة للثقافة الحديثة، فيها يلتقي النص الفكري والقصيدة، والنص القصصي اللوحة والحوار. . . وهي تولي الترجمة العناية التي تستحقها، وهي ايضاً مجلة مفتوحة تحتضن الكتابات الجديدة وتدعمها.

تضمن هذا العدد دراسات لمحمد اركون وموريس بلانشو وقصائد لأتيل عدنان وخالد النجار وول سوينكا وكتابات لهنري ميشو وحواراً مع محمد بنيس مع مقالات اخرى عن الفن التشكيلي وعروض الكتب. . نشعر ان هذه المجلة ستؤدي دوراً استثنائياً، ثقافياً وفكرياً، وسيكون لها صداها الواسع.

تجارب جديدة في الفن المسرحي

يواصل الناقد المسرحي المصري د. سمير سرحان بحوثه في عالم المسرح، من خلال كتاب جديد صدر له في بغداد تحت عنوان «تجارب جديدة في الفن المسرحي».

فصول الكتاب تتركز حول فن المسرح في عالمنا اليوم ويجمع بينها رابط واحد هو التجربة والتجريب، فجميع الاتجاهات المسرحية التي يعرض لها الناقد في هذا الكتاب هي تجارب معاصرة اولاً بمعنى انها تعيش وتؤثر في الفن المسرحي اليوم، وجديدة ثانيا بمعنى انها تحاول ان تجد صيغة جديدة لعمل الممثل وعمل المخرج وعمل الكاتب في المسرح، وتحاول ان تبحث عن اشكال في التعبير تتعدى كل ما عرفناه من الاشكال المسرحية من ارسطو الى اللامعقول وبريخت، بمعنى آخر ان تجد لنفسها اصطلاحاً مسرحياً جديداً تخاطب من خلاله جمهوراً يرى الحياة من حوله معقدة اشد التعقيد، مركبة اشد التركيب في هذا النصف الاخير من القرن العشرين.

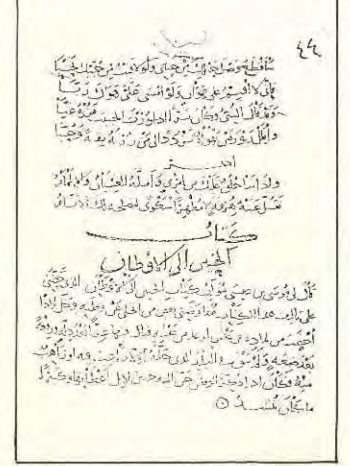


غلاف الكتاب

المورد.. التراث والتاريخ

مجلة «المورد» الفصلية التراثية التي تصدر من بغداد ويرأس تحريرها الناقد طراد الكبيسي صدر عددها الاخير حافلاً بالدراسات التراثية والتاريخية وبمعالجة قضايا حضارية تتعلق بالمخطوطات وتحقيقها وفهرستها.

من بحوث العدد : تقنية السلاح عند العرب لعبدالجبار محمود السامرائي، منهج البحث الجغرافي عند المقدسي لفلاح شاكر اسود، بشار بن برد وسياسة عصره لفاروق عمر فوزي، النحو عند التبريزي في شرح القصائد العشر لعبدالحسين الفتلي، ويقدم الباحث جليل العطية نصاً تاريخياً يحققه وهو «كتاب الحنين الى الاوطان» لابي منصور محمد بن سهل الكرخي البغدادي، اما محمد عبدالكريم الراضي فيحقق «رسالة في ما انفرد به القراء في الروايات من التالين بالحروف».


صفحة من «الحنين الى الاوطان»

وفي قسم الفهارس والببلوغرافيات نقرأ : فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي في بغداد من اعداد د. عماد عبدالسلام رؤوف، ومخطوطات عباس العزاوي ـ القسم الرابع ـ اللغة العربية وعلومها اعداد اسامة النقشبندي وباسمة محمد علي.

الاقلام.. عدد خاص بالمسرح

آخر عدد من الشهرية الثقافية «الاقلام» جاء مخصصاً للمسرح عبر دراسات ونصوص مسرحية، ليضيف رصيداً جديداً الى هذه المجلة التي قدمت من قبل اعداداً خاصة في قضايا ثقافية وفكرية عربية وعالمية.

في حقل الدراسات المسرحية نقرأ : تطور الذهنية الاخراجية في المسرح العراقي لسامي عبدالحميد، اطلالة على المسرح الاميركي لعبدالاله كمال الدين، نحو مسرح عربي جديد لعمر الطالب، الجنون والتظاهر بالجنون عند شكسبير لشاكر عبدالحميد. ومن النصوص نقرأ لجليل القيسي ويوسف العاني وبريشت ونافع عقراوي وبدري حسون فريد ومهدي السماوي وغيرها.

مهرجان الفيلم العربي بباريس يختتم دورته الخامسة
هل ثمة من مهرجان سادس ؟


«عودة مواطن».. من افلام المهرجان

في الرابع عشر من شهر نيسان، ابريل، الماضي اسدل غسان عبدالخالق مدير جمعية الفيلم العربي بباريس الستار على مهرجان السينما العربية الخامس الذي انتظم في العاصمة الفرنسية منذ اواخر شهر آذار، مارس، المنصرم.

في مهرجان هذا العام، عرضت مجموعات من الافلام العربية الخاصة بتكريم نيازي مصطفى واخرى خاصة بتكريم هند رستم فضلاً عن جزء خاص بأفلام المخرجين الشباب من المهاجرين العرب وافلام اخرى من مختلف الاقطار العربية.

هذا المهرجان هو الخامس في سلسلته الدورية، ويبدو انه واجه هذه السنة صعوبات عديدة من حيث الدعم المالي فقد انخفضت المساعدات الموجهة اليه من قبل المؤسسات الثقافية الفرنسية الى النصف، ولم تسهم لحد الآن اية مؤسسة ثقافية عربية في دعمه، الا بالنزر اليسير، مما سيجعل امر استمرار هذا المهرجان بالغ الاهمية، باعتباره اول مهرجان سينمائي عربي في اوروبا، على المحك، إذا لم تسارع المؤسسات الفنية العربية الى دعمه بغية استمراره، والا فان المهرجان السادس في العام القادم سوف يتعثر ولن يتمكن من الاستمرار.

خمس سنوات هي عمر هذا المهرجان الذي سعى الى نقل واقع السينمات العربية الى اوروبا، والى فرنسا تحديداً، ومن ثم عرف المشاهد الفرنسي بآفاق وتطلعات الفن السابع العربي وصولاً الى حوار ثقافي متكامل مع الغرب، يقوم اساساً على مبدأ نقل الشاشة العربية الى الشاشة الفرنسية، بكل ما يحتمله هذا النقل من موازنات فكرية وابداعية.

الكمبيوتر الضاحك

فيلم كوميدي جديد يحمل عنوان «الكمبيوتر الضاحك» يتم تصويره في بغداد الآن، بعد النجاح الذي حققه فيلم «حب في بغداد»، وقد كتب قصة الفيلم عبدالباري العبودي واخراج صاحب حداد.

ينتج هذا الفيلم لحساب شركة بابل للانتاج التلفزيوني والسينمائي وتتحدث قصة الفيلم عن عدد من الجوانب الاجتماعية في الحياة باسلوب ساخر يهدف الى تعرية القضايا السلبية التي تواجه الكثير من الناس.

جوائز الكويت

اعلن في العاصمة الكويتية مؤخراً عن فوز عدد من العلماء والادباء العرب بجوائز مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ومن ابرز الفائزين بهذه الجائزة : جبرا ابراهيم جبرا (الترجمة الادبية)، د. سليم عقل (العلوم السياسية)، د. فواز العلبي (العلوم التصنيفية)، محمد زهير البابا (احياء التراث العربي).

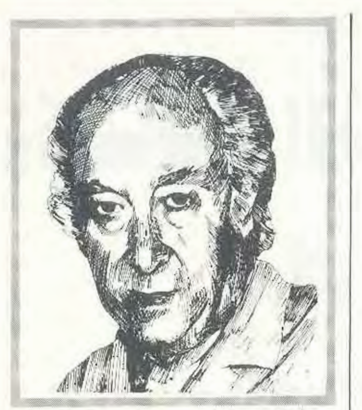
تبلغ قيمة الجائزة الواحدة عشرة آلاف دينار كويتي اضافة الى درع المؤسسة وشهادة تقديرية، وقد حجبت هذا العام جائزة العلوم الاقتصادية والاجتماعية لعدم توفر المرشحين لها.

مهرجان كان السينمائي

مهرجان كان لهذا العام سيكون مهرجاناً استثنائياً نظراً لذكرى مرور ٤٠ عاماً على البدء به، حيث سترافقه مجموعة من الانشطة الثقافية الخاصة.

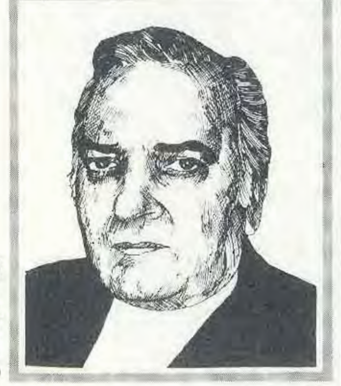
ايف مونتان الممثل والمغني الفرنسي سيكون رئيساً لدورة كان هذه السنة وسيترأس لجنة التحكيم التي ستقرر الافلام الفائزة في المسابقة الرسمية.

المهرجان سيستمر من السابع من ايار وحتى التاسع عشر منه، وستشارك فيه افلام من مختلف الجنسيات، بالاضافة الى المسابقات التي تقام عادة على هامش المهرجان مثل «اسبوع النقاد» و «نظرة خاصة»، مع السوق التجاري الذي يرافق انشطة المهرجان.


جبرا ابراهيم جبرا


هنري ميشو

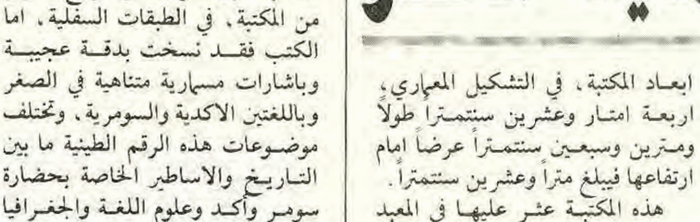

سامي عبدالحميد


صاحب حداد

بريشة ليث سامي

بعثات التنقيب التي تبحث ما بين الصخور

الاكتشافات الاثرية الحديثة .. من مدينة سبار الى مدينة الاقصر



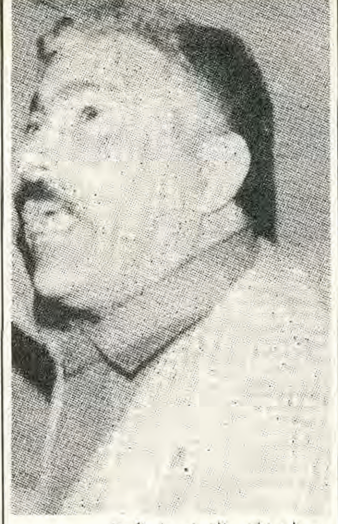
الكشف عن اقدم مكتبة في التاريخ جنوبي بغداد

الى اكثر من ألفي عام قبل الميلاد يعود تاريخ المكتبة الاثارية الجديدة التي تم العثور عليها مؤخراً على بعد اربعين كيلومتراً جنوب غربي بغداد، وفيها اكثر من ألفين من الرقم الطينية المخطوطة بالحرف المسماري.

قيمة هذا الاكتشاف، فضلاً عن مغزاه التاريخي والمعرفي انه يحدد ايضا شكلاً معمارياً لمكتبة قديمة، حيث لا يعرف لحد الآن الشكل الهندسي لبناء مكتبة ما، في اي مكان من العالم، وقد اعلنت عن هذا الاكتشاف هيئة تنقيب اثارية تابعة لجامعة بغداد بالتعاون مع المؤسسة العامة للآثار، بعد دراسة محتوياتها وطرق صيانتها وترميمها وتبلغ ابعاد المكتبة، في التشكيل المعماري، اربعة امتار وعشرين سنتمترا طولاً ومترين وسبعين سنتمتراً عرضاً امام ارتفاعها فيبلغ متراً وعشرين سنتمتراً.

هذه المكتبة عثر عليها في المعبد الرئيسي لمدينة سبار التاريخية، واستعمل في بنائها الطابوق الطيني امام رفوفها فقد بنيت من الآجر المسنود بأعمدة خشبية وهي الاماكن التي تصفّ عليها الكتب، وقاعة المطالعة او قاعة نسخ الكتب عثر فيها على رقم طينية ايضا غير الرقم التي عثر عليها فوق رفوف المكتبة، وثمة رقم في قاعة المطالعة مختوم باسم نيونائيد آخر الملوك البابليين.

يبلغ عدد رفوف المكتبة كما اعلن الدكتور وليد الجادر المشرف العام على هيئة التنقيب في مدينة سبار، ٥٦ رفا عليها اكثر من ألفي رقيم طيني، ويتوقع الدكتور الجادر زيادة هذه النسب حين النزول الى مواقع اخرى من المكتبة، في الطبقات السفلية، اما الكتب فقد نسخت بدقة عجيبة وباشارات مسمارية متناهية في الصغر وباللغتين الاكدية والسومرية، وتختلف موضوعات هذه الرقم الطينية ما بين التاريخ والاساطير الخاصة بحضارة سومر وأكد وعلوم اللغة والجغرافيا والدين والمعاجم.



د. وليد الجادر المشرف على البعثة

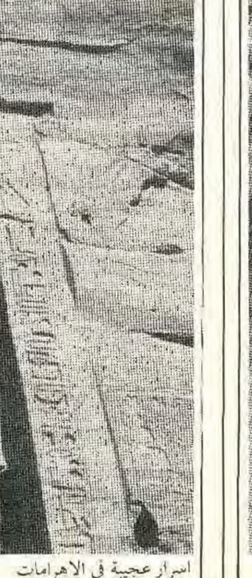
مدينة سبار هذه التي تحتضن اقدم مكتبة يشكف عنها حتى الآن، في العالم، ورد ذكرها من ضمن المدن الخمس التي اشير اليها في عصر ما قبل الطوفان، وتبلغ مساحتها ٩٦ هكتارا وتمتد بقاياها من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وبطول ١٢٠٠ متراً، ومن الجنوب الشرقي الى الشمال الشرقي بعرض ٨٠٠ متراً امام سور المدينة فيبلغ ارتفاعه ٤١ متراً فوق سطح البحر، في حين يشكل بناؤها المدني مثل كل المدن القديمة اسلوباً عمرانيا دقيقا ابتداءً من الزقورة وهي المكان الديني التي تحيط بها المعابد والقصر الملكي ومن ثم الاحياء السكنية.

هذه المكتبة في حال انتهاء التنقيبات فيها ستؤسس مدخلاً جديداً لدراسة تاريخ المكتبات في العالم بعد ان كان سائداً ان اقدم مكتبتين في التاريخ هما مكتبة الاسكندرية ومكتبة آشور بانيبال.

تسابق البعثات الاثارية على اكتشاف اسرار خوفو

يعتبر رجال الآثار وخبراء التاريخ ان هرم خوفو المعروف باسم الهرم الاكبر احد عجائب الدنيا السبع وهو من اعقد اهرامات مصر من حيث بنائه العمراني والفني، تخطيطاً وهندسة ودقة واتقاناً، ولذلك فهو عرضة للتحليلات والدراسات منذ زمن بعيد، وقد بني هذا الهرم خلال فترة حكم الملك خوفو ثاني ملوك الاسرة الرابعة للدولة الفرعونية القديمة وتحديداً في الفترة المحصورة بين ٢٥٥١ و ٢٥٢٨ قبل الميلاد، وتقدر مساحة الارض التي بني عليها بثلاثة عشر فداناً وطول كل جانب من جوانبه ٢٢٠ متراً اما ارتفاعه فيقدر ١٤٦,٥٠ متراً، اما الاحجار التي تؤلف قوامه المعماري فتقدر بأكثر من مليوني حجر زنة كل كتلة صخرية اكثر من طنين.

في القرن التاسع الميلادي حين جاء الخليفة المأمون من عاصمته بغداد الى مصر، امر باقامة فتحة تسهل الدخول الى باطن الهرم، وسميت بباب المأمون، ومنها انطلقت كل



اسرار عجيبة في الاهرامات

مكتبة مدينة سبار

الاكتشافات اللاحقة في جوف الهرم، بل وقد تعرض الهرم الى سرقات كبيرة.

وكان اكتشاف البعثات الآثارية في صيف عام ١٩٥٤ لثلاث محطات كبرى هي هرم سقارة ومراكب الشمس ولوحة البطل الشهيد، مبعث اعتزاز المؤرخين ورجال الآثار، على الرغم من بدائية الآلات التي كانت تستعمل آنذاك في التنقيب الأثاري، ولكن مع اواسط الستينات حيث تطورت المعطيات التكنولوجية الحديثة في الكشف عن فراغات اخرى داخل التكوين الصخري للهرم، ومنها محاولة استخدام الاشعة عام ١٩٦٧ ومن ثم استخدام طرق انتشار موجات كهرومغناطيسية عام ١٩٧٥ وإذا كانت البعثات الآثارية مقتصرة حتى وقت قريب على الفرنسيين والاميركان فان اليابان دخلت الآن طرفاً مهماً في التنقيب عن الآثار المصرية، بحكم ما يمتلكه خبراء يابانيون من اجهزة تقنية متطورة.

آخر الاكتشافات ما خرجت به احدى البعثات الفرنسية، وقد اثارت تحليلاتها ردود افعال إيجابية عديدة، احيث اثبتت باجهزة ذات حساسية عالية ان ١٥ بالمائة من حجم الهرم الاكبر هو فراغ، اثبت المسح من خلال ذلك، ان فيه حجرات وخفايا واسراراً كثيرة.

اما اليابانيون فقد استخدموا اشعة ذات قوة اختراقية قادرة على تسجيل صور ملونة بعمق ١٠ أمتار داخل الارض او بين الصخور، في حين كان الآثاريون الاميركان يستخدمون ناظوراً محكم الغلق بغية كشف حجرة خلفية جنوب الهرم الاكبر دون ان يكون هناك ثمة خلط بين هواء الداخل والخارج.

في حين تعمد هيئة الآثار المصرية حالياً بالتعاون مع خبراء دوليين الى رسم خارطة للمنطقة التي تقع فيها احدى اكبر مقابر الملكات الفرعونية عن طريق استخدام اشعة الليزر والبحث عن تركيز الاملاح في الصخور بغية العمل على البدء باجراءات الترميم وتصوير جدران هذه المقبرة بعدسات خاصة وتسجيلات على اجهزة فيديو متخصصة لغاية استخلاص حقائق علمية جديدة عن طبقات الصخور والشروخ والفراغات والفجوات داخل هرم خوفو.

المحرر الثقافي

قصة قصيرة

العجوز والحب

مأمون حمزة ـ القاهرة

احزنني كثيراً صمت هذه العجوز وهي واضعة يدها على خدها اسفل شجرة الزيتون.. فالسماء تلوح فيها غيوم قليلة في هذا اليوم الربيعي من شهر ابريل...

اعلم انها تعاني الوحدة بعد غياب «درويش» ابنها الوحيد الذي ذهب مع رفاقه الى الناصرة. لكنني لم اكن اعرف انها تعاني من ازمة قلبية. والغيوم تتحرك قليلاً صوب قرص الشمس الذي حال للمغيب.. ولم يبق في المكان سوى شجرات الزيتون والعجوز.. وأنا...

تأبطت احزاني.. وتركتها الى صديقي «خليل».. لم يكد يفتح خليل بابه حتى احسست لمسة حزن تتمدد من جنباته كي تصل الى قلبي فتصيبني بهدوء سكبت على اطرافه هسهسات حزينة. بادرني اهلاً يا أبو نضال تفضل وعلى صوت الباب دخلت اجر قدماي من خلفي... وما ان جلست حتى بادرني قائلاً.. ابو نضال مش عارف اقول لك ايه والا ايه. الامور ماشية من سيء الى اسوأ...

ـ أيه الحكاية يا خليل.. شايفك مهموم قوى النهارده...

ـ اليوم وصلني تلغراف من الناصرة... وقالوا لي فيه ان هجوماً قد اجتاح المنطقة وقتل عدد من الفلسطينيين... كان درويش اول من في القائمة.

وما ان سمعت اسم درويش حتى انتابني احساس بالظمأ الشديد.. فقد جف الريق من فمي واحتبست الكلمات... ورحت ارحل عبر ثنايا الحزن الذي كانت تحتضنه امه العجوز تحت اشجار الزيتون. ترى ماذا يحدث لها عندما تسمع الخبر... لا.. لا.. لا يقدر احد ان يبلغها... عجوز! ولدها الوحيد! ازمة قلبية كل هذا يجعل من المستحيل ان ينقل احد هذا الخبر اليها.

وبينما انا اسبح في هذه الدوامة.. افقت على ضربات خليل على كتفي.. ايه يا أبو نضال.. مالك سرحت.. لازم نواجه الموضوع بصلابة.. ورجولة...

ناس كثير لازم تموت.. علشان ناس كثير لازم تعيش... علشان يبقى للوطن طعمه..

لا عليك يا خليل... اللي زعلني قوى.. مش موت درويش.. ام درويش يا خليل! ايه حنقلها... ياترى ايه حنقلها... دبرني...

ابو نضال: انا لقيت حل!!

ـ ايه هو.. خبرني... المسكينة ممكن تموت بحسرتها.

ـ ام سالمة... اختها... تقدر تبلغها الخبر.. وهي تقوله لها بطريقة يمكن تكون أخف وطأة على قلبها...

ـ مافيش حل تاني؟

ـ ربنا يستر...

وخرجنا من منزل خليل الى منزل «أم سالمة» وما ان طرقنا الباب حتى خرجت «ام سالمة» قائلة اهلاً بيكم يا ولد.. ايه الاخبار... اتفضلوا.

لف الحزن وجهي ووجهي صاحبي... وآثر كل منا في نفسه ان يبلغها الخبر على الباب ولا تدخل ولا تدري لماذا... وما عرفت الخبر حتى صرخت في وجهنا.. وحاولنا تهدأتها بكلمات اعتدناها كل يوم.

هدأت «ام سالمة» وخرجنا ثلاثتنا... نتأبط الاحزان... والشمس تميل الى الغروب في طريقنا الى منزل درويش...

طرقنا الباب وتقدمت «ام سالمة» وفتحته... ووجدنا العجوز جالسة في ركن في صحن الدار واضعة يدها على خدها... نفس المنظر الذي رأيته وهي تحت اشجار الزيتون المهم.. ان الدار لم تكن بها تلكم الاشجار...

جلسنا جميعاً ثم تقدمت «ام سالمة» واخذتها الى الطابق الثاني حيث غرفة درويش... وابلغتها الخبر في هدوء.

لم تتهالك العجوز نفسها وخرجت مسرعة من غرفة درويش الى غرفته التي كان شباكها مفتوحاً... والقت بنفسها على كرسي مواجه للشرفة ويشرف على اشجار الزيتون.. والشمس تدنو للمغيب والغيوم تغلف قرص الشمس...

وراحت.. في تساءلات غريبة..

لكن «ام سالمة» اصرت على اصطحابها الى الخارج بين الاشجار... وغدونا نتأبط الاحزان... في اتجاه حقول الزيتون...

وظهر شبح في جنح الظلام... وما ان اقتربنا منه لم يكن سوى درويش الذي كان متعباً للغاية... ولم يسمع ما حدث...

هرولت العجوز... احتضنته الى صدرها.. القت برأسها على كتفه وتنهدت لفترة قصيرة ثم فارقت الحياة... وبكيت وبكى درويش وخليل وابو نضال على صرخات ام سالمة.. على العجوز التي ماتت من الفرحة والحب!

الفن السابع

«حب في بغداد» لعبدالهادي الراوي في مهرجان الفيلم العربي بباريس

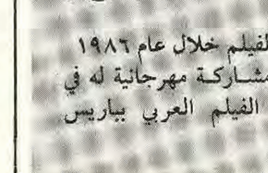
من يطرق باب الكوميديا ؟

ليس فيلم «حب في بغداد» هو التجربة الفيلمية الاولى للمخرج العراقي عبدالهادي الراوي فلقد سبق له ان قدم قبل هذا الشريط، شريطاً آخر هو «المنفذون» كأول فيلم روائي له، بعد ان قدم من قبل عشرات الأفلام التسجيلية، فهو منذ تخرجه من معهد الدولة للسينما في الاتحاد السوفياتي وعودته الى العراق، وهو منشغل بوثائقية العدسة، وتوثيق الحياة، وها هو يعود الآن الى العدسة عبر فيلم روائي طويل كتب قصته سليم البصري، مؤلف الحلقات التلفزيونية الشعبية، المعروفة على نطاق واسع في العراق وهي «تحت موسى الحلاق»، ويبدو ان الكتابة للسينما، لا تختلف كثيراً عند سليم البصري عن الكتابة للتلفزيون، ذلك لان سيناريو فيلم «حب في بغداد» يكاد يكون معدّاً للتلفزيون، على الرغم من جهود المخرج الواضحة لاخفاء اللمسة السينمائية عليه.

يقدم الناقد أحمد فياض المفرجي في دليل الفيلم، مخرج «حب في بغداد» من خلال اشارات واضحة الى عرض فيلمه السابق «المنفذون» في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي لعام ١٩٨٥ مشيراً الى ان النقاد وقد اكدوا آنذاك على «ان عبدالهادي الراوي مخرج يمتلك ادوات الصنعة، وان هاجسه الاقتراب من وعي الجمهور، وإذا كان عبدالهادي الراوي قد نجح فيها حقق من افلام فهل يوفق في تجربته الجديدة - حب في بغداد - فهذا الفيلم الروائي ذو خصوصية لها ايقاع مغاير لما كانت عليه افلامه السابقة» ويظل هذا التساؤل مطروحاً بعد مشاهدة الشريط (عرض في باريس دون ان تكون له هناك اية ترجمة للغة الفرنسية على عكس شريط «التقرير» الذي اخرجه ومثله دريد لحام، فقد كان مترجماً الى اللغة الفرنسية). وهذا التساؤل ينبع في الاساس من كون الفيلم جماهيري النزعة، بمعنى انه يسعى لان يكون مقبولاً من عامة الناس، دون ان يطرح عليهم افكاراً معرفية في الحياة والفن، فهو فيلم يقوم على المفارقة، إذ يصاب البطل بحادث يفقده ذاكرته، ولا يعود يتذكر الحيّ الشعبي الذي نشأ فيه وابنة الجيران وعلاقاته مع الناس، ونتيجة لفقدانه الذاكرة يتعرف بالصدفة على احد الفلاحين (يؤدي دوره باتقان راسم الجميلي) فيرأف لحاله، ويصطحبه الى بيته الريفي لكي يساعده في الفلاحة، وهناك يتزوج ابنته (تؤدي دورها ببرود واضح اقبال نعيم خاصة في مشاهد الفيلم الاولى) وتنجب منه ولدين، ثم يقع له حادث آخر فتعود له ذاكرته الاولى، وهنا لم يعد يتعرف على زوجته وابنيه ووالد زوجته، ثم يذهب باحثاً عن الحي الشعبي الذي نشأ فيه فاذا به يرى مدينة عملاقة بأبنيتها العالية الى ان يتعرف بعد طول لأي وتعب على احد ابناء محلته الذي يقوده الى دار جديدة يسكن فيها معارفه، لكي يتسلم ثمن ارضه القديمة التي اشترتها الدولة وعوضته بدلاً عنها الآلاف من الدنانير، وتستمر المفارقات الكوميدية في هذا الفيلم، خاصة وانا ينوي الزواج الآن من ابنة الجيران «تؤدي دورها سناء عبدالرحمن»، ولابد في نهاية الامر ان يعود اليه رشده، اى الى زوجته ابنة الفلاح الذي اشفق عليه والى ولديه اللذين ينتظرانه في السيارة البيك أب !

بطاقة الفيلم

- قصة : سليم البصري
- سيناريو واخراج : عبدالهادي الراوي
- مدير التصوير : حاتم حسين
- تمثيل : قاسم الملاك، سناء عبدالرحمن، اقبال نعيم، فاطمة الربيعي، راسم الجميلي، عبدالجبار كاظم، جواد الشكرجي، محمود ابو العباس.
- طبع وتحميض الفيلم بمختبرات المؤسسة العامة للسينما والمسرح في العراق
- انتج الفيلم خلال عام ١٩٨٦
- اول مشاركة مهرجانية له في مهرجان الفيلم العربي بباريس ١٩٨٧.





المخرج في لحظات التصوير

ذاكرتان.. وما بينهما

الاكثر اقناعاً في الفيلم هو الدور الرئيسي الذي اداه الفنان الكوميدي قاسم الملاك الذي عرفه جمهور التلفزيون العراقي كوميدياً في المسلسل الشهير «الذئب وعيون المدينة»، ولكي لا نقع في دائرة تحميل قصة الفيلم اكثر مما تحتمل فنقول ان الذاكرة الاولى هي بغداد قبل تحولها العمراني والعصري،



قاسم الملاك وسناء عبدالرحمن

اقبال نعيم



وان الذاكرة الثانية هي بغداد بعد هذا التحول الذي اصابها في السنوات الاخيرة، خاصة وان عدسة مدير التصوير حاتم حسين قد رصدت عبر زواياها المتعددة كل هذا العمران الجديد في الفنادق والشوارع والعمارات الفخمة، نقول لكي لا نقع في دائرة التأويل، فان ثمة قضية اساسية يطرحها هذا الفيلم ستؤثر مستقبلاً في صناعة السينما العراقية الصرفة، فتكاليف انتاجه لا تزيد على عشرات الآلاف من الدنانير وارباحه التجارية حتى الآن تتجاوز اضعاف تكاليفه، ومعنى هذا ان هذا الشريط الذي لبّى حاجة الناس الى الفكاهة بعيداً عن شروط افلام المهرجانات الضخمة،

اللاجماهيرية في توزيعها وقبولها من قبل المشاهدين، وبعيداً عن شروط افلام لا يدوم عرضها سوى بضعة ايام، فان «حب في بغداد» من هذا التفسير فيلم جماهيري، رغم ان عليه فنياً عدة مآخذ وملاحظات، ابرزها مسألة الاقناع بالحدث الاساس للقصة، ومن ثم تركيبة المفارقات الدرامية فيه، غير انه يظل بادرة طيبة تستاهل التشجيع والاحترام، وإذا كان هناك من رأى فيه، خاصة من شاهده في باريس، ضمن مهرجان الفيلم العربي، صورة سياحية لبغداد الآن، فان ذلك لا يشكل خللاً من حيث تركيبة الفيلم، فهو ليس فيلماً سياحياً وثائقياً، كما انه تكفينا رؤية مشاهد الفقر والجوع وتكوّم الذباب على الوجوه مما تلتقطه عدسة المصور الاجنبي في بلادنا العربية، لكي نقدم صورة اخرى لحاضرنا ومدننا وانساننا.



رؤية

حول كتاب شارل سان ـ برو «صدام حسين.. ديغولية عربية؟»

عروبة شط العرب في ضفتيه

بقلم : افنان القاسم

في كتابه عن الرئيس العراقي، صدام حسين، يضفي شارل سان ـ برو الطابع الأدبي على نص سياسي يبحث في الطريق الطويل الذي قطعه حزب البعث منذ تأسيسه سنة ١٩٤٧، وعلاقة الرجل بالحزب، وكذلك دور الحزب والرجل في بناء العراق.

ومنذ البداية، يعتمد السرد الادبي على تجربة الكاتب الشخصية، كيف تعرف على «الديغولية العربية»، والمقصود هنا حزب البعث، وهو في اميركا، غداة الاطاحة بعارف سنة ١٩٦٨، وبما انه ديغولي، راح مسعاه يكبر لفهم ركائز الحزب ومطامحه في الاستقلال الوطني، تلك المطامح التي كانت مطامح الجنرال ديغول بالنسبة لبلده.

ويأخذ الكتاب منحى تاريخياً كبيراً، حين يعرض لتاريخ العراق منذ خمسة آلاف وخمسمائة سنة الى يومنا الحاضر، منذ سومر وأول حضارة قامت على ضفاف ما سيسمى فيما بعد بشط العرب الى الحرب مع الايرانيين، وقد ادلى الكاتب بتواريخ اساسية وحقائق علمية تثبت عروبة شط العرب في ضفتيه.

وتحت باب «شعب حديث» يبرز الكاتب سياسة محو الامية للرفع من مستوى نوعية اليد العاملة ولاجل تكوين شبيبة قادرة على المنافسة، وكذلك فان التعليم الابتدائي اجباري منذ سنة ١٩٧٨، وقد ارتفع ارتفاعا ملحوظاً في الثانويات والمدارس التقنية، عدا عن الجامعات العديدة. ويرى الكاتب ان التعليم، مثلما كان في اوروبا، هو الذي يؤدي الى عالم جديد، وبفضله يمكن للتطور الثقافي والتقني والسياسي ان يرفع الفرد، والبلد، الى مستوى اعلى.

ويذكر الكاتب ان اول امرأة عربية، دكتورة في الحقوق، كانت عراقية، وان تحرير المرأة يقوم في مركز الاهداف الاساسية الاستراتيجية للحزب. ورغم ان هناك عدداً كبيراً من النساء يعملن في الفلاحة الا ان ٣٨,٥٪ ممن يعمل في التعليم معلمات، و ٣١٪ ممن يمارس الطب طبيبات، و ٣٠٪ ممن يمارس الصيدلة صيدليات، و ١٥٪ ممن يعمل في الادارة موظفات، و ١١٪ ممن يعمل في المعامل صانعات، اي بنسبة ٣٠٪ من الفئات العاملة.

ويربط الكاتب الاستقلال السياسي الحقيقي للعراق بتاريخ تأميم شركات البترول سنة ١٩٧٢، وما تبعه من انعاش للاقتصاد والوعي الوطني، وخاصة الوعي القومي الذي يراه الحزب عبر تعدد حضارات الوطن العربي منذ العصور البعيدة دون التنكر لمختلف الاديان والاجناس الموجودة في الامة العربية والعراق نفسه.

ولا ينسى الكاتب الاشارة الى رواج الثقافة في ميادينها العديدة، كالأدب، والرسم، والنحت، والنشر، والصحافة.

ويرى الكاتب، تحت باب «فكرة ما عن الوحدة العربية»، ان الوحدة العربية تنطوي على دينامية، وبالتالي على محرك. وبمثل هذه الطريقة ولدت الحركات الوحدوية التاريخية، بعد ان انبثقت عن شخص او عدة اشخاص، وذلك بفضل المؤسسات التي اقاموها هم انفسهم. فالعمل الدؤوب للملكية الكابيسية (نسبة الى هيوغ كابيه ثالث ملك لفرنسا) قد ادى الى الوحدة الفرنسية مع ان الفروق القائمة بين ألزاسي وكورسي او بريتوني وسافواردي لا تزيد عما هي عليه بين عراقي ومغربي او بين مصري ويمني.

وكذلك فان الوحدة الايطالية قد كانت حلماً في بداية القرن التاسع عشر قبل ان يهب لها الكونت دوكافور حياته، والشيء ذاته مع بسمارك والفدرالية البروسية القوية، من دون ان يلغي ذلك وجود الجيرمانية، وكذلك الحال فيما يخص العروبة.

ويعزي الكاتب مواجهة العراق لحلم خميني التوسعي، التعصبي، الى فكر البعث ونظامه وقدر الرئيس العراقي الذي يشبّهه شارل سان ـ برو بالرئيس الفرنسي ديغول، بسبب من الفكر السياسي الخاص للواحد مثلما هو للآخر، وبناء البلد، وذلك باقامة دولة قوية ودائمة، ثم تأكيد الاستقلال الوطني سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

ومن الملاحظات الاساسية التي يمكن للقارىء اخذها على الكاتب، ضياع الكاتب في كثرة الاستشهادات والتوثيقية المكتبية المفقدة للنص الكثير من ادبيته التي سبق لنا وتكلمنا عنها، ونحن لا نعتقد ان القارىء الغربي الذي يتوجه اليه الكتاب ستشده «الاستشهادية» اكثر من قصة اصحابها، وقصة البلد، التي ليست حتماً قصة ألف ليلة وليلة المعهودة، ولكن قصة كفاح بلد في معاركه اليومية المشكلة لعنصر خيالي واسع، وان كان الخيال، في معناه الأدبي، لا يدخل في اهداف الكتاب.. هذا من ناحية الشكل.

اما من ناحية المضمون، فقد لاحظنا تركيز الكاتب العدائي على الماركسية، دون ان يدفعه ذلك الى التفريق بين الماركسية والجمودية العقائدية، بعد ان جعل من موقفه العدائي ذاك موقفاً للعراق، علماً بأن مبدأ الانفتاح على التيارات السياسية، والمذاهب الفكرية، واحد من المبادىء التي ينادي بها البعث، وقد جاء تكرار ذلك عدة مرات في الكتاب.

مسرح

في الكويت عرضت بعنوان «الدينار» وفي القاهرة اقاموا لها ندوة مسرحية

عودة البصر للضيف الاعمى .. مستويات الواقع والاسطورة

القاهرة : خاص بالطليعة العربية

مسرحية الدكتور احمد عثمان، استاذ الادب الكلاسيكي بجامعة القاهرة، التي عرضت على المسرح الكويتي بعنوان (الدينار)، وطبعت في كتاب بعنوان (عودة البصر للضيف الاعمى) ولاقت اهتماماً كبيراً بعد تمثيلها في الخليج، اقيمت لها ندوة، مؤخراً، بجمعية الأدباء بالقاهرة تحدث فيها الناقد الدكتور فخري قسطندي، استاذ الادب الانكليزي والنقد، والدكتور يسري العزب، المدرس بآداب بنها، ومؤلفها الدكتور احمد عثمان، الذي قال في البداية :

.. عندما قدمت فرقة المسرح العربي الكويتية هذه المسرحية في عام ١٩٨٣ تناولتها كثير من الصحف الكويتية. ولان هذا العرض المسرحي ظهر في غضون ازمة الاسهم بسوق المال الكويتية (المناخ) فقد اثار اهتمام الجمهور ايضاً. ولما كانت هذه المسرحية تنقد مجتمع الثراء الفاحش والثراء المفاجىء فانها كانت هدفاً لسهام الكثيرين. ولطالما هوجمت على انها (مسرح فقير يدعو لمجتمع فقير) او لانها (مسرحية فلسفية بعيدة عن الفن المسرحي والابتكار وان موضوعها ليس بجديد)..

وهذه المسرحية تستغل اسطورة اغريقية، سبق ان استغلها اريستوفانيس، شاعر الكوميديا العملاق، وهي اسطورة بلوتوس إله الثروة الاعمى. وتحاول الاسطورة ان تقول ان المال والثراء يذهبان الى من لا يستحقهما بصفة عامة. ولذلك نجد الافاضل هم الفقراء دائماً، اما الاغنياء - كما تقول الاسطورة - فيفقدون الكثير من الاخلاق الحميدة.

ولكن، ماذا يحدث لو انقلب هذا الاله الاعمى الى إله مبصر ؟

يرد الدكتور احمد عثمان : هذا ما حاولت ان استغله في مسرحيتي وجعلت الاغنياء ينقلبون فقراء، والفقراء ينقلبون اغنياء وجعلت القارىء والمشاهد يرى ماذا يحدث للمجتمع : الحكم، الزوج والزوجة، والابن والخادم، والكاهن.. ماذا يحدث لهؤلاء عندما ينقلب الميزان ؟

الشكل والمضمون

ثم تحدث الدكتور فخري قسطندي قائلاً :

.. حين اناقش عملاً فنياً اناقشه من وجهتي نظر : وجهة الشكل ووجهة المضمون، ولا يتجلى المضمون الا في الشكل.

ومن هنا كان تركيز الدكتور فخري قسطندي الاكبر منصباً على الشكل. وعلل ذلك بقوله : انك تستطيع ان تصب المضمون في مقال. ولكن العمل الفني يخاطب كيان الانسان كله ولا يخاطب عقله فقط كما يخاطب مقال قائم على الحجة والمنطق، يبدأ بفرض ثم يبني على هذا الفرض استنتاجات تصل الى النتيجة.

ثم قال الدكتور فخري : حين تريد ان تحدث زلزالاً وجدانيا فليس امامك الا سبيل واحد.. الاسطورة.. انها اخطر سبيل يحقق هذا، انها تتيح المجال لكثير من التأويل والتفسير. ما هو الزلزال الذي يحدث هنا في هذه المسرحية ؟

لو بدأنا بالعنوان سنجده موحياً جداً (عودة البصر للضيف الاعمى) متى يعود البصر الى ضرير ؟!

نحن نستطيع ان نعالج مرضاً من امراض الجسد، ولكن ان نعيد البصر الى ضرير. والله ولا امهر اطباء العيون افلح في ان يفعل هذا. والا كان ابو العلاء المعري وهو حكيم من حكماء الانسانية قد تمكن بفضل حكمته ان يسترد بصره. ولاسترد الشاعر ملتون، وهو كبير شعراء الانجليزية بعد شكسبير بصره ايضاً.

اذن نحن امام حدث خارق، وتنعكس صفة (خارق) على جماعة انسانية كبيرة وتبقى تجربة هذا الانعكاس مستمرة مع استمرار الزمن. فقراء يتحولون في لمح البصر الى اغنياء، واغنياء يتحولون الى فقراء.

هذا تشكيل جديد لتركيب اجتماعي، بل ان هذا الزلزال بعينه. ولكن ماذا سيترتب على حدوثه ؟

انني لا استطيع ان اتحدث - كمؤلف - في هذا المجال بلغة المنطق، بل اتحدث عنه بلغة الحدوتة لان الحدوتة يجوز فيها ما لا يجوز في سائر احداث الحياة اليومية.

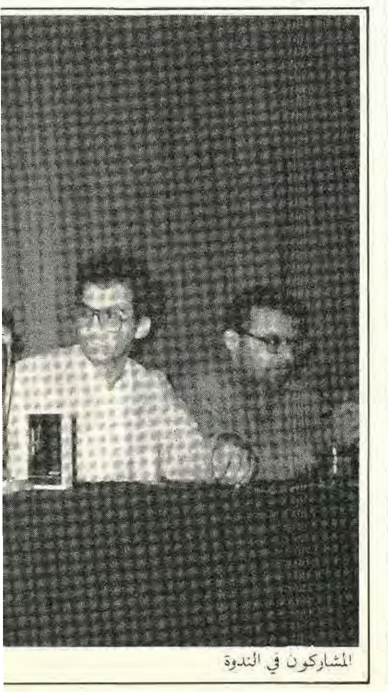
حين اسأل نفسي : لم اختار الدكتور احمد عثمان اسطورة عالجها معالجة ربما لا يمكن ان يتجاوزها كاتب مسرحي، وهي اسطورة بلوتوس، رب الثراء، والمال، الذي يصور دائما مريضاً : لماذا ؟ لان هذه الاسطورة تحقق هذا الزلزال الانساني. فبين لمحة من لمحات البصر ولمحة اخرى نجد ان تشكيلاً اجتماعياً قد تغير.

وفي مسرحية (بلوتوس) للشاعر الاغريقي القديم اريستومانيس نرى إله الثروة والمال ضريراً. فماذا يحدث لو اصبح مبصراً ؟

لقد بدأنا بالمحال. وعالم المحال هذا لا يتحقق في احداث ووقائع تقوم كلها على المنطق، ونتائج منطقية مترتبة على هذا المنطق ايضاً.

إذن شكل الحدوتة هنا مناسب للموضوع الذي اراد الكاتب ان يطرقه.

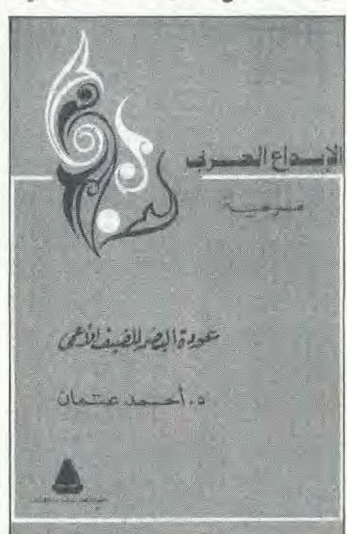
والمسرحية سميت حين ظهرت على خشبة المسرح العربي الكويتي - لاول مرة - باسم (الدينار). والدينار فيما اعتقد تسمية موفقة، لم ؟ لان فيه كثيراً من التبسيط، والاسطورة فيها كثير من التبسيط. اذن حين اقول ان إله الخير وإله الشر دائماً في صراع. فلنقل في مصر القديمة الاله (اوزوريس) في صراع مع إله الشر (ست). ولابد ان تنتصر احدى القوتين على الاخرى، ويمثل الاله (ست) بشقيقه الاله (اوزوريس) بينما المعركة حسمت هنا لصالح الشر. ولابد إذن ان هناك



المشاركون في الندوة

المنتقم الذي يمحو آثار الشر. وهناك (حورس) الذي ينزل العقاب بالاله الشرير (ست) وهو شقيق الصريع الاله (اوزوريس). ونقول عاد الخير والنماء لان (حورس) استطاع ان ينتصر للرسالة التي جاء بها (اوزوريس) وهي احياء الارض ونشر السعادة والطمأنينة في ارجائها.

هذا يحدث بمنطق الاسطورة، اي اسطورة، بينما إذا اردنا ان نطلب المحال لا نستطيع ان نطلبه الا في مجال اعادة صياغة منطق الاسطورة. ومن هنا اخذ الدكتور احمد عثمان مضمون الاسطورة لكي يضعه موضع البحث والمناقشة من خلال احداث قدر كبير



غلاف النص المسرحي في سلسلة «الابداع العربي»



من المتعة الفنية ونحن نناقش (ماذا يحدث حين يتحكم الدينار في مصائر البشر ويأتي بيسر.. ان ما يأتي بيسر يضيع بيسر).

وبعد ان تحدث الدكتور فخري قسطندي عن استلهام الاسطورة في هذه المسرحية اخذ يتحدث عن بعض المآخذ على فن الكتابة فقال:

ان اللغة الفصحى تمثل سموا في عقلية الناطق بها. ومن هنا لا يستطيع ان يتحدث بالفصحى الا من استطاع ان يسخرها لتؤدي تلك المعاني اللطيفة التي تستعصي على الحس الغليظ..

وفي هذه المسرحية نجد شخصية امرأة في عمر الاجداد، تريد ان تقتنص اي


د. احمد عثمان.. مؤلف المسرحية

زوج حتى ولو كان طفلاً تشتري له الحلوى. فهل يمكن ان نصدق ان هذه المرأة ذات فكر عميق يمكن ان تصدر عنه جملة الحوار الفصحى؟ اشك ألف مرة.

وكنت اود ان تكون ثمة تفرقة لدى الدكتور احمد عثمان في استخدامه اللغة الفصحى بين سفلة القوم وسادتهم. فالاليق بالسفلة ان تكلموا العامة.

وكانت آخر كلمات الدكتور فخري قسطندي عن اللغة ومستوياتها محفزة للناقد يسري العزب، الذي هو نفس الوقت، احد شعراء العامية، ليرد على كلام استاذه الدكتور فخري، فقال:

ان موقفك من حوار الدكتور احمد عثمان الذي كتبه بالفصحى في المسرحية، وطلبك ان يكون الحوار مناسباً للشخصيات هو طلب قتل بحثاً منذ زمن طويل، وفي رأيي ان الحوار ملك للمؤلف وليس ملكاً للشخصيات لان الشخصيات خارجة من هذا المؤلف، هو لا يعبر عن رؤية الشخصيات بقدر ما يعبر عن رؤيته هو، ولذلك فله مطلق الخيار في ان يصنع حواراً اما بالفصحى او بالعامية او بهما معاً. ولا اتفق على ان هناك شخصيتين في المسرحية بالتحديد يجب ان نسمو بلغتهما في الحوار وهما: (اعتدال) و (الجدة). فلماذا لم يعبر الكهنة في المسرحية وهم اكثر الشخصيات الخليقة بان ينطقها المؤلف بالفصحى الراقية جداً، على اعتبار انها اللغة الاسمى. وان نعتبر الشحاذين هم اقرب الشخصيات طبيعة للنطق بالعامية. وإذا كان هؤلاء الشحاذون لا يحظون بأهمية في نظر الدكتور فخري قسطندي فنستطيع ان نطلب من المؤلف ان يشطب ادوارهم.. او يجعلهم ممثلين صامتين يكتفون بالظهور والحركة فقط. إذا كانت اللغة الراقية في نظره ليست في مستواهم!!

اللغة الدرامية

انني كناقد امنح الكاتب، اي الكاتب، الملكية المطلقة للغته، يفعل بها ما يشاء.

والدكتور احمد عثمان يقدم في هذه المسرحية لغة درامية الى ابعد الحدود. فلم اشعر بهذا النبو عن المستوى الاسفل للغة، إذا اعتبرنا الفصحى هي لغة السمو.

واحب ان اقرر في هذا المجال ان العامية إذا اجيد استخدامها فهي لغة فصيحة، والفصاحة ارقى من التعريفات التي عرفت بها العامية والفصحى. الفصاحة تتعلق بالبيان واستخدام اللغة التي تتحدث بها في مقامها. وهي في احسن تعريفاتها وصورها هي (البلاغة). والدكتور احمد عثمان في هذه المسرحية يتمكن كثيراً من ادواته الفنية. ولحسن حظه انني قرأت هذا العمل مرتين: الاولى وهو باللهجة الكويتية حين اعدها الكاتب حسين البدر، والثانية في هذا النص المطبوع باللغة الفصحى.

وجمل الدكتور احمد عثمان فيها بناءً مسرحياً يحمل من العامية بعضه ويحمل من الفصحى البعض الآخر، ولا غضاضة على الكاتب في هذا المزج ما دام يقدم لنا لغة لا يوجد بها نتوء او فجوة بين مستويين من اللغة.

ثم قال الدكتور يسري العزب:

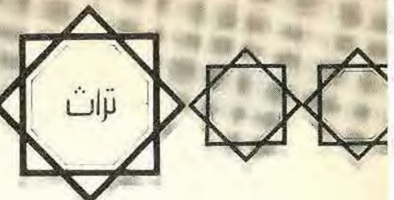
ان الجديد في هذه المسرحية، وربما كان جديداً عليّ شخصياً، ان الكاتب يؤكد ما يجب ان نتأكد منه منذ زمن بعيد، ان الجذر الاسطوري واحد في كل اللغات والحضارات، وان الاسطورة الاغريقية ممتدة في التراث الانساني كله.

واستطاع الكاتب ان يوظف الاسطورة الاغريقية توظيفاً معاصراً، وقد نجح الى حد بعيد في ان يسقط عليها كل ما يحدث في ايامنا بحيث تحولت هذه الاسطورة المستدعاة من التراث السحيق في قدمه الى معادل موضوعي حي ومستمر لما يحدث في واقعنا بالفعل ولكي يؤكد الكاتب هذا الحس الجديد في توظيف الاسطورة نجده يقدم امثلة شعبية ويقدم صيغاً استمدها من القرآن الكريم، ويقدم كنايات شعبية كلها عربية وكلها في نفس الوقت لا تختلف عن الحكمة اليونانية القديمة في شيء.

القضية التي يحاول الدكتور احمد عثمان ان يتحمس لها في كل ابداعاته نقداً وتأليفاً هي الا نغلق عقولنا امام الثقافات، والا ننغلق على تراثنا وحده لاننا بذلك نحكم على انفسنا بدوام الانفصال والعزلة. واستخدام احمد عثمان للفيديو على خشبة المسرح هو استمرار في التطور الذي طرأ على تكتيك المسرح العربي منذ الستينات عندما دخلت العروض السينمائية خلال مشاهد بعض المسرحيات كشكل وثائقي.

وعاب يسري العزب في نهاية كلامه بعض الاخطاء اللغوية التي وقع فيها الدكتور احمد عثمان.

وعلق الدكتور احمد عثمان على ما اثير في الندوة من ملاحظات النقاد قائلاً انه مصر على ان تكون جميع جمل حواره على لسان كل الشخصيات بالعربية الفصحى وأنه يرفض الكتابة بالعامية برغم كل الاغراءات التي تقرب المسرحية المكتوبة بالعامية من مزاج مخرجي المسرح في مصر. وقال: وعلى الرغم من اصراري على استخدام الفصحى لغة للحوار الا ان المستوى اللغوي عندي ليس واحداً. ويظهر تفاوت مستويات رقيها او هبوطها لمن يدقق النظر في الحوار ولغة الخادم غير لغة الكاهن برغم انهما يتكلمان العربية الفصحى. وقال الدكتور عثمان: انا كاتب لا اخاطب الحاضر فقط، بل احرص على المستقبل. ولذلك فالعامية لا تناسبني لانها لهجة متغيرة المفردات والمعنى كل يوم. ومن يغيب عن مصر فترة ويعود اليها يجد ان رجل الشارع يتحدث بمفردات جديدة جداً لا يعرف الغائب عن البلد مدلولاتها حتى ولو كان مصرياً.



لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة

٥

عبدالجبار محمود السامرائي

في الوقت الذي كانت فيه البصرة تواجه الغزو الايراني تعاقب على السلطة في بغداد العديد من الولاة الذي لم يكترثوا للحالة التي كانت تمر بها (البصرة) آنذاك. فقد انصرف كل منهم الى تعزيز مركزه ومحاربة منافسيه، ورافق ذلك حدوث الكثير من الاضطرابات والثورات الداخلية (١) وكان من الممكن لو وصل (جيش الانقاذ) من بغداد الى البصرة ان يصبح الخطر كبيراً على جيش المعتدين الفرس، ولكن ذلك الجيش لم يصل... وهكذا تركت البصرة لمواجهة مصيرها (٢) وحدها، وكان ما كان.

الموقف البريطاني من الاحتلال

وفيما يتعلق بممتلكات شركة الهند الشرقية البريطانية، فان القائد الفارسي (صادق خان) لم يتعرض لها، وكان (كريم خان الزند) قد تعهد بحمايتها. وقد وصل الى البصرة - وليم لاتوش - الذي كان احد اعضاء مجلس الوكالة البريطانية في تلك الشركة، ليشغل منصب الوكيل البريطاني في البصرة، وقد حمل وبقية جهاز الوكالة هدايا ثمينة لصادق خان، في خطوة لحفظ املاك الشركة والبضائع البريطانية هناك (٣).

ووصف تقرير لمجلس الوكالة البريطانية موقفه من موظفي الوكالة الذين شرعوا بممارسة اعمالهم من جديد: «ان حالة وكالة الشركة ممتازة، وان صادق خان نفسه عرض عليهم مودته ورعايته، وابلغهم ان شعبه يحتفظ باحترام خاص للوكيل وللمجلس، وانه إذا كانت الامور قد تعقدت في البداية، فان في مقدورهم اليوم دون شك ان يأملوا في ان تزدهر تجارتهم أيما ازدهار في ظل الحكم الفارسي للبصرة» (٤).

وهكذا اثبت الانكليز اكثر من اي وقت مضى، بأنهم على استعداد للتعامل مع الشيطان في سبيل ضمان مصالحهم، وتطمين غاياتهم، متنكرين للبصرة المعطاء التي اغدقت عليهم الاموال والاعمال بغير حساب.

معركة سطرنجان

وإثر سقوط البصرة في ايدي الفرس، قرر الباب العالي اعلان الحرب على الغزاة الفرس، وصدرت فتوى بذلك من دار المشيخة الاسلامية تقول:

«لقد ادعى كريم خان الزند الشقي حقه في وكالة الحكم على الاعجام وكون له عصابة من اللصوص والمجرمين، وشرع يهاجم بلاد المسلمين، واستولى على احدى القلاع الاسلامية - اي البصرة - وفتك بأرواح اهلها.. مما جعله تحت طائلة العقاب بموجب الآية الكريمة: «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله»... (٥).

وبعد ان اعلن الباب العالي حالة الحرب على الفرس، صدرت الاوامر الى حسن باشا الكهية (٦) والي كركوك بتولي جبهة الصمود على حدود العراق الشمالية، بغية اشغال الفرس وتوجيه قواتهم اليها لغرض تسهيل مهمة انقاذ البصرة.. بينما يقوم عبدالله باشا والي بغداد بمهمة اخراج الفرس من البصرة (٧) اثناء قيام حسن باشا بالتعرض في الشمال.

شرع حسن باشا بالتعرض على حدود العراق الشرقية حيث ترابط هناك قوات الفرس، فتمكن من دحرها عدة مرات (٨).

وعندئذ سَيَّر (كريم خان الزند) جيشاً نحو شمالي العراق، تولى قيادته (خسرو خان) حاكم (اردلان)، وعند وصوله الى موقع يقال له (سطرنجان) بين الحدود العراقية - الايرانية، دارت معركة عنيفة، اسفرت عن هزيمة القوات الفارسية، مخلفة وراءها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات (٩).

القتال في شمالي العراق

ولما بلغ (كريم خان الزند) خبر اندحار قواته في (سطرنجان)، جهز حملة قوامها اثنا عشر ألف جندي بقيادة (علي خان اللري)، لمواصلة القتال شمال العراق. وعند توغل القوات الفارسية في الاراضي العراقية، تقهقرت القوات التي كان يقودها والي كركوك، وقد اضطر الى طلب النجدة من بغداد، ولم يلتفت الى طلبه (١٠).

من عيون الشعر العربي

■ قال المغيرة بن حبناء بعد ان استمع الى خطبة المهلب:

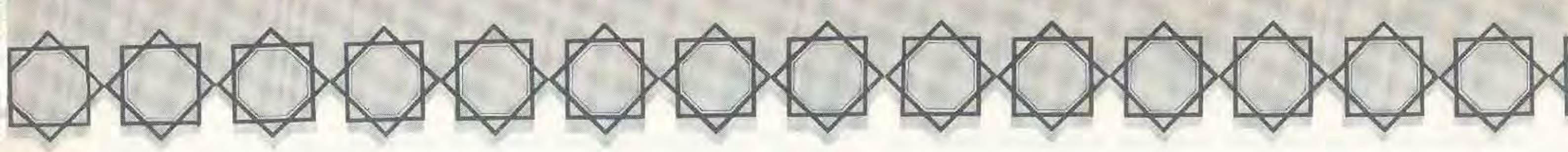
يعلمنا المهلب كل يوم ... قتال القوم تعليم الكتاب
ويلبسنا السلاح إذا امنا ... لنحدق لبسه والنقع كاب
وعاب حياتنا بالجبن حتى ... كأن حياتنا دين المعاب
ويجزي المحسنين بما اتوه ... ويعفي المذنبين من العتاب
ويضرب دوننا بالسيف صلتا ... ويضرب كل مطرد الكعاب
سخيّ بالنهاب بها وفيّ ... إذا ما ساد اصحاب النهّاب
وفاصل خطبةٍ عظمت وحلّت ... عظيم عنده فصل الخطاب
فلولا ان سيف ابي جديد ... لصاح اليه بالشكوى غراب ؟
ولولا ان رمح ابي سعيد ... طويل طال عن عرسي حجابي
كفى وشفى النفوس ابو سعيد ... وقد اعين علينا كل باب
فدال لي ونعمتنا علينا ... وفاه الهنا يوم الحساب ؟

■ وقال شبيب بن البرصاء:

يدلّ علينا الجار آخر قبله ... واحلامنا معروفة وسدادها
وجاراتنا، ما دمن فينا بعزة ... كاروى بثير لا يحلّ اصطيادها
ترى ابل الجار الغريب كأنها ... بمكة بين الاخشبين مرادها
يكون علينا نقصها وضمانها ... وللجار، ان كانت نريد ازديادها

■ وقال ايضاً:

تخرم الدهر اخواني وغادرني ... كما يغادر ثور الطارد القفد
اني لباقٍ قليلاً ثم تابعهم ... ووراء منهل القوم الذي وردوا



ولما لم يجد الفرس البغاة ما يحول دون مواصلة زحفهم على شمالي العراق، واصلوا التقدم، وامعنوا في ضرب القرى والمناطق الآهلة بالسكان، فتصدى لهم الاكراد العراقيون وارغموهم على الانسحاب (١١).

وبالرغم من اندلاع الحرب في جبهة العراق الشرقية، وانشغال القوات الفارسية هناك، فان (عبدالله) باشا بغداد، تلكأ في تنفيذ الخطة المقررة (١٢) والتي تقضي بأن يقوم بطرد الفرس من البصرة.

ويبدو ان معتمد الولاية الخزنة دار محمد بك الملقب بـ(عجم محمد) (١٣) الفارسي الاصل، هو الذي اشار على الوالي عبدالله باشا بالتريث... وتبين فيما بعد، ان هناك تنسيقات واتصالات سرية بين (عجم محمد) وبين اعمامه الفرس، وكان الباشا آخر من يعلم بهذه الاتصالات بسبب انصرافه الى اللهو والملذات التي شغلته عن البصرة وعن كل شيء!

الفرحة التي لم تكمل

وبعد ان تدهورت الاوضاع في العراق، وظلت البصرة في يد الفرس، ارسل الباب العالي مبعوثا الى بغداد هو (سليم سري افندي) - احد رجال السلطان - الذي تعهد بانقاذ البصرة (١٤).

اما اهالي بغداد، الذين سئموا حكم الباشوات الضعفاء، فقد تلقوا قدم (سليم افندي) بارتياح، الا ان الآمال التي علقت على قدومه، سرعان ما تبخرت بسبب انصرافه الى اللهو والملاذ، حيث وقع تحت تأثير باشا بغداد ومعتمد الولاية السمسار الفارسي (عجم محمد) (١٥).

وفي اجتماع عقد في بغداد، ترأسه الوالي (عبدالله باشا)، و (سليم سري افندي) مبعوث الباب العالي، وحضره اعيان بغداد للتداول في امر الحرب مع الفرس، تقرر السعي سلمياً لانهاء الاحتلال الفارسي للبصرة. وتم ايفاد محمد بك الشاوي (١٦) الى (شيراز) عاصمة الفرس، للتباحث مع كريم خان الزند حول امر اخلاء البصرة من قواته (١٧) الغازية. غير ان المنية ادركت عبدالله باشا والي بغداد، فاندلعت بعد ذلك حرب اهلية في بغداد، بسبب التنافس على كرسي الباشوية، حيث تصارع على الحكم كل من (عجم محمد) واسماعيل آغا (١٨).

وفي غمرة هذه الاحداث، عاد (محمد بك الشاوي) من (شيراز) بصحبة (حيدر خان) المبعوث الفارسي من كريم خان الزند، غير ان الحرب الاهلية، وخلو كرسي الباشوية (١٩) ادى الى افشال المساعي الهادفة الى انهاء الحرب بين الطرفين.

وفي خضم هذه الاحداث، اسند الباب العالي ولاية بغداد الى (حسن باشا) والي كركوك، بعد ان قام بارسال تقرير مفصل الى القسطنطينية، شرح فيه الفوضى الضاربة الاطناب في بغداد (٢٠)، مبدياً استعداده للقضاء على الوضع المتردي.

وفي مايس ١٧٧٨ م / ١١٩٢ هـ، تولى حسن باشا مسؤولياته في بغداد، ونجح بداية الامر في تهدئة الاوضاع، الا ان الفوضى سرعان ما عادت من جديد، ليس في بغداد وحدها، بل وفي الشمال ايضاً، واخذ مركز الباشا الجديد بالاهتزاز، بعد ان ظهر له عدة خصوم (٢١).

اما المبعوث السلطاني (سليم افندي)، فقد غادر بغداد قاصداً القسطنطينية، ولدى وصوله (ديار بكر)، وجد امراً من السلطان في انتظاره، وكان يقضي بحبسه، فقبض عليه وسجن. ثم جاء امر السلطان، باعدامه فنفذ الحكم به (٢٢) جزاء وفاقاً لتهاونه في تأدية المهمة الموكولة اليه، وانصرافه الى اللهو والملذات.

ونتيجة لهذه الاوضاع، كانت البصرة - في عامي ١٧٧٩ و ١٧٨٠ - تعاني من وطأة الاحتلال الفارسي الرهيب، وتبدو كأنها قرية كبيرة، لا مدينة غنية ناشطة، ولا ميناءً بحرياً مزدهراً، وهي التي كانت تزهو من قبل (٢٣) بالحركة والحيوية والنشاط.

- يتبع -

أسرار اللغة العربية

همزة القطع:

تختلف همزة القطع عن همزة الوصل بما يأتي:

١ - تقع همزة القطع في اول الكلمة ووسطها، ونهايتها.

٢ - همزة القطع ينطق بها دائماً همزة في جميع الحالات، سواء وقعت في اول الكلمة او في درج الكلام.

مواضعها: لهمزة القطع مواضع عدة نذكرها فيما يلي:

١ - جميع الاسماء التي تبدأ بهمزة نحو: أحمد، أسامة، إبراهيم، ماعدا الاسماء العشرة، وأداة التعريف المذكورة هناك في همزة الوصل وكذا بعض الضمائر نحو: أنا، وأنت، وأنتم.

٢ - جميع الافعال الماضية الثلاثية التي تبدأ بهمزة مثل أكل، أمر، أسر.

٣ - جميع الافعال الماضية الرباعية التي تبدأ بهمزة نحو: أكرم، أنزل، أرسل.

٤ - امر الافعال الرباعية المبدوءة بهمزة نحو: أكرم، أنزل، أرسل.

٥ - مصدر الافعال الثلاثية المبدوءة بهمزة نحو: أكل، أمر، أسر.

٦ - جميع الافعال المضارعة التي تبدأ بهمزة المضارعة، سواء كانت ثلاثية، أو رباعية او خماسية، او سداسية نحو: أكتب، وأرسل، أرسل، أنتظر، أستقبل.

٧ - الحروف المبدوءة بهمزة، ما عدا أداة التعريف نحو: إن، أن، إلى، إذ، أم، أو، أما.

المصادر

(١) كتاب (الصراع العراقي - الفارسي، ص ٢٣٦.

(٢) د. صالح محمد العابد: البصرة في سنوات المحنة، ص ٤٦، مجلة (المورد) العدد ٣، الجزء ١٤، بغداد ١٩٨٥، ص ٤٦.

(٣) د. علاء نورس: العراق في العهد العثماني، ص ٢٧٥.

(٤) الصراع العراقي - الفارسي، ص ٢٣٦.

(٥) د. علاء نورس: ص ٢٧٥ - ٢٧٦، هامش رقم ١٤٨.

(٦) الكهية: بالتركية تعني الموظف الكبير، ثم اصبحت تعني: الوزير الاول في حكومة الولاية التي يحكم فيها باشا. وقد شغل حسن باشا - وهو من المماليك - منصب ولاية بغداد خلال الفترة من ١٧٥٠ - ١٧٦٢ م.

(٧) الكركوكلي: دوحة الوزراء، ص ١٥٧.

(٨) نفس المصدر، ص ١٥٧ - ١٥٨، العراق في العهد العثماني، ص ٢٧٨.

(٩) المصدران اعلاه.

(١٠) المصدران اعلاه.

(١١) محمد امين زكي: تاريخ السليمانية، ص ٨٥ - ٨٦.

(١٢) تاريخ جودت ٢/٥٥، العراق في العهد العثماني، ص ٢٧٩.

(١٣) عجم محمد: جاء من ايران الى بغداد ايام حكم واليها (سليمان باشا أبي ليلة ١٧٥٠ - ١٧٦٢) تصحبه امه واختاه، فألفوا جوقاً موسيقياً، إذ كانت اختاه ترقصان، وامه تنقر الدف وهو يغني! واستطاع (عجم محمد) ان يؤثر على بعض ضعاف النفوس في حكومة بغداد، فارتقى عدة مناصب، وصار يطمح الى منصب الباشوية! وتمكن (عجم محمد) بنفوذه في الحكومة من توجيه سياسة بغداد، ومارس بالتنسيق مع ايران دوراً تخريبياً حال دون تقديم العون العسكري المطلوب للبصرة.

راجع كتاب: الصراع العراقي - الفارسي، ص ٢٣٦.

(١٤) العراق في العهد العثماني، ص ٢٨٠.

(١٥) دوحة الوزراء، ص ١٥٩ - ١٦٠، لونكريك: اربعة قرون من تاريخ العراق، ص ٢٢١، العراق في العهد العثماني، ص ٢٨٠.

(١٦) كان محمد بك الشاوي يشغل منصب (رئيس باب العرب) اي الموظف العربي في ديوان الوالي الذي تراجعه العشائر في شؤونها مع الحكومة، كثيراً ما كان يشغل هذا المنصب افراد من اسرة الشاوي.

راجع د. علاء نورس: العراق في العهد العثماني، ص ٢٨٠ هامش ١٧٠.

(١٧) دوحة الوزراء، ص ١٥٩، د. نورس: نفس المصدر، ص ٢٨٠.

(١٨) دوحة الوزراء، ص ١٦٠.

(١٩) دوحة الوزراء، ص ١٦١، تاريخ جودت ٢/٨٩، لونكريك: اربعة قرون، ص ٢٢١، العراق في العهد العثماني، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢٠) دوحة الوزراء، ص ١٦٣، العراق في العهد العثماني، ص ١٨١.

(٢١) لونكريك: نفس المصدر، ص ٢٢٢ - ٢٢٣، العراق في العهد العثماني، ص ٢٨١.

(٢٢) العراق في العهد العثماني، ص ٢٨١ - ٢٨٢، نقلاً عن عثمان بن سند: مطالع السعود (مخطوط).





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

شموع الضفاف العراقية



شاكر الجبوري

ماذا يعني ان يوقد ١٥ مليون انسان بحماس تلقائي عدداً من الشموع في آن واحد..؟

وماذا يعني ان يتحلق امام هذا العدد من الشموع شعب بأكمله تمتد به المسافات بعيداً.. حيث يتساوى في ذلك جبال البلاد وضفافها؟

هي اذن مناسبة يجمع عليها شعب بأكمله، لانه يجد فيها تاريخه الجديد، ويجد فيها ذاته، حيث خلقت فيه روحاً جديدة، يصر على ان يعيشها بعيداً عن كل الاجواء الاخرى التي تطغي عليها حلاوة هذه الفرحة..

لقد بدأ ابناء العراق منذ ايام الاستعداد ليوم جميل في حياتهم تصادف ذكراه في ٢٨ نيسان من هذا العام.. انه عيد ميلاد قائدهم الذي تعاهدوا معه على المضي في طريق الخير والسلام، طريق الحب الذي يصنع عراقهم الجديد..

وكما هو معروف في مثل هذه المناسبات فان الشعب يعبر عنها بتلقائية صادقة، لانه يعتبر وجود القائد بات اشعاع حياته الاول وبريقه الذي يلتمع في ظروف معايشة يومية للحقائق.. مما بلور علاقة مطبوعة بالود بعيده كل البعد عن القرار الرسمي والتصور الاداري.

ان وجود قائد العراق في نفوس شعبه، يمكن ان يحسه المتابع من وجوه الاطفال البريئة.. وهي تحتضن صورته على صدورها.. وعبر احاديث الكبار عن معنى القيادة وطعم الرجولة التي تميز هذا القائد وفي هذا الوقت دون غيره..

هكذا اذن يحيا القائد بين جماهيره، وابنائه، وشعبه بأكمله وهو ما يصر شعب العراق على القيام به.. حيث يرى في هذه المناسبة ربيعاً جديداً يضاف الى ربيع العمر الذي يمتد به لايام اخرى وليالي جميلة..

بهذا التصور يمكن ان يدرك الانسان معنى اهازيج الاطفال، ومقدار فرحهم.. ولون بغداد الجميل الاكثر اشراقاً هذه الايام.. وطعم فرح محافظات العراق كلها.. من بصرته الصامدة.. حتى جباله الشاهقة والشامخة كشموخ هذا الشعب..

الرجال في مصانعهم.. في حقولهم.. على خطوط النار مهما اشتدت حماوتها، يوقدون جميعهم عدد الشموع ذاتها كل على طريقته الخاصة.. ولكن ذات النتائج الموحدة.. وهو الاصرار على ان يكون نور هذه الشموع ضياء طريق مجدهم وعزتهم الذي يسلكونه..

نساء العراق.. امهات العراقيين الصامدين، يجدن في هذا اليوم، ميلاد ابنائهن جميعاً.. يجدن عزتهن وكرامتهن.. بل يحيين فيه ميلادهن الجديد..

كم هي جميلة هذه الصورة.. كم هو جميل ان تجد شعباً بأجمعه يمارس طقوس مناسبة واحدة بشكل طوعي.. وبلا تردد وبلا تفاضل لانهم يعيشون عيداً واحداً يتساوون فيه لانه عيد ميلاد رمز بلادٍ بأسرها.. رمزُ شعبٍ بأجمعه انه عيد ميلاد رئيسهم صدام حسين..

حقاً ان طقوس هذه المناسبة لا يمكن ان تطاولها طقوس اخرى.. حيث ان الذي توفرت له الامكانية لمعايشة هذا الشعب فرحته من قرب يجد ان المشاعر التي تحيط بهذا الفرح ليس لها مثيل..

طفلٌ يهزج انه عيد ميلاده.. انه عيد ميلاد ابيه.. انه عيدٌ سعيد.. فابونا صدام يحتفل كعادته دائماً معنا في كل مناسباتنا.. فكيف لا نحتفل معه كلنا بعيد ميلاده الميمون..

برج ايفل.. مائة سنة

اعلنت المؤسسة التي تشرف على برج ايفل، ان عدة مؤسسات اخرى ثقافية وهندسية فرنسية وعالمية تستعد منذ الآن للاحتفال بذكرى مرور مائة عام على انشاء برج ايفل التي ستصادف عام ١٩٨٩.

غوستاف ايفل المهندس الفرنسي وضع تصميمات العمل للبرج عام ١٨٨٩، ليكون بمثابة بوابة لمعرض باريس الدولي الذي كان يقام في الحدائق التي تفصل بين مكان البرج والمدرسة العسكرية للاعوام ١٨٦٧، ١٨٧٨، ١٨٨٩، ١٩٠٠.

اثار شكل البرج في حينه معارضة شديدة من قبل الفنانين والادباء، ولكنه بمرور الزمن اصبح احد رموز مدينة باريس المهمة، ويرتفع البرج ٣٠٠ متراً أما وزنه فسبعة آلاف طن، ويقام في الطابق العلوي منه برج التلفزيون.

ثلاث طوابق هي قوام البرج، اما سلالمه العادية فعددها ١٦٥٢ درجة، ينبغي ارتقاؤها للوصول الى طابقه الثالث، لمن لا يريد استخدام السلم الكهربائي.

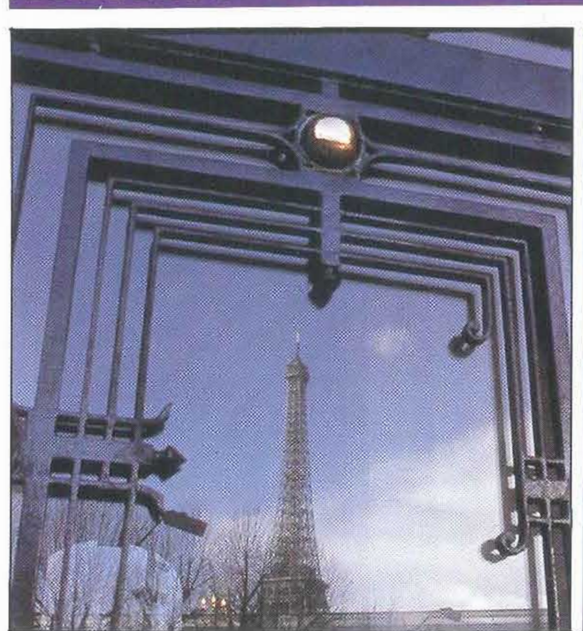
ابرز ما في هذا الاحتفال في ذكرى مرور مائة سنة على انشاء برج ايفل قذف كرة ضوئية في الفضاء، ذات اشعاع كوني، بحيث يستطيع اغلب سكان الكرة الارضية رؤيتها وهي تدور في الفضاء مثل قمر صغير، فضلاً عن تجديد المتحف الخاص بغوستاف ايفل واقامة عدة معارض عن مراحل بناء البرج وصدور كتب عن سيرة غوستاف الذاتية والتصاميم الهندسية الاولى لبناء برج ايفل.

الغلاف الاخير / كان البرج بوابة لمعارض باريس.. فاصبح رمزاً لفرنسا

اعلى كثيراً من البنايات القريبة منه



توازن



رؤية من بعيد


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية